

تفاقم الخلافات بين أمريكا وحلفائها الأوروبيين حول محاربة الإرهاب
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
التائبون يتحدثون لـ«المجتمع» عن: الإدمان - الطاعون المدمر للمجتمع الكويتي
الانتفاضة الفلسطينية
هل تتفجر من جديد؟
٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما
Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4 C - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L - Singapore S$ 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL - UK £ 1.5 - U.S.A.





الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

لجنة فلسطين الخيرية











٢٤٥٥٥٠٩/٨

٢٦٣٨٢٩١

فاكس ٢٤٢٤١١٩



حساب اللجنة لدى مصرف قطر الإسلامي ٤١٠٠٤٧

الزكاة	١٥٠٩٩/٥
الصدقات	١٥٥٠١/٦
طالب العلم	١٥٥٤٢/٣
كافل اليتيم	١٥٥٤١/٥
الصدقة الجارية والمشاريع	١٥٥٤٣/١
العون الإغاثي	١٥٨٨٩/٩
العون المحلي	١٦٥٨٧/٩

لدى بيت التمويل الكويتي الرئيسي

بالأقساط المريحة وبدون فوائد

يخدم العائلة من الابتدائي الى ما بعد الجامعة

كمبيوتر العائلة

PENTIUM 133 , 8 RAM , 1.3 GB

+

طابعة HP 600 عربي انجليزي ملونة

فقط 650 دينار

200 دينار مقدم و50 دينار كقسط شهري لمدة 9 أشهر بدون فوائد



2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

رأي القارئ

الدور العربي المطلوب في ظل الوضع الراهن

تعقيبًا على افتتاحية العدد ١٣٠٦ وما كتبه الدكتور القرضاوي والدكتور توفيق الواعي والملف الأسود لحكومة اليمين الإسرائيلي.

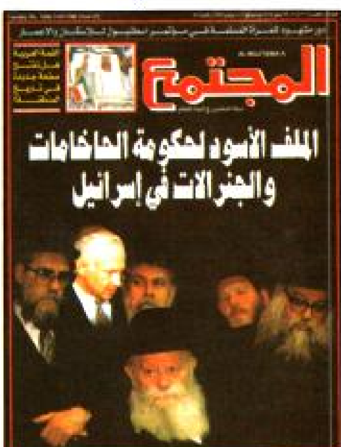
فقد تعرض الدكتور توفيق الواعي لأسباب خشية الغرب وإسرائيل من العرب وخوفهم من اجتماع أربعة عوامل قد تؤدي لزعزعة الهيمنة الغربية والوجود الإسرائيلي وهي:

١ - بعث الهوية الإسلامية.

٢ - جمع الشمل العربي.

٣ - التقدم العلمي والتكنولوجي.

٤ - التسليح الجيد والتقدم الحربي.



■ عدد «المجتمع» ١٣٠٦

- وحثه على التخلي عن استراتيجية الدفاع السلبي التي لن تفلح في تغيير واقعنا المؤلم ومستقبلنا المجهول.

- وأعتقد أن ما عرضه الدكتور القرضاوي من مبشرات بانتصار الإسلام لبعث الأمل المحرك للعزائم لهزيمة اليأس القاتل للنفوس أملا في التغيير ورجاءً للإصلاح صار هو المطلب الملح والإكثار منه أصبح ضرورة لإشعال حماس هذه الأمة كما أن المطلب الأكثر إلحاحًا هو ضرورة المصالحة بين الحكومات العربية وشعوبها ورفع القهر والظلم وتوحيد الجهود ضد العدو المشترك.. ولمواجهة ما أفرزته الخريطة السياسية للمنطقة مؤخرًا بين وجود حكومة في إسرائيل تتسم بأنها حكومة حرب لاجتماع رموز المتشددين بها عبر تاريخ هذه الدولة اليهودية بالإضافة للتحالفات المشبوهة والأكثر خطورة لتطويق الأمة العربية بدءًا من التحالف التركي الإسرائيلي شمالا والتعاون الخطير بين كل من إسرائيل وإثيوبيا وإريتريا جنوبًا.

ثم إن عدم وجود آليه ديناميكية بين الدول العربية لإدارة الأزمات في المستقبل كل ذلك يجعلني كمواطن عربي أطالب الحكومات العربية وأفراد الأمة بحالة من الاستنفار البري.

وأطالب المختصين بالجامعة العربية بوضع استراتيجية فعالة ترتكز على تنفيذ الخطوات التالية وبأقصى سرعة.

١ - في مجال الأمن القومي:

أ - إنشاء قوة تدخل سريع من الدول العربية شبيهة بقوة التدخل السريع الأوروبية التابعة لحلف الناتو لمواجهة الأزمات بين الدول الأعضاء.. وكاحتياطي دفاعي لدول المواجهة عند الضرورة.

ب - إنشاء هيكل تنظيمي يضم الخبراء العسكريين والفنيين لتطوير التصنيع الحربي وإنشاء المصانع الحربية بتمويل من الدول الغنية وانضمام رجال الأعمال للاستثمار في هذا المجال ودعم الأبحاث العسكرية.

جـ - ضرورة وضع ترتيبات عسكرية بين دول المواجهة والدول المجاورة جغرافيًا وتسخير كافة إمكانيات دول الجوار لدول المواجهة عند الضرورة كهدف استراتيجي حتى في ظل وجود خلافات بين هذه الدول.

٢ - في المجال الاقتصادي:

أ - وضع منظومة اقتصادية لتوظيف رأس المال العربي داخل الأقطار الغربية ودعوة رؤوس الأموال العربية بالخارج للاستثمار الداخلي وذلك عبر لقاءات بمستوى رفيع من الجامعة بأصحاب رؤوس الأموال العربية في الخارج وتذليل جميع العقبات أمام رجال الأعمال وإلزام الحكومة بذلك.

ب - إنشاء هيكل تنظيمي لرجال الأعمال يتولوا هم شئونهم ومطالبة الحكومات بتنفيذ كل مخططاتهم للقضاء على البطالة ودفع عجلة التنمية بالدول العربية.

جـ اتباع سياسة تمويلية ذاتية من الأفراد لمشروعات تعتمد على أسلوب التوفير الإسلامي واعتبار النموذج الماليزي الذي أثبت كفاءة لا مثيل لها بين دول العالم وأصبحت بسببه إحدى نسور شرق آسيا كنموذج يحتذى به.

٣ - ضرورة بعث الهوية الإسلامية لخلق الاستعداد المعنوي من خلال:

أ - تنفيذ المناهج التعليمية.

ب - تهذيب وسائل الإعلام.

جـ - نشر جماعات تحفيظ القرآن في جميع القرى والأحياء بالمدن والبادية من خلال التبرعات والمجهود الذاتي لتنشئة أجيال ذات خلق ديني رفيع.

٤ - إنشاء مجلس أعلى للعلماء والشخصيات العامة المؤثرة بالدول العربية يوكل إليه:

أ - فض المنازعات بين الدول العربية بما للعلماء من تقدير لدى الحكومات والتنظيمات المعارضة وعند الأفراد للقضاء على الفتن والمشاكل قبل استفحالها.

ب - الإشراف على المناهج التعليمية للدول الأعضاء.

جـ - الإشراف على وسائل الإعلام.

د - متابعة سير عمل جماعات تحفيظ القرآن والسنة ودعمها.

٥ - إنشاء هيكل تنظيمي ووضع برامج للتعاون بين الجامعات بالدول العربية ودعم الأبحاث العلمية من الدول الغنية وإنشاء مشروعات يخصص دخلها للإنفاق على هذه الأبحاث.. «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».■

مصطفى عبد الرحمن محمد هواش
المنصورة - مصر

ردود خاصة

● **الأخ: على بن سليمان الدبيخي - بريدة - السعودية.**

نشكر لك رسالتك الرقيقة التي تبدي فيها مشاعرك تجاه مجلتك المجتمع كما نشكر لك اقتراحاتك التي نرجو أن تأخذ طريقها إلى النور.

● **الأخ: عبد الله أحمد الألمعي - رجال الألمعي - السعودية**

يبدو أن قصتك «أنت السبب» تعثرت في البريد ولم تصل إلينا يرجى التكرم بإرسالها ثانية مع الدعاء أن تصلنا سالمة وهنا أود أن أهمس في أذنك بأن خلال الفترة التي تنتظر فيها ظهور القصة حبذا لو شغلت نفسك بتجربة قصصية أخرى تكون أكثر ملامسة لهواجس وهموم وتطلعات أجيالنا وأكثر عمقًا وتركيزًا في تناولها ومعالجتها مع تمنياتنا بالتوفيق.

● **الأخ: أحمد بابا بن محمد الأمين ص.ب: ٤١٥٨ انواكشوط - موريتانيا.**

تطلعك إلى مراسلة الإخوة في أنحاء العالم ينم عن مشاعر طيبة ونرجو أن تتحقق رغبتك باستقبال المزيد من رسائلهم.

● **الأخ: عبد السلام المطيري - ص.ب: ٤٢٦٥٢ الرياض ١١٥٥١ - السعودية**

بهدف التناصح وتبادل الآراء والأفكار كما أوردت في رسالتك انتظر سيلا من الرسائل مع تمنياتنا بقضاء أوقات ممتعة معها.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٨ ربيع الأول ١٤١٧هـ - ١٣ اغسطس ١٩٩٦م - العدد ١٢١٢ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

بعد تناولها في أكثر من رسالة جامعية:

هذه هي أسباب ريادة مجلة المجتمع

فقد اطلعت في مجلة المجتمع العدد (١٢٠٩) الصادر في ١٤١٧/٣/٧هـ على ملخص لرسالة ماجستير الأستاذ طارق البكري والتي كان عنوانها «الصحافة الإسلامية في الكويت.. مجلة المجتمع نموذجا».

وبهذه المناسبة يسرني أن أهنئ الأستاذ طارق بكري على رسالته وأهنئ المجتمع على هذا التفوق وهذه الريادة لصحافتنا الإسلامية.

وأود أن أنبه هنا إلى أن هذه الدراسة هي الدراسة الثانية لمجلة المجتمع وليست الأولى كما ذكر ذلك كاتب التقرير، حيث كان الدكتور عادل الفلاح أول من طرق باب مجلة المجتمع برسالته المكملة للماجستير التي أعدها عام ١٤٠١هـ في قسم الإعلام بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة، وكانت بعنوان «فن الإخراج الصحفي»، قدم الباحث فيها دراستين: دراسة نظرية عن فنون الإخراج الصحفي، ودراسة تطبيقية على مجلة المجتمع، وقدم الباحث في رسالته نبذة عن تاريخ مجلة المجتمع التي بدأ أول عدد لها في ١٣٩٠/١/٩هـ الموافق ١٧ مارس ١٩٧٠م، وبين كيف ساهمت المجلة في الدعوة إلى دين الله، كما بين الأطوار التي مرت بها مجلة المجتمع في فن الإخراج الصحفي بعد دراسة تحليلية لأعداد من إصداراتها، كما قدم تقويمًا لإخراجها ومقترحات لتطويرها.

وبعد مضي هذه السنين وتجدد الأيام يتجدد تألق المجتمع كما أظهرت ذلك رسالة الأستاذ طارق بكري، وأنا هنا أضم صوتي إلى أصوات خبراء الإعلام الذين التقى بهم الأستاذ طارق بكري، والذين أثنوا على المجتمع وعلى ريادتها للعمل الصحفي الإسلامي، وأعتقد أن هذه الريادة تعود للعوامل التالية:

١ - اتساع أفق محرري المجتمع حيث تحرص مجلة المجتمع على مخاطبة الجمهور المسلم في كل بقعة من أرجاء المعمورة مع عدم إغفال الجمهور المحلي.


■ د. عادل الفلاح ■ طارق بكري

٢ - تنوع الموضوعات التي تطرحها المجلة من سياسية واقتصادية وإيمانية وأسرية وتربوية وترفيهية وغيرها.

٣ - تمتع المجتمع بقدر جيد من الحرية في المناقشة والطرح مع اعتدال في الأسلوب، والابتعاد عن المهاترات الجوفاء، أو التحزب بمفهومه الضيق.

٤ - تركيز المجتمع على القضايا الجوهرية التي تهم الأمة الإسلامية ولاسيما تلك التي ينأى عنها الآخرون رهبة ورغبة.

٥ - حرص المجتمع على إعطاء وجهة نظر إسلامية في مختلف القضايا المعاصرة، وذلك لتكوين رأي عام إسلامي سليم في كل القضايا المطروحة في العالم الإسلامي، إلى غير ذلك من أسباب قد لا تتسع مساحة التعليق لذكرها، ولكنني أصل إلى نتيجة هامة في تصوري وهي أن المجتمع أصبحت صحيفة هامة في حياة كل مسلم معاصر في ظل غياب المؤثرات الأخرى التي تطرح الرأي الإسلامي في القضايا المصيرية والهامة.■

د. إسماعيل أحمد النزاري
قسم الإعلام - كلية الدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود بالمدينة المنورة

تصويبا لما جاء في العدد ١٢٠٦ عن «أوائل الفاروق»

ذكر الأخ عبد الرحمن بن محمد منصور في العدد «١٢٠٦» تحت عنوان «أوائل الفاروق»:

أن عمر - رضي الله عنه - هو أول من حرّم نكاح المتعة، هذا لا يصح وإن كنا نحمله على المحمل الحسن.

فمن المعلوم بالأدلة المتواترة أن نكاح المتعة محرم من عهد النبي ﷺ ولم يحرمه عمر رضي الله عنه ومن هذه الأدلة:

١ - ما رواه البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ عن المتعة عام خيبر».

٢ - حديث سبرة بن معبد - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إني كنت أذنت لكم بالاستمتاع بالنساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة».

٣ - حديث سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - أنه قال: «رخص النبي ﷺ عام أوطاس في المتعة ثلاثا ثم نهى عنها».

وغيرها من الأدلة التي تدل على أن نكاح المتعة محرم من عهد النبي ﷺ.

صحيح قال بعض العلماء.. أن عمر هو أول من حرم نكاح المتعة.. وكان هذا القول مدخلا للشيعة في عدم تحريمها فقالوا إن الذي حرمها هو عمر واستدلوا بقول جابر رضي الله عنه: «تمتعنا على عهد الرسول ﷺ وعلى عهد أبي بكر بقبضة من السويق والثوب فلما جاء عمر نهانا عنها فانتهينا»، وهذا الحديث لا حُجة فيه لمن أباح المتعة.. غاية ما فيه أن بعض الصحابة لم يعلموا بالتحريم إلا عندما ذكرهم عمر - رضي الله عنهم.

وما كان الخليفة الثاني الفاروق عمر ليأتي بنص أو حديث من عنده دونما رخصة من النبي ﷺ.

وقد ورد في سنن ابن ماجة عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «رخص لنا النبي ﷺ في المتعة ثلاثًا ثم نهانا عنها، والله لا أعلم رجلا محصنًا يتمتع إلا رجمته».

فقد قرر عمر هذا الحديث أن الذي حرّمها هو رسول الله ﷺ ■

أحمد حسن آل عامر - كلية الشريعة وأصول الدين
حائل - عسير - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

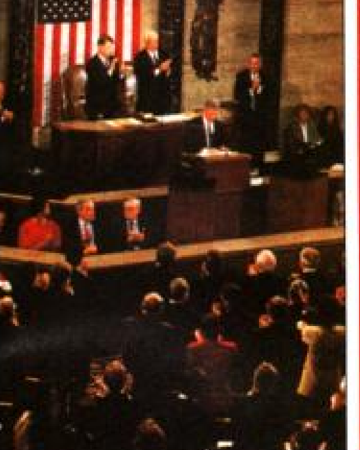
الشيشان يعرضون قضيتهم ويفرضون وجودهم على العالم من جديد

أعاد الهجوم الناجح الذي شنه المجاهدون الشيشان في الأسبوع الماضي على القوات الروسية في العاصمة جروزني وبعض المدن الشيشانية الأخرى - قضية الشيشان العادلة إلى الساحة الدولية من جديد، وجاء نجاح المقاتلين الشيشان الذين لم يتجاوز عددهم ستمائة مقاتل مسلحين باسلحة خفيفة في الاستيلاء على العاصمة جروزني التي يتمركز فيها الروس بدباباتهم وطائراتهم ومدفعيتهم وقواتهم خلال يوم واحد ليؤكد الانهيار العام الذي تعيشه القوات الروسية والمعنويات العالية التي يقاتل بها الشيشان من أجل قضيتهم العادلة.

لقد نجح الشيشان باستيلائهم على جروزني الأسبوع الماضي في إحراج يلتسين قبل موعد تنصيبه لفترة رئاسية ثانية واثبتوا انه سياسي مخادع لا وعود له ولا مواثيق، ونجحوا في إحراج الجيش الروسي وإثبات انهياره، ونجحوا كذلك في تاليب الرأي العام الروسي على يلتسين وحكومته من جديد بعدما بدأت الأكياس التي تحوي جثث المقاتلين الروس تفد إلى أسر القتلى في معظم المدن الروسية حيث أعلن المقاتلون أنهم تمكنوا خلال يومين فقط من المعارك من قتل اربعمائة جندي وضابط روسي، ونجحوا في تذكير العالم بأن لهم قضية عادلة تخلت الدنيا كلها عن نصرتهم فيها مجاملة للروس على حساب حقوق الشعوب، كما أنهم حققوا نجاحاً كبيراً في إثبات أن موائد المفاوضات ليست الطريق الأساسي لاسترداد حقوق الشعوب وارضهم السليبة كما تفعل بعض الحكومات العربية مع إسرائيل الآن، وإنما يجب على المفاوض الناجح أن يمسك سلاحه بيد ويفاوض بالأخرى، أما أن يلقي سلاحه ويستسلم لشروط أعدائه فإن هذا ليس طريق السلام، وإنما طريق الاستسلام، وسوف ينجح الشيشان - بإذن الله وتوفيقه - ثم بعزيمتهم وعقيدتهم في تلقين الروس درساً لن يقل عن الدرس الذي تلقوه في افغانستان من قبل، وسوف يجبرون الحكومة الروسية في النهاية على أن ترحل هاربة من الشيشان. ■



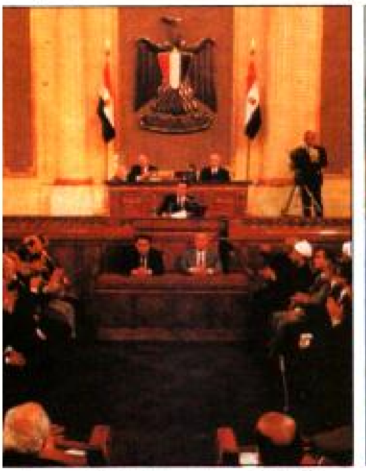
لم تعد الانتهاكات التي تمارسها سلطة عرفات في مناطق الحكم الذاتي تقل بشاعة عما يفعله الصهاينة هناك وقد أدى ذلك حالة من الغليان تنذر بانتفاضة جديدة.. ولكنها هذه المرة ضد السلطة.. التفاصيل ص (٢٤-٢١).



نائب بيروت د. زهير العيدي يتحدث للمجتمع عن الانتخابات اللبنانية القادمة.. التفاصيل ص (٣٨).



«التخدير» بواسطة مياه الشرب هو أحدث الأساليب التي تمارسها السلطات الإسبانية ضد المهاجرين .. وهي فضيحة لم يسبق لها مثيل.. كيف تفجرت؟ .. التفاصيل ص (٤٢-٤٣).



فقهاء القانون وخبراء السياسة يطالبون بحل مجلس الشعب المصري .. التفاصيل ص(٣٦).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

الاستيطان يقضي على أوهام السلام

رغم القرار الشكلي الذي كانت حكومة إسحاق رابين قد اتخذته قبل اربع سنوات بتجميد توسيع المستوطنات إلا ان قرار حكومة نتنياهو الذي اتخذته بالإجماع في الاسبوع الماضي بإلغاء كافة القيود السابقة على بناء وتوسيع المستوطنات في فلسطين المحتلة قد اصاب دعاة ما يسمى السلام بالإحباط ولم يترك لهم اية فرصة لمواصلة الحديث عن مسيرة الاستسلام القائمة في المنطقة، ورغم اعتراضهم على قرار الحكومة الإسرائيلية إلا ان نتنياهو الذي لم يضع اي اعتبار لاحد سوى لإسرائيل ومصالح الإسرائيليين لم يحفل بالاعتراضات التي خرجت من هنا او ظهرت من هناك، بل قال ببساطة: «لقد قامت حكومة العمل قبلنا بتوطين ١٥٠ الفا في يهودا والسامرا «الضفة والقطاع» خلال اربع سنوات، واقل شيء هو ان نقوم بتوطين عدد مماثل».

وإطلاق العنان للمشاريع الاستيطانية هو احد البنود الرئيسية لحكومة نتنياهو الذي صرح مرارًا قائلا: «إن من حق اي يهودي ان يستوطن في اية بقعة يشاء من ارض إسرائيل الكبرى» كما كان اختياره لاريل شارون وزيرًا للبنية التحتية الإسرائيلية إيذانا بمرحلة جديدة من مراحل توسيع الاستيطان اليهودي ومصادرة أراضي العرب لصالح اليهود، وقد قالت صحيفة «هارتس» الإسرائيلية في الأسبوع الماضي بان شارون قد اصدر اوامره إلى رؤساء ما يسمى بإدارة ارض إسرائيل لان يشتروا من الآن فصاعدا في اية منطقة اية ارض فلسطينية معروضة للبيع بغض النظر عن الثمن، كما اصدر شارون أوامره في الشروع بشق طرق التفافية في الاراضي الفلسطينية تصل المستوطنات بعضها ببعض وتساعد على بناء مزيد من المستوطنات، ورصد لها اكثر من ٦٠٠ مليون دولار، وتقوم استراتيجية شارون الذي وصف بانه ابرز زعماء الليكود اهتماما بالاستيطان، على بناء مستوطنة جديدة في كل بقعة خالية على ارض فلسطين حيث يقول: «ليس هناك ما يحول إطلاقًا دون إقامة مجتمعات جديدة في المناطق الخالية من السكان، بل ويمكننا ان نطلق على ذلك توسيع المستوطنات الراهنة، وهكذا ستبدو هذه التجمعات السكنية في البداية مواقع معزولة.. لكنها ستصبح في نهاية المطاف منطقة جغرافية ماهولة ومتواصلة».

ويعتبر الاستيطان هو الطريق الأساسي لتهويد المناطق العربية بل وتهويد فلسطين كلها، وهذا ما حدث في القدس بالفعل الآن حيث اتخذت السلطات الإسرائيلية في شهر يوليو الماضي قرارات وإجراءات لتفريغ القدس من العرب وذلك بسحب بطاقات الهوية من اهالي مدينة القدس المقيمين خارجها، كما أن عدد اليهود من سكان القدس الشرقية يزيد الآن عن ٢٠٠ الف يهودي وهو اكبر من عدد الفلسطينيين، وهناك خطة لتامين مساكن لخمسين الف يهودي آخرين بنهاية عام ٢٠٠٠م، وعمليات التهويد تشمل كل بقعة من ارض فلسطين وخطط الاستيطان الحالية هي جزء من خطط الاستيطان اليهودية التي بدات في عام ١٨٨٢م وترسخت بعد ما عقد اليهود مؤتمرهم الصهيوني الأول في مدينة بازل في سويسرا عام ١٨٩٧م حيث نجحوا بنهاية عام ١٩٠٣م في بناء ١٧ مستوطنة في فلسطين وصل عدد اليهود الذين هاجروا من اماكن مختلفة من العالم واستوطنوا فيها حوالي ٢٥ الف يهودي، وكانت هذه هي المرحلة الأولى من مراحل الاستيطان حيث تلتها مراحل أخرى عديدة كان من ابرزها الخطة الطويلة الأمد لاستيعاب هجرة اليهود السوفييت الذين وصلوا في نهاية عام ١٩٩٤م إلى مليون يهودي سوفييتي هاجر منهم إلى إسرائيل في عهد شامير وحده حوالي ٣٠٠ الف، وقد إدت هجرة اليهود السوفييت وحدها إلى زيادة عدد سكان إسرائيل بنسبة ٢٠٪.

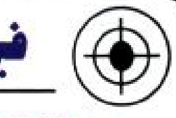
ورغم مسيرة الاستسلام القائمة فإن الاستيطان اليهودي لم يتم إيقافه في اية بقعة من البقاع التي تحتلها إسرائيل بما فيها الجولان التي يزيد عدد المستوطنين الصهاينة فيها عن ١٥الف يهودي يقيمون في ٢٣ مستوطنة وعدة قرى، وقد اعلنت حكومة نتنياهو مؤخرًا عن خطة لدعم الاستيطان في الجولان بما ينفي اية نية إسرائيلية للتخلي عن اية ارض عربية تقع تحت سيطرتها، وهذا يرسخ التهديد الإسرائيلي لكل الدول العربية لاسيما الدول المجاورة، فإسرائيل حتى الآن هي الدولة الوحيدة التي تتمتع بعضوية الأمم المتحدة وليس لها حدود واضحة المعالم، بما يؤكد خطورة خططها الاستيطانية ومطامعها التوسعية حتى مع الدول التي وقعت معها اتفاقيات.

ويعتمد مجلس الاستيطان اليهودي في إسرائيل على فرض واقع لا يمكن التخلي عنه من خلال التوسع في المستوطنات، إلا ان أخطر ما في القرار الذي اتخذته حكومة نتنياهو هو ما نقلته وكالة الأنباء الفرنسية في الأسبوع الماضي نقلا عن مصادر سياسية في مكتب نتنياهو بان قرار الحكومة الإسرائيلية بإلغاء كافة القيود على الاستيطان قد تم الاتفاق عليه مسبقًا بين كل من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس الأمريكي بيل كلينتون اثناء زيارة نتنياهو الاخيرة لواشنطن، غير ان الأكثر خطورة هو ما ذكرته صحيفة هارتس الإسرائيلية في الأسبوع الماضي من ان إسرائيل قد نسقت موضوع إلغاء الاستيطان في الأراضي العربية المحتلة مسبقًا مع كل من الولايات المتحدة ومصر والأردن.

ولئن صح هذا وذاك فمعناه هو تاكيد ان ما يسمى بمسيرة السلام ليست سوى درب من دروب الخداع والاوهام للشعوب العربية والمسلمة، وان الأستيطان لا يُبقي اي مجال للحديث عن اي شكل من اشكال السلام، وإن الشعوب العربية يجب ان تدرك هذه الحقائق، وتدرك ايضا ان إسرائيل تغرر بالجميع، وان تنازلات بعض الأطراف العربية والضامنة لها دور في استعلاء إسرائيل وصلفها، وبالتالي فإنه لن يوقف الصلف الإسرائيلي إلا القوة ولن تحرر الأرض العربية من على موائد المفاوضات، او من خلال البنود والاتفاقات، وإنما هو طريق واحد خطه رب العزة للجماعة المسلمة الاولى، هو طريق الجهاد باعتباره الطريق الوحيد لاسترداد الحق السليب والمقدسات الواقعة تحت نير الاحتلال، وبالتالي فعلى الدول العربية التي سارت في مسيرة الاستسلام ان تعيد النظر في مواقفها ولا تستجيب للضغوط التي تمارس عليها من الخارج وان تدرك ان الله سبحانه وتعالى ينصر من ينصره: «أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».

إن اي طريق غير هذا لن يكون إلا طريق الذلة والمهانة، ولعل ما يجنيه الآن الذين ساروا في ركب الاستسلام لليهود كفيل بتاكيد هذه الحقائق «وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون».■





في الهدف

عرفات والكويت

صرح ما يسمى برئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات مؤخرًا بأن خسائر الفلسطينيين من جراء أزمة الخليج بلغت ١٢.٦ مليار دولار محملًا الكويت مسئولية البطالة المتفشية في قطاع غزة والضفة الغربية داعيًا الكويت إلى إعادة ما يزيد على ٤٠٠ الف فلسطيني إليها في وقت قد تفشت فيه البطالة عندنا واصبح الخريج الكويتي لا يكاد يجد وظيفة مناسبة إلا بعد جهد جهيد وعناء شديد.

وإذا كان عرفات قد نسي أو تناسى الماضي فإننا سنعود معه إلى الوراء قليلا لنذكره بأن انطلاقة فتح التي يتزعمها كانت من الكويت في منتصف الستينيات، وهل ينسي أيضًا دور الكويت في انتشاله من مذبحة «أيلول الأسود» عام ١٩٧٠م في عمان عندما قامت السفارة الكويتية بإيوائه في ذلك الوقت حتى خرج من عمان سليمًا معافى؟ وهل ينسي دور الكويت الرائد في تبني القضية الفلسطينية التي باعها وزبانيته بدراهم معدودات وكانوا فيها من الزاهدين؟!.

لقد حقق عرفات لليهود ما لم يحلموا هم بتحقيقه، وسجونه ومعتقلاته تشهد بذلك، كان آخرها ملاحقة أحد ناشطي حماس وضربه بالرصاص من قبل الشرطة الفلسطينية وذلك في وقت عجز اليهود عن مطاردته حتى أهداه عرفات إلى اليهود على طبق من ذهب.

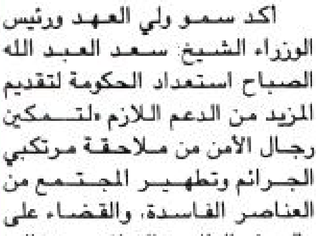
وهل ننسى تصريح عرفات في إذاعة بغداد يوم ٧ يناير ١٩٩١م قبل أيام من الحرب الجوية يوم أن كان يردد بأنه مع العراق وأن جيش العراق يستطيع الصمود أمام قوات التحالف لمدة ثلاث سنوات في وقت نسي فيه عرفات تخاذل الجيش العراقي حينما كان يستنجد به عرب فلسطين عام ١٩٤٨م متحججًا بعبارته الشهيرة «ماكو أوامر»!!■

علي تني العجمي

ظاهرة الجرائم تتزايد بشكل ملحوظ

سمو ولي العهد يؤكد على تواصل الجهود لحفظ الأمن وسرعة القبض على المجرمين

أكد سمو ولي العهد ورئيس الوزراء الشيخ: سعد العبد الله الصباح استعداد الحكومة لتقديم المزيد من الدعم اللازم «لتمكين رجال الأمن من ملاحقة مرتكبي الجرائم وتطهير المجتمع من العناصر الفاسدة، والقضاء على مثل هذه الظاهرة الشاذة عن تقاليد مجتمعنا» جاء ذلك خلال استقبال سمو ولي العهد لوزير الداخلية ومجموعة من رجال الأمن الذين ساهموا بجهودهم المخلصة للقبض على المجرمين مرتكبي بعض الجرائم التي شهدتها البلاد خلال الفترة الماضية، وأضاف سمو ولي العهد خلال لقائه برجال الأمن: إنه لابد من مواصلة العمل على حفظ الأمن وقطع الطريق على العابثين والمجرمين الذين يحاولون تشويه صورة مجتمعنا الكويتي الذي جبل على التسامح والتعاطف والترابط.



■ سمو ولي العهد

وتجدر الإشارة إلى أن مسلسل الجرائم التي شهدتها البلاد مؤخرا لفت الانتباه بقوة لهذه الظاهرة، وهناك عدة عوامل تساعد على زيادة معدلات الجريمة، وهذه الحقيقة أكدها الدكتور جاسم كرم - الأستاذ المساعد في جامعة الكويت في دراسة علمية أظهرت أن معدلات الجريمة قد ارتفعت كثيرًا بعد التحرير مقارنة مع الوضع قبل كارثة الغزو العراقي، وجاء في الدراسة أن إجمالي الجرائم كانت ١٣٣٦٦ جريمة بواقع ٨٦٨ جريمة لكل مائة الف من السكان في عام ١٩٨٩م.

في حين بلغ إجمالي الجرائم في عام ١٩٩٤م فقد بلغ إجمالي الجرائم ١٦٢٠٠٨٦ جريمة بواقع ١١٧١ جريمة لكل مائة الف نسمة.

وقال إننا نعتقد أن العمل للحد من انتشار الجريمة هو مسئولية الجميع ولابد من تعميق هذه المسئولية من خلال عدة جوانب نلخصها بما يلي:

١ - دور المؤسسات الاجتماعية بجميع أنواعها ودعم نشاطات جمعيات النفع العام وبالذات التي تتعامل مع النشء والرائدة في العمل الاجتماعي وتعميق الوازع الديني عند النشء والشباب ودعم الباحثين والمتخصصين في علم النفس في معالجة السلوكيات المنحرفة.

٢ - دعم دور الأسرة الكويتية وحتى تتمكن من ضبط الأبناء والبنات ومحاسبتهم ومتابعتهم ومعرفة مع من يختلطون وأين يقضون أوقات فراغهم حتى لا ينحرفوا فيكونوا أدوات سهلة في ممارسة الجريمة.

٣ - دعم دور رجال الأمن وبالذات المخلصين منهم والغيورين على أمن المواطن والوطن فهؤلاء يجب إعطاؤهم المزيد من الصلاحيات والسلطات وتشجيعهم حتى يكونوا قدوة صالحة لباقي رجال الأمن حتى يعمل الجميع كخلية نحل تحقق شعار «الأمن والأمان للجميع».

٤ - تشديد العقوبات في حال إلغاء القبض على المجرمين ومحاكمتهم وتنفيذ الحكم عليهم بسرعة دون إجراءات مطولة.

٥ - تقويم وسائل الإعلام لنشر الوعي بين أفراد الشعب وحثهم على الأخلاق الفاضلة ومحاربة الرذيلة.■

خالد بورسلي



أعضاء مجلس الأمة يشيدون بإنجازات بيت الزكاة

وافق مجلس الأمة على تقرير اللجنة التعليمية عن طلب المناقشة المقدم من الأعضاء بشأن بروز بعض المؤشرات حول القضايا الأخلاقية والسلوكية في المجتمع التي تنبئ بتخوف من انتشارها وازديادها كجرائم القتل وحمل السلاح بين النشء وحوادث الاعتداء والاغتصاب وتهريب المخدرات، كما وافق المجلس على الاقتراح برغبة المقدم من أحد الأعضاء في شأن تشكيل لجنة برئاسة وزير الأوقاف وعضوية ممثلين لا تقل درجة أحدهما عن وكيل وزارة مساعد لكل من وزارة الداخلية والإعلام والتربية والشئون الاجتماعية ومستشار من وزارة العدل، وأستاذ متخصص من جامعة الكويت، وذلك لبحث الظواهر الأخلاقية التي تفشت في مجتمعنا مؤخرًا ووضع الحلول المناسبة لها وتمت إحالته إلى الحكومة، ومن جانب آخر وافق مجلس الأمة على ميزانية بيت الزكاة ضمن عدد من الميزانيات المستقلة وقد جاء حديث النواب عن أنشطة بيت الزكاة في الداخل والخارج، وأشاد جميع المتحدثين بالدور الرائد الذي يقوم به البيت في تحصيل الزكاة وصرفها وفق أحكام الشريعة الإسلامية ولم تكن هناك ملاحظات على أعمال بيت الزكاة سوى ما ذكره بعض النواب بحجب المساعدات عن فئة «البدون» وأن بيت الزكاة تلقى كتاب رسمي من وزارة الداخلية يدعو لعدم مساعدة «البدون»، وقد رد وزير الأوقاف على هذه النقطة مؤكدًا أن هناك تقريرًا سنويًا لبيت الزكاة ينشر النواب بالرجوع إلى الأرقام الصادرة من تقرير بيت الزكاة السنوي والتي تبين أن هناك ٣٠٪ من فئة «البدون» يستفيدون من خدمات بيت الزكاة.■



صيد وتعليق

ليكن هذا القبطان الكويتي قدوة لأبنائنا

الصيد

أوردت مجلة «سي رايد» وهي مجلة عربية كويتية تهتم بشئون البحر في مقابلتها مع النوخذة «القبطان» عيسى يعقوب بشارة ص٢٨ وما بعدها تحت عنوان «شخصيات تاريخية» في عدد شهر يوليو لعام ١٩٩٦م المقدمه الآتية لهاشم بدران: [للوهلة الأولى عندما رأيته عرفت كم عانى وقاسى لقد بدت على وجهه سنوات طويلة من التعب والصبر ومغالبة الحياة بما فيها من قسوة وصعوبات، لقد ظل في إحدى سفراته نحو ثماني ساعات يصارع الأمواج الهائجة والرياح العاتية وسط ظلام دامس بعد أن دفع به الشراع إلى البحر، هذا الرجل بدأ بتعلم الإبحار وعمره لا يتعدى تسع سنوات وأصبح نوخذة وهو في الثامنة عشرة من عمره وتعلم العديد من النواخذة على يديه فنون الإبحار كما أنه قاد العديد من السفن أشهرها (فتح الخير)، و(السردال)] انتهى.

التعليق

١ ـ هذا هو شباب الكويت شق دروب الحياة الصعبة وأسس هذه الدولة وما النوخذة قائد السفينة عيسى يعقوب بشارة إلا مثلا واحداً فقط من هؤلاء الشباب الكويتيين الرجال الذين كان همهم اكتساب لقمة العيش الشريفة والحلال دون سرقة أو تزوير أو اختلاس حفظوا الله فحفظهم وذكروا الله فذكرهم ها هو ذا يدير مسئولية سفينة كاملة تمخر عباب البحر تحمل البضائع والتجارة من مكان إلى مكان ومعه الإسلام وأوامره ونواهيه وقدوته ومرشده وهو في سن الثامنة عشرة.

٢ ـ إننا ندعو الشباب في الكويت والعالم الإسلامي إلى أخذ سيرة هذا القبطان الكويتي المسلم في سبيل بناء نفسه دليلا لهم للاعتماد على الذات والنبوغ المبكر، وتحمل المسئولية والصبر على المشاق وحب الآخرين والتعلم كل في المجال المهيأ له وحمل راية الإسلام مبلغين رسالته وهم في وظائفهم وأعمالهم ومدارسهم ومعاهدهم وجامعاتهم أطباء ومهندسين ومدرسين ومحامين وقضاة وحكاما ومحكومين وغيره.

٣ ـ لابد أن نعي أن أعداء الإسلام قد خططوا لهدم شبابنا (عدة مستقبلنا) بإنشاء المدارس الخاصة ذات الاختلاط بين البنين والبنات والميوعة وضياع الدين والهوية، فعلى الدولة مراقبة ذلك ومنعه وتوجيهه لخير البلاد والعباد كما خططوا لإغراقنا بالملاهي والخمور والمخدرات والأفلام الضالة وغيرها من وسائل الفساد لقتل حب الله ورسوله ﷺ وحب الوطن والأمة الإسلامية في نفوس الشباب والشابات وجعلهم لقمة سائغة بيد المجرمين وأعداء الدين والوطن.

٥ ـ وصية إلى شباب الأمة بالصبر على البلاء والمحن، واتخاذ الوسائل المتاحة والتأقلم مع الظروف في الدعوة وإرشاد مجتمعاتهم إلى الإسلام وعدم العنف والشدة مع خصوم الدين بل التحاور معهم بالحجة والفكر ومنطق الحق المبين ولعل الله أن يشرح صدورهم للإسلام ويكونوا دعاة صالحين.■

عبد الله سليمان العتيقي

تنويه عن خطأ

في العدد الماضي وفي زاوية «صيد وتعليق» تحت عنوان «أولياء الرحمن وجنود الشيطان» طبعت الآية رقم ٧٦ في سورة النساء «الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الطاغوت» خطأ والصحيح هو: «الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت».■



■ د. عادل الزايد مع بعض التائبين امام لوحة شهداء بدر بالمدينة المنورة

العائدون من جحيم الإدمان يروون قصصهم المأساوية لـ المجتمع عن:

الإدمان الطاعون المدمر للمجتمع الكويتي

تحقيق: شعبان عبد الرحمن

الظاهرة موجودة.. وتهدد كل بقاع الأرض تقريبا.. ولذلك فالكلام حول تداعياتها واشكالها لا ياتي بجديد في غالب الأحيان.. لكن ان يوجد من يغالبها ويقتحمها ويتغلب على مرضها الإخطبوطي فهذا هو الأجدر بالتسجيل.

وما نحن بصدده أكبر من ذلك بقليل، فنحن امام مجموعة من المنتصرين على انفسهم الذين الحقوا بالإدمان هزيمة ساحقة بعد ان افترسهم حيناً من الدهر، كما اننا امام تجربة فريدة في الكويت تقوم بها لجنة التوعية الاجتماعية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وهي أول لجنة شعبية تتصدى لهذا العمل، والفريد فيها انها لا تقوم بمقاومة الإدمان، وإنما تقوم وبهدوء باقتلاع جذوره، وثمار تجربتها الوليدة كانت مجموعة من التائبين عن الإدمان توبة لا رجعة فيها حسبما يقولون.

التقيت بعدد منهم واستمعت لقصة كل واحد فيهم مع عالم ومغريات الإدمان، وخراب الأسرة والدين الذي الحقه به في آن واحد.. تحدثوا بصراحة مع تأكيدهم علينا بألا نذكر أسماءهم لاعتبارات عديدة.. ولكن كان حرصهم البالغ هو أن ينقلوا تجربتهم المريرة لكل من تسول له نفسه الاقتراب من نار الإدمان.. بل وإلى كل من احترق بهذه النار بالفعل.

(م.س) دخل معركته في الإقلاع عن الإدمان.. إدمان المخدرات.. الكوكايين والمشروبات الكحولية، لمدة تسعة أشهر، ولم يفكر لحظة في العودة إليها.. مكث منها ثلاثة أشهر في المستشفى، والستة الباقية بين أهله ومع لجنة التوعية الاجتماعية، وهو يشعر يوماً بعد يوم أن الكابوس يزول ويبتعد عنه.

يقول: ولدت في أسرة ذات ثراء واسع، فتعودت أن أكون مدللاً وأن أفعل كل ما أريد.. بل أجرب كل ما يخطر على بالي، وكان من بينه تجريب المخدرات وخلافه في غيبة الرقابة من الأهل وإطلاقهم الحبل ليّ على الغارب تماما، ثم تماديت حتى غرقت في بحر الإدمان.. «أولها دلع وآخرها ولع».

ويضيف: ... بدأت الدلع في سن مبكرة.. في السابعة عشرة من عمري، وكان ذلك عام ١٩٧٧م، حين ألقت بي الحرية الواسعة الخالية من أية مراقبة وسط «شلة» السوء، ومن يومها وحتى عام ١٩٩٤م وأنا غارق.. أجهزت على معظم أموالي من الميراث.. بلغ إهداري في بعض الشهور أكثر من ٢٥ ألف دينار كويتي.

(ع.ا.) ٤١ سنة يقول: كنت في القوات المسلحة وأرسلت في بعثة تدريب إلى الولايات المتحدة عام ١٩٧٥م.. ولم يعرف الكحول طريقاً إلى فمي حتى هذا التاريخ، بل كنت أضحك عندما أرى الأصدقاء يشربون.. لكن خلال البعثة كانت تعد لنا حفلات استقبال وتعارف يقدم فيها كل شيء.. وفي إحدى الحفلات جربت البيرة، وبعد ذلك تعودت عليها.. ثم واصلت الشرب مع مشروبات أخرى حتى سقطت في إدمان الكحول.. لم أتمكن من مواصلة البعثة وطلبت بعدها من أهلي محاولة إرجاعي للكويت بعد أن أدمنت الكحول بشراهة غريبة، حتى أصيب جسدي بضعف غريب وتدهورت صحتي، وعدت بالفعل،

■ نعترف: المدمن كذاب.. منافق.. لص.. تهون عنده أية جريمة في سبيل الإدمان

■ ع.ع.: كنت أول من عرف الهيروين.. وفقدت زوجتي وأسرتي لكني أعوِّض ذلك الآن بمساعدة المدمنين على الإقلاع

■ ع.أ.: خيّرتني زوجتي بين الإقلاع عن الإدمان أو الطلاق حتى التقيت بلجنة التوعية في المستشفى فأنقذتني

وحدث ما حدث وطردت من الخدمة.. وواصلت طريق الإدمان حتى انتهت «فلوسي» فاضطررت لشرب «الكولونيا» بدلاً من الويسكي، وأصبحت في حال يرثى لها.

أول من عرف الهيروين

أما (ع. ع.) فهو شاب في الـ ٣٣ من عمره يقول: بدأت الإدمان وعمري ١٥ سنة، وبالتحديد عام ١٩٧٦م.. وكنت من أوائل الذين تعرفوا على الهيروين بينما لم يكن اسمه معروفاً بعد في الكويت، وكل ما كان يُعرف عنه أنه مخدر جيد.

وكان تعرفي على العالم الإدمان من خلال أخي الأكبر.. رأيته في يوم من الأيام جالساً مع أصدقائه يتناولون المخدرات.. فجلست معهم.. حب استطلاع.. بعدها طلبت من أخي أن يعرفني على هذا المخدر الغريب.. الهيروين، فلم يمانع وجربته، وبعد ذلك انضممت إلى «الشلة» مع أخي.. حتى تمكن المخدر من جسدي تماما بعد أربعة أيام.. كنت طالباً في المدرسة الثانوية، وكنت يومها طالبا متفوقا، لكن عالم الإدمان أنساني كل شيء، خاصة أن الهيروين أصبح معروفا ومنتشراً، وقد وصل سعر الجرام الواحد منه عشرة دنانير، وارتفع خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية إلى مائة دينار، لأن الإقبال عليه كان كبيرا، إذ إن المادة المخدرة الموجودة فيه لا توجد في أي مخدر آخر.. وقد مثَّل الارتفاع الجنوني لأسعار الهيروين مشكلة مادية كبيرة لدى المدمنين لم يحلها إلا تحول عدد كبير منهم من مدمنين إلى تجار.

أما أنا - الكلام مازال لـ (ع. ع.) - فقد واصلت توغلي في عالم الإدمان حتى تزوجت عام ١٩٨٣م والتحقت بالكلية العسكرية، لكن قبل التخرج بأسبوع واحد ضبط بحوزتي كمية من المخدرات، وتم التحقيق معي ثم فصلي من الكلية، وهنا افتضح أمري داخل العائلة، وتفجرت المشاكل.

عالم الإدمان.. وحياة المدمن

لكن وقبل أن ادخل مع زملائه إلى عالم المشاكل العائلية طلبت من هؤلاء التائبين تجسيد حياة الإدمان.. كيف يعيش المدمن يومه؟ وكيف يمارس إدمانه، وكيف ينظر إلى من حوله.. أولاده.. زوجته.. أقاربه.. بل البشر أجمعين.. وقيمة الثروة عنده أمام جرعة من السموم؟

قال (ع. ع.) باختصار شديد وهو يلفت انتباهي متسائلاً: هل رأيت البهيمة؟.. كذلك المدمن بالضبط.. يعيش في الحياة مثل البهيمة.. يتحكم فيه الإدمان وتحركه جريمة الهيروين أو حقنة الماكس وتجعله يفعل أي شيء في أي شيء.. يسرق.. يقتل.. في سبيل إدمانه.. فهذا لا يهم.

وحياة المدمن.. هي حياة النفاق والكذب.. يكذب على أسرته عن أسباب خروجه من المنزل أو تأخره حتى ساعة متأخرة من الليل.. ويكذب على أسرته عن أسباب نفقاته الباهظة.. ومن الممكن أن يقتل أباه أو أمه إذا منعوا عنه المال.. بل إنني أعرف مدمناً أسقط زوجته في مصيدة الإدمان حتى لا تسبب له المنغصات وصارت تبيع شرفها للتجار حتى تجلب له ولها المخدرات.

ويواصل (ع. ع.) كلامه: حاولت السرقة.. سرقة مصوغات زوجتي وكانت هي تعطيني ما أريد من مال ومصوغات بالمحايلة حيناً، وبالتهديد والضرب أحيانا.. كنت لا أفكر فيما أفعل.. حتى صارت صورتي سيئة أمام أولادي، وأصبحت مثلاً غير مشرف لهم، وانهار أمامهم تماما نموذج الأب.. بل إن الأسرة كلها انهارت عندما انفصلت عن زوجتي عام ١٩٩٣م، بعد أن تم القبض عليَّ في قضية تعاطي وسجنت لمدة سنة وثلاثة أشهر، وهناك في داخل السجن كان اللقاء مع نفسي، ومع لجنة التوعية الاجتماعية، ومع التوبة.

ولذلك قصة أخرى نعود إليها بعد قليل.. بعد أن نتعرف على صور أخرى من داخل عالم الإدمان من (م. س.) الذي الح على تكرار عبارة: أنا المجرم الحقيقي في حق ابنتي وولدي.. فقد قدمت المثل السيئ لهم من سلوكي وإدماني.. وأدخلتهم في دائرة كلها مهاترات وتشتت.. والخوف من مداهمة المنزل من المباحث.. لقد حولني الإدمان إلى شيطان.. خائن.. منطوٍ على نفسي.. كذاب.. عندي الاستعداد النفسي لارتكاب أية جريمة في سبيل الإدمان..

فقد سرقت كثيراً من الأسرة.. كذبت كثيراً لتبرير مواقفي الشيطانية، وكابرت كثيراً.. فقد كانت تأخذني العزة بالإثم.. والأخطر أن المدمن وهو في نوبات إدمانه المستمر لا يدري كيف ينظر إليه المجتمع بكل احتقار.. لكنه لا يشعر بهذا الاحتقار لأنه لا يرى إلا نفسه وإنما الذي يعاني من ذلك هو أسرته.. زوجته.. أولاده.. والداه.. أقاربه.

التائبون: ما جذبنا إلى لجنة التوعية هو أن أعضاءها يستمعون إلينا بصدر رحب ودون استعلاء أو توبيخ

سلاسل تشدني نحو الإدمان

وربما تكون حالة (ع. أ.) ٤١ سنة.. مع حياة الإدمان أكثر اختلافا وأخف وطأة على الأسرة.. يقول: كنت أعطي بيتي وأسرتي ما يكفيهم من مصروفات وما يفيض كنت أشتري به الشراب.. فقد كان إدماني هو شراب «الويسكي»، ومع تدهور حالتي المادية وحتى أكفي أسرتي كنت أشتري زجاجات «كولونيا» بدلاً من «الويسكي».. وكنت في صراع مع الإدمان.. أحاول دون جدوى الإقلاع لكني لم أتمكن.. كنت أخرج من بيتي لصلاة الفجر وبعد الانتهاء من الصلاة وركوب سيارتي للعودة إلى البيت أشعر بسلاسل تشد السيارة إلى البقالة لشراء «الكولونيا» وكنت أضعف دائما.

حوارات عديدة ومتشعبة حدثت بيني وبين زوجتي، ولكنها لم تفلح في إقناعي بالإقلاع.. كلمت أهلي خوفاً عليَّ وعلى أولادي، ولكن ذلك لم يُجد أيضا.. هددتني بالطلاق وبالفعل ذهبت إلى المحكمة تطلب الطلاق، لكني لما شاهدت ورقة طلب الطلاق.. انتابني الخوف على هدم أسرتي وفقدان زوجتي وانهيار أولادي، خاصة ابنتي الكبرى.. وواعدت زوجتي بالكف عن الشراب، وبالفعل أقلعت لمدة شهرين، ولكني سافرت بعدها إلى البحرين، وهناك غلبني «إبليس اللعين».. وعلمت زوجتي مرة أخرى، فخيرتني بين المحكمة «والطلاق»، أو الذهاب إلى المستشفى، فاخترت المستشفى وظللت مقلعاً عن الشراب لمدة سنة كاملة حتى جاء الغزو، وذهبنا إلى دولة الإمارات، وهناك وجدت الفرصة سانحة للعودة إلى الشراب، وبالفعل عدت لكني بعد التحرير والعودة للكويت دخلت إلى المستشفى.

وهكذا أدى الإدمان بهؤلاء إما إلى السجن أو المستشفى، وهناك بدأت تتجمع خيوط رحلة التوبة الصادقة، والإقلاع بلا عودة عن الإدمان، هناك كانت هزيمة إبليس ورجم شيطان الإدمان بمساعدة قرناء الخير في لجنة التوعية الاجتماعية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، التي تقوم

بتجربة بسيطة، ولكنها فريدة، ملخصها معايشة المدمن بصدق والاستماع إليه بعناية ومتابعته حتى حل كل مشاكله.

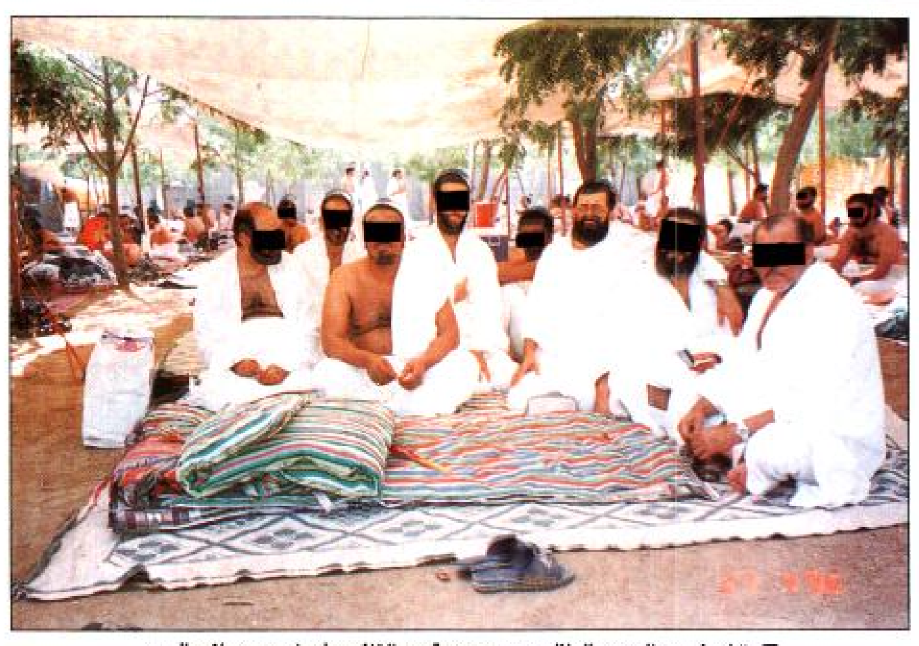
يقول (م. س.) : دخلت المستشفى في اغسطس عام ١٩٩٤م بواسطة النيابة، وهناك بدأت مسيرة العلاج، وهي مسيرة كلها معاناة.. خاصة في بدايتها، لكن الذي خفف منها هو الجدول المشحون بالأنشطة الذي تم إعداده جيداً.. نشاط رياضي وديني وعلاج فردي وسيكولوجي، والذي كان للجنة التوعية الاجتماعية دور كبير فيه، وما شدني إلى هذه اللجنة هو أن اعضاءها كانوا يستمعون إلينا بصدر رحب دون توبيخ أو استعلاء، أو تحقير، وإنما يستمعون باهتمام.. وقد ضمت وفود اللجنة في الحوار مع المدمنين مجموعة من المدمنين السابقين الذين تابوا، وهم الذين استطاعوا الحوار معنا، وقد دارت جلسات طويلة بيننا وبينهم، كانت حافلة بالصراحة والوضوح، ينطلق فيها المدمن ويقول كل ما عنده بل وكل ما يخجل أن يقوله أمام الطبيب أو أي فرد من عائلته لأنه يتحدث ببساطة مع أناس عاشوا في نفس العالم.. ولا أخفيك فقد احدثت جلسات الصراحة هذه ارتياحاً كبيراً في نفسي.. لأن المدمن يحتاج دائما إلى أحد يسمعه ويريحه.. لا أحد ينتقده ويوبخه.. ومن هنا كانت بادرة توبتي، بل والتحاقي بلجنة التوعية ووفودها لأشارك في حوار المدمنين حتى يقلعوا ويعودوا إلى سعادة الحياة واستقرار الأسرة.. وطريق الله الذي كله سعادة.

اختار المستشفى بنفسه

(ع. ا.) كانت بداية رحلة علاجه أيضاً في المستشفى التي اختارها بنفسه بعد أن خيرته زوجته بين الطلاق أو المستشفى، يقول: هناك التقيت بالشيخ عبدالحميد البلالي - رئيس لجنة التوعية - الذي كان يزورنا يوم الخميس من كل أسبوع.. يستمع إلينا.. يحاورنا بهدوء.. ورحابة صدر وأخوة تشعرنا أن الذي يتحدث إلينا هو أقرب الناس إلينا حباً وحرصاً وستراً واحتراماً.

ويضيف: وازعي الديني رغم إدماني لم يخبو نهائيا.. فقد كنت أواظب على الصلاة منذ الصغر حتى صارت الصلاة عندي عادة.. لكني بعد لقاءاتي في المستشفى مع وفود اللجنة وبعد الحوارات التي دارت بيننا استقر في كياني معنى الصلاة ومعنى العبادة، وعلمت بالتجربة والممارسة أن الشيء الوحيد القادر على خلع المدمن من عالم الإدمان الشيطاني هو الاتجاه إلى رب العالمين وهو ما لا يستطيع فعله الطب النفسي أو العلاج العلمي، ولا جلسات التأهيل على الطريقة الأمريكية.

ويواصل: وخرجت من المستشفى وأنا تائب تماما.. ويائس للإدمان تماما.. ذهبت إلى العمرة مباشرة في رحلة نظمتها لجنة التوعية،.وكان لهذه الرحلة إحساس خاص ومذاق إيماني



■ الشيخ عبد الحميد البلالي بين مجموعة من التائبين في إحدى رحلات الحج

خاص.. وخلالها استطعت النوم بهدوء وطمأنينة ولأول مرة منذ سنوات.

ومع أن معلوماتي الدينية ضعيفة إلا أنني وبفضل الله ثم بفضل لجنة التوعية صرت أشعر أن الله يراقبني في كل وقت، وقد زالت عني حالات العصبية وأصبحتُ هادئاً.. فقد قطعت معية الله طريق السوء.. ثم ذهبت للحج مع زوجتي وابنتي الكبرى.. وتبدلت أحوالي مع أولادي، وأهلي وبيت والدي، وأصبحت أحظى باحترام كبير من الجميع.. ولم أعد أفكر إلا في أولادي وأسرتي.. وصارت أبواب الرزق والعمل تفتح أمامي.. بفضل الله.. إنني أنصح كل من يريد التوبة عن هذا الوباء أن يتجه نحو باب الله.

وإذا كانت رحلة التوبة مع هؤلاء قد بدأت في المستشفى فإن توبة (ع. ع.) قد بدأت في السجن، حيث حكم عليه بالسجن عاما وثلاثة أشهر عام ١٩٩٤م وهناك....

يقول: قابلت سجيناً مدمناً لكنه تاب وأقلع عن الإدمان.. وجدته يعظ المساجين.. كنت أسمعه يوميا بين المغرب والعشاء، وأنا أتنقل من زنزانة إلى أخرى - يلقي دروسه.

استمعت إليه مرة وهو يتحدث عن القيامة وأهوالها، وعن قيمة الدنيا بالنسبة للآخرة.. هزني حديثه من الداخل.. وجلست بعدها مع نفسي.. أفكر طويلاً في حالي.. وأحاسب نفسي حسابا شديداً محاولاً التوبة.. انتصرت على نفسي في لحظة قوة ونهضت وتوضأت وصليت ركعتين بخشوع وندم.. كانت معلوماتي في الدين بسيطة، ولكن هناك استمعت إلى شباب هم أهل دين كانوا يزورونا باستمرار مثل الشيخ: محمد العوضي، وفيصل العلي، وبدأت أستمع إلى دروس في التوحيد والعقيدة، وكنت دائم الدعاء إلى الله سبحانه بالتثبيت، وتبت إلى الله توبة نصوحاً، لكني ظللت أعاني طوال أربعة أشهر وكنت أقاوم ونجحت بفضل الله.

مؤزارة لجنة التوعية

تعرفت أكثر على لجنة التوعية وفيها وجدت المؤازرة، ودعتني اللجنة للذهاب للحج كهدية منها، والآن أصبحت عضواً في اللجنة، وأشارك في جلسات «المدمن المجهول» والحمد لله فإن هذه الجلسات تحقق نجاحات كبيرة في سبيل توبة العديد من المدمنين، وقد أصبحت أشعر بقيمتي في الحياة، وأن لي فعالية وإنتاج في مجال الدعوة للإقلاع عن الإدمان.. وسعادتي أكبر عندما أتذكر وأرى حالي من مدمن إلى مصلح للمدمنين.

ويكفي أنني أعدت الاستقرار والسعادة والبسمة لعائلتي بكاملها.

وهكذا.. أصبح عدد كبير من التائبين عن الإدمان يمثلون القوة الضاربة في فريق عمل لجنة التوعية لدعوة مدمنين جدد إلى التوبة، وهو ما يعطي عمل اللجنة فاعلية أكبر، ويسهم في نجاح تلو النجاح.■

التائبون: ما جذبنا إلى لجنة التوعية هو أن أعضاءها يستمعون إلينا بصدر رحب ودون استعلاء أو توبيخ

الشيخ عبد الحميد البلالي ـ رئيس لجنة التوعية الاجتماعية ـ لـ المجتمع:

فكرة اللجنة الشعبية لمقاومة الإدمان تولدت بعد الغزو لإصلاح ما انهدم من الأخلاق

■ لا نكتفي بالتنظير وإنما نضع البدائل العملية ولا ننظر للمدمن كمجرم وإنما كمريض يستحق الرحمة والعطف

تبقى تجربة لجنة التوعية الاجتماعية التي تخوضها بنجاح ـ كأول لجنة شعبية ـ في إنقاذ المدمنين من بين أنياب الإدمان في حاجة إلى توضيح من حيث: بروز الفكرة كفكرة وتطوراتها ومشروعاتها.. ولذلك كان هذا اللقاء مع المهندس عبد الحميد البلالي ـ رئيس اللجنة...

قال: هذا العمل لم يكن نشاطًا فرديًا، فلم أقم به وحدي وإنما شارك معي فيه بكل قوة أعضاء اللجنة، وقد تولدت فكرته بعد الغزو والتحرير، حيث جلسنا معًا نتدارس كيفية إسهامنا في بناء المجتمع الكويتي، فنحن لم نملك المال لنساهم به في إعادة تعمير هذا البلد، ولا نملك السلاح لنحارب المتسبب فيما حدث لبلادنا، وإنما نملك هذا الدين وهو سلاحنا لإصلاح ما انهدم من الأخلاق، ونحن في اللجنة ـ لم نهتم فقط بمحاربة الإدمان وإنما نضع ضمن أولوياتنا علاج التفسخ الأخلاقي.


■ الشيخ عبد الحميد البلالي

● كيف كانت البداية؟

كانت في يونيو من عام ١٩٩٣م، وقبل أن نقوم بممارسة هذا العمل التقينا مع كبار الأطباء النفسيين ورواد العمل الاجتماعي في الكويت للاستفادة بخبراتهم ونصائحهم في هذا المجال، وقد أفادونا كثيرًا، كما شجعونا على المضي قدمًا في هذه الفكرة، وتمخض البحث والمناقشة عن لائحة لعمل اللجنة تتضمن ستة منطلقات كبرنامج لعمل اللجنة وهي:

١ ـ أننا لا نطرح أنفسنا بهذا العمل بديلًا للمؤسسات القائمة والعاملة في هذا المجال وإنما كعنصر مكمل.

٢ ـ نتعامل مع الجميع دون استثناء في أداء مهمتنا.

٣ ـ لا نكتفي بالتنظير إنما نضع البدائل العملية.

٤ ـ لانخاطب الذين ابتلوا من أبراج عاجية إنما ننزل إليهم في الميدان.

٥ ـ لا ننظر للمريض (المدمن ـ المريض جنسيًا) كمجرم، وإنما كمريض.. مستحضرين معاني العطف والرحمة.

٦ ـ بدأنا بالأولويات وهي المخدرات والأمراض الجنسية وأرجأنا بقية الأمراض، وقد اجتهدنا في تحويل هذه المنطلقات الستة إلى عمل، فاتصلنا بوزارة الصحة، ومستشفى الطب النفسي ـ قسم الإدمان ـ وقد تعاون معنا الدكتور عبد الرحمن العصفور ـ مدير المستشفى ـ وبدأنا بزيارة قسم الإدمان يوم الخميس من كل أسبوع نجلس فيه مع المدمنين ونحاورهم طوال ما يقرب من الساعتين، ونركز في حديثنا على بعض المعاني الإيمانية، ثم نفتح باب الأسئلة والحوار.. ونحرص دائمًا في لقاءاتنا وحواراتنا على إشعار المرضى أننا إخوانهم، وقد كان للإخوة الأطباء دور كبير في إنجاح مهمتنا، وبفضل الله لمسنا الاستجابة من أول يوم.

● هل اقتصر نشاطكم مع هؤلاء المرضى على الحوار والزيارة فقط؟

○ تمتد استراتيجيتنا في العمل إلى السعي لإيجاد أعمال لهم، مع العمل على حل مشاكلهم المالية والاجتماعية وزيارة ذويهم وأولادهم وزوجاتهم، والعمل كذلك على سد فراغهم بإشراكهم في النوادي الصحية والرياضية، ونجري اتصالات يومية بهم للاطمئنان عليهم، إضافة إلى أننا ننظم لهم رحلة سنوية للحج والعمرة، وقد أثمر عمل اللجنة في توبة الكثيرين.. بعضهم تحول إلى عضوية اللجنة حيث يقوم بالمشاركة في أعمالها وتنفيذ برامجها مع المدمنين.

● لكن ما هو الجديد الذي تقدمونه خلاف مراكز العلاج الموجودة؟

○ الجديد هو أننا أول لجنة شعبية تتعامل مع المدمنين بهذه الطريقة.. طريقة الاقتراب والمعايشة والحوار، والذي نعلمه أن هناك مصحات منتشرة في العالم العربي كله لا توجد بينها لجان شعبية، ونحن نتمنى أن يحدث تعاون بيننا وبين هذه المصحات حتى تكون النتائج أفضل.

ونحن نعتبر طريقتنا جديدة في طرحها مع أنها موجودة في كتاب الله سبحانه وتعالى وملخصها العمل على إشاعة الطمأنينة.. تقوية الإرادة.. غرس واستحضار أن هناك يومًا آخر في قلب المدمن، وبالتالي جعله يتعلق بقضية أهم من الدنيا والمال الزائل، كما نحاول أن نغرس في قلب المدمن الخوف من الله، والإرادة والاحتساب، وكلها قيم لا توجد في دين غير دين الإسلام، ذلك النبع الذي لا ينضب أبدًا.

من جهة ثانية فنحن ننظم معارض في المدارس تتحدث عن خطورة الأمراض الجنسية والإدمان، كما نقيم مؤتمرًا سنويًا تشارك فيه كل فعاليات الدولة من أجل التوعية بالقضية، ونصدر كتابًا شهريًا عن خطورة الأمراض الجنسية والمخدرات، كما نقيم ديوانية كل شهرين نستضيف فيها بعض المختصين، وننظم برنامج ثقافي نستضيف فيه العلماء ويغطي كل محافظات الكويت كل عام في الفترة من شهر فبراير حتى إبريل، ومن أكتوبر حتى ديسمبر.

● وهل تفكرون في تطوير هذا العمل؟

○ نفكر في إقامة ناد مصغر للتائبين نوفر فيه كل وسائل الراحة، كما نفكر في توسيع نشاطنا أكثر في السجون لإجراء مزيد من اللقاءات والحوارات مع المدمنين.

● قبل أن نختم كلامنا.. ما هو الانطباع الذي لا يفارقك من هذه التجربة؟

○ انطباعان مختلفان.. انتكاسة التائب وعودته مرة أخرى للإدمان عند أول فرصة.. ثم يعود ليقلب بيته إلى جحيم.. هياج وتكسير كل شيء وتهديد للزوجة والأولاد والأبوين.

والانطباع الآخر.. ذلك الرجل الكبير.. في الستين من عمره والذي ظل مدمنًا طوال عشرين عامًا، ثم يتوب ويحج مع اللجنة ويقول: وهو يحج إنني أشعر أنني أولد من جديد ويواظب على الصلاة في المسجد مصطحبًا معه أولاده كلهم.. ثم تتصل بنا زوجته وتقول لنا: لقد أدخلتم الإيمان في بيتنا بعد أن كان جحيمًا.. ولعل هذا يكفينا.. ويشعرنا بأننا قد نفعل شيئًا ابتغاء مرضاة الله.■

عودة لـ «يانكي» نوفمبر ١٩٩٦م وقانون «داماتو»

بقلم : محمد الراشد

في أسبوع واحد صعّدت الولايات المتحدة إجراءاتها التهديدية ضد «إيران»، حيث حذّر وزير الدفاع الأمريكي «وليام بيري» في الأسبوع الماضي من أن القيام بإجراء عسكري قد يتخذ ضد إيران لمنعها من رعاية الإرهاب الدولي وتهديد استقرار المنطقة.

وفي الوقت نفسه وقّع الرئيس كلينتون قانون «داماتو» نسبة إلى السيناتور الجمهوري «ألفونسو داماتو» بعد إقرار الكونجرس له، حيث يهدف هذا القانون - تحديدا - إلى حرمان الشركات الأمريكية والعالمية من الاستثمار في قطاعي النفط والغاز في إيران وليبيا.

هذا التصعيد الحاد قد وضع الحالة السياسية والاقتصادية للدول التي تتعامل بشكل مباشر مع إيران في موقف صعب وأدى إلى مواقف حادة معارضة من قبل دول الاتحاد الأوروبي، خصوصا فرنسا، وألمانيا (الشريك الرئيسي الأوروبي اقتصاديا مع إيران)، بالإضافة إلى حالة عدم استقرار في منطقة الخليج، خصوصاً وأن إيران والولايات المتحدة كل من جانبه قد اتخذ احتياطات عسكرية قصوى في المنطقة، ولهذا فإن المحللين السياسيين لا تخرج تكهناتهم عن ثلاثة سيناريوهات محتملة:

السيناريو الأول: ضربة وقائية

يعتقد الكثير من المراقبين أن هذا السيناريو هو الاحتمال الأبعد في التصعيد المتوتر بين الولايات المتحدة وإيران في الخليج، حيث تهدف الإدارة الأمريكية إلى تعزيز الثقة لمواجهة الإرهاب الإيراني وتغطية الشعور بالفشل في صد الهجمات الإرهابية الأخيرة في اتلانتا، وحادث الطائرة المنكوبة، بالإضافة إلى تقليم أظافر «الفرخ» الإيراني المتنامي القوة، وإرهاب الآلات والأذرع الإيرانية في لبنان بضرب راعيها.

فقد تعهدت الولايات المتحدة وفق التقارير المنشورة بتدمير قوات الحرس الثوري المنتشرة في عشرات القواعد في إيران، ومن أهمها: خور موسى وبو شهر، ولنجه، وبندر عباس، وكذلك ضرب مراكز الأبحاث التي تقوم بتطوير أسلحة جديدة في طهران وأصفهان، ومسجد سليمان وأراك ونيكاو، وسمنان.

أما مجمعات الأبحاث الكيماوية في «ماه شهر»، و«مرودشت»، والتي تنتج أسلحة كيماوية ستكون هدفاً مهما، أضف إلى مركز الأبحاث النووي في كلار دشت، وطهران، ومياندو آب، وبو شهر.

وستكون الغواصتان الوحيدتان روسيتا الصنع واللتان تجرى لهما صيانة، خاصة في الساحل الإيراني هدفا سهلاً، كما أن القاعدة الجوية في شبه جزيرة «جاسك»، والقاعدة الأخرى في «كنارك» أيضاً هدفين آخرين.

المؤيدون للضربة الوقائية يؤكدون أهمية هذه الضربة للإدارة الأمريكية لإكساب الإدارة الأمريكية مصداقية في مواجهة الإرهاب، ويشير البعض إلى أنه ربما ستقوم الإدارة الأمريكية بتنفيذ الرغبة الإسرائيلية في تدمير المشروع النووي الإيراني تحت غطاء مواجهة الإرهاب، بدلاً من إسرائيل نفسها، والتي تحرص على كسب رأي العالم العربي والعالمي من أجل مشروع التطبيع والاتفاقيات، فمن سيحاسب أمريكا إذ إنها تقود العالم ضد الإرهاب الدولي؟

لكن آخرين يعارضون هذا السيناريو، إذ يعتقد هؤلاء بأنّ هذا السيناريو بعيد الاحتمال للأسباب التالية:

١ - الإدارة الأمريكية مقبلة على فترة انتخابات ولا تريد توريط نفسها في حرب محدودة مع إيران، ولكن لا بأس من تمهيد نفسي وعالمي لضربة وقائية للإدارة الأمريكية القادمة.

٢ - كذلك فإن الإدارة الأمريكية قد تجد معارضة من دول المنطقة، لأنها لا تريد أن تجر المنطقة لحرب ثالثة مدمرة.

٣ - أضف إلى ذلك أن «التحالف» الذي تماسك في حرب الخليج الثانية ضد الاحتلال العراقي للكويت قد فقد إمكاناته الكاملة في التماسك، ولا يملك التحالف الأدلة المشروعة لخوض حرب ثالثة.

٤ - أما الاتحاد الأوروبي والذي يمثل الثقل الرئيسي في هذا التحالف سيعارض

الخطوات العسكرية الأمريكية في المنطقة، إذ ترى ان هذا التصعيد يساعد على استفزاز إيران وعدم استقرار المنطقة.

السيناريو الثاني: الاعتبارات الاقتصادية الأمريكية

حيث تواجه الإدارة الأمريكية ضغطاً من الشركات الأمريكية بتنفيذ سياستها التي وعدتها بإعطائها المزية الأولى في الاستثمار في المنطقة، خصوصاً في قطاعي الغاز والنفط، فالشركات الفرنسية والألمانية تحتل المرتبة الأولى في الاستثمار في إيران، ولهذا فإن مزاحمة هذه الشركات خصوصا في ظل سياسة الإدارة الأمريكية الخاصة بالاحتواء المزدوج، قد أفقد الشركات الأمريكية فرصة كبيرة للاستثمار في قطاعي النفط والغاز، فشركة «توتال» الفرنسية مستمرة في تطوير حقل «سيري» البحري في إيران، وقد وقع العقد قبل بضعة شهور، وتعتبر ألمانيا الشريك الأوروبي الأول لإيران، ولهذا فإن الولايات المتحدة تريد الدفاع عن حقوق الشركات الأمريكية المحظور عملها في إيران وعدم السماح لشركات أوروبية بأخذ مواقعها في إيران، وبالرغم من أن هذا السيناريو يعد احتمالاً مهماً، إلا انه مستبعد لأن هناك شركات امريكية تستثمر في إيران، وعلى سبيل المثال فإن شركة «توتال» الفرنسية قد تفاولت من الباطن مع شركات امريكية.

السيناريو الثالث: دعاية انتخابية جديدة لكلينتون

تحاول الإدارة الأمريكية برئاسة كلينتون إضفاء المصداقية والحزم في تعاملها مع الإرهاب أمام الناخب الأمريكي خصوصا وأن القوانين والإجراءات التي تبنتها الإدارة الأمريكية لم تحدث النتائج المطلوبة، ولهذا فإن الحملة الإعلامية الجديدة ضد إيران وتصعيد الموقف المتوتر تجاهها يمتص جزءاً من مخزون الغضب الأمريكي، ولهذا فإن الرئيس كلينتون قد حرص بشدة على توقيع قانون «داماتو» بحضور أقرباء ضحايا تفجير الطائرة الأمريكية فوق لوكربي، واعتبر كلينتون أن هذا القانون سيساعد على حرمان إيران من قدرتها المالية في دعم الإرهاب وصناعة أسلحة الدمار الشامل، وأكد على أن نجاح الشعب الأمريكي ضد الإرهاب يتطلب وقوفه مع الإدارة الأمريكية.

والأمر الآخر هو أن كلينتون يسعى لكسب موقف اللوبي الصهيوني للانتخابات القادمة، فالفرنسيون يؤكدون أن تشديد الحملة الأمريكية حالياً على إيران هو في إطار الحملة الانتخابية الأمريكية التي تستقطب اللوبي الصهيوني الذي يشن حملة على إيران في الولايات المتحدة، وقد يكون هذا السيناريو هو أهم الاحتمالات الواردة لحرص الإدارة الأمريكية لتغطية فشلها في مواجهة إيران وتنفيذ سياستها الخاصة «بالاحتواء المزدوج».

معادلات معقدة في الخليج

وبغض النظر عن اي من هذه السيناريوهات قد يحتمل وقوعه، فإن التطورات والتوترات الأخيرة تظل في دائرة الاهتمام الخليجي، فالمعادلات العالمية في المنطقة تدخل في إطار التعقيد يوماً بعد يوم، وتشكل المواقف المختلفة في التخوفات والمصالح المشروعة لكل الأطراف مدخلاً لهذه المعادلات وعلينا تبين ودراسة موقف كل طرف من هذه الأطراف:

أولا: الحالة الأمريكية تجاه إيران:

يأتي السلوك الأمريكي كطرف رئيسي للمعادلة (بالرغم من تعارضه مع سياسات حلفائه الغربيين) كانسجام طبيعي مع السياسات الأمريكية في المنطقة حيال إيران وذلك ضمن إجراءاتها في تنفيذ سياستها الخاصة بالاحتواء المزدوج، والتي تتخذ من محاولات تعديل السلوك الإيراني في الضغط المباشر وغير المباشر أية وسيلة لتنفيذ تلك السياسة، حيث ترى الإدارة الأمريكية وهي في الربع الأخير من السنة الأخيرة لولاية كلينتون الأولى أنها لم تحقق قدراً كبيراً من سياسة الاحتواء المزدوج بسبب ظروف إقليمية وسياسية وعالمية معقدة.. فإيران لا زالت - على حد زعم الإدارة الأمريكية - الراعي الرئيسي للإرهاب في منطقة الشرق الأوسط، خصوصا في دعمها لحزب الله في لبنان، وإيران هي أيضاً معارض رئيسي لاتفاقيات التطبيع مع إسرائيل، وإيران تستحث بقوة جهودها في تكوين القوة النووية الخاصة بها، ولعل حادث تسرب الإشعاعات النووية في احد مفاعلات الطاقة في إيران الأسبوع الماضي أثار مخاوف الإدارة الأمريكية من احتمالات تنامي مشروع السلاح النووي الإيراني.

كما أن شكوك الولايات المتحدة تجاه إيران في أنها خلف أحداث الخبر، وما كشفته السلطات البحرينية من ادوار لحزب الله المدعوم من إيران في سلسلة العمليات التي تعكر الاستقرار في دول المنطقة، كل ذلك يهدد استراتيجية الولايات المتحدة تجاه استقرار المنطقة.

ثانياً: الموقف الإسرائيلي:

يأتي الموقف الإسرائيلي منسجماً مع موقف الإدارة الأمريكية، فإسرائيل تسعى حثيثاً لضرب حزب الله في الجنوب العامل الرئيسي في عدم استقرار شمال إسرائيل، والذراع البعيدة لإيران، كما أن إسرائيل ترجو من تصعيد الموقف أن تقوم الإدارة الأمريكية لتنفيذ رغبتها في عدم اكتمال المشروع الإيراني النووي، وتسعى للضغط على الإدارة الأمريكية للقيام بضربة وقائية من أجل ذلك.. أضف إلى ذلك أن حالة التوتر الدائمة في منطقة الخليج تتيح لإسرائيل تنفيذ سياساتها تجاه سحب الموقف الخليجي لموقف أكثر ليونة للنفاذ في الدول الخليجية، بداتها إسرائيل في عُمان وقطر، كما أنها من خلال اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة ضغطت إسرائيل على الكونجرس والإدارة الأمريكية لإصدار قانون «داماتو» سالف الذكر لتشكل عقابا رادعاً للحلفاء الغربيين الذين يستثمرون في قطاعي النفط والغاز في إيران، مما يساعد إيران على تطوير إمكاناتها النووية ودعم حزب الله في الجنوب اللبناني.

ثالثاً: الطرف الثالث في المعادلة هي «إيران»:

حيث تعتبر إيران أن الإدارة الأمريكية خاضعة تماماً للضغوط الإسرائيلية من داخل الولايات المتحدة وخارجها، وأن الإدارة الأمريكية ما فتئت تضع إيران على قائمة الدول الإرهابية دونما دليل مادي عدا أن التخوفات الإيرانية من احتمال ضربات امريكية وارد، حيث تم تدمير نصف القوة البحرية الإيرانية عام ١٩٨٧م بواسطة الأسطول الأمريكي إبان حرب الخليج الأولى، عدا إسقاط الطائرة الإيرانية المدنية في الخليج، كما أن الولايات المتحدة كانت الداعم الرئيسي لصدام حسين في حربه ضد إيران، ولا تشك إيران ←

وهي تراقب يوميا عن قرب الأسطول الخامس في الخليج من أن نيرانه ستدوي على ضفاف الساحل الإيراني في يوم ما.

ولا تستطيع أيضاً أن تنفي إيران علاقتها الحميمة مع حزب الله ودعمه باعتباره «مقاومة وطنية لبنانية» على حد زعمها، لا «حزب إرهابي» لكنها لا تستطيع تفسير علاقاتها مع حزب الله في «دول الخليج»، خصوصاً ذلك الفرع الذي وقف وراء أحداث البحرين، وفي العموم فإن إيران تقف بصلابة ضد اتفاقيات التطبيع مع إسرائيل والتي تؤثر بشكل مباشر عليها، حيث بدأت إسرائيل بالنفاذ لبعض دول الخليج كعمان وقطر.

الموقف الأوروبي

أوروبا الموحدة مجتمعة او منفردة بدولها وعلى راسها فرنسا، والمانيا، وبريطانيا لها مقاطعات حادة دائما مع سياسة الإدارة الأمريكية في الخليج، فهذه الدول ترى أن لها مصالح مشروعة في الاستثمارات الخاصة بالنفط والغاز وبيع الأسلحة والخدمات الإلكترونية والتكنولوجية في المنطقة، وأن ارتفاع معدل التبادل التجاري قد ازداد في المنطقة بعد حرب تحرير الكويت مع هذه الدول، ويشكل التنافس الاقتصادي عاملاً بارزاً في تحديد سياسات الدول الأوروبية تجاه الموقف الأمريكي في تصعيد التوتر مع إيران في المنطقة، خصوصاً ما يتعلق بقانون «داماتو» الذي يعاقب الشركات الأجنبية التي تستثمر في قطاعي النفط والغاز في إيران.

ولهذا نجد أن العامل الاقتصادي يشكل مدخلاً اساسيا لسياسة أوروبا في المنطقة.. وعليه فقد عارضت فرنسا قانون «داماتو» بشدة، ولوحت بالرد على القانون الأمريكي، حيث أكدت على اتخاذ اللازم للحفاظ على مصالحها، والأوروبيون يتشاورون خلال الأسبوع الماضي للتعامل مع الإدارة الأمريكية بهذا الخصوص.

كما أن سياسة أوروبا تجاه «الإرهاب» تتفق مع سياسة «الولايات المتحدة» إلا أنها تشكك في قدرة الإدارة الأمريكية على إثبات تورط إيران في هذا الإرهاب، حيث عارضت باريس وغيرها من الدول في المؤتمر الوزاري للدول الصناعية السبع لمكافحة الإرهاب استهداف دولة معينة على أنها إرهابية دونما إعطاء أدلة أكيدة.

وتتبع أوروبا سياسة الحوار البناء «لتعديل السلوك الإيراني» لا سياسة «الاحتواء المزدوج» فلا زالت الدول الأوروبية تستثمر في إيران بحجة عدم وجود أدلة قاطعة في اعتبار إيران دولة إرهابية بالإضافة إلى سياسة إدخال إيران في «نادي» المنطقة التي لا تدعم الإرهاب.

الموقف الخليجي

يحوي الموقف الخليجي تخوفات مشروعة لهذه الأسباب:

١ - فالحربان اللتان دارت رحاهما في المنطقة، وأسرت المنطقة بمعادلة سياسية معقدة كان وراءها إيران والعراق، ولهذا فالسجل الإيراني في المنطقة غير بريء، ولا يرد الاعتبار السياسي لإيران في قدرتها على كبح جماح سياستها الاستفزازية، وردات الفعل المستعجلة وغير المنضبطة بما يؤدي إلى عدم استقرار المنطقة، خصوصاً بما يتعلق بالخلافات الإيرانية الخليجية، وخصوصا الخلاف حول الجزر الإماراتية والأطماع الإيرانية فيها.

٢ - لا زالت إيران غير مستوعبة للآثار السلبية «لسياسة تصدير الثورة» التي سادت الخطاب السياسي والثوري في مطلع الثمانينيات لاستثارة الطائفة الشيعية في المنطقة والتي تعايشت لقرون في الخليج في المجتمعات الخليجية دونما هذه الاستثارة التي تختزن في اللاوعي الطائفي استنهاضاً خاطئاً وأثما ضد استقرار المجتمعات الخليجية، آخرها أحداث البحرين، والتي دلت على أن النهج الثوري الإيراني لا زال خطراً تتخوف منه المجتمعات الخليجية.

٣ - التخوف الثالث هو أن السلاح الإيراني النووي، تعتبره أطراف سياسية خليجية «غير محدد الهوية والغرض» فقد دل السلوك الإيراني في حرب الخليج الأولى على أنه لا يختلف عن سلوك أي نظام يشعر بأحاديته في التفرد بالسيطرة على الخليج، وبالرغم من إيمان الشعوب الخليجية في حق الدول العربية والإسلامية في تملك سلاح رادع ضد إسرائيل، إلا أن تجربة النظام الصدامي في استخدام أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الفتاكة كانت ضد المسلمين في العراق والكويت، ووسيلة ضغط ضد دول الخليج، ولهذا فإن التخوفات ستظل مشروعة لدى دول الخليج ومجتمعاتها في «صدق هوية السلاح النووي الإيراني»، كما أن الموقف الخليجي يحوي مصالح مشروعة من أهمها:

١ - أنه يؤمن باحقيته في استقرار مجتمعاته من أجل التنمية الشاملة للمنطقة، وأن علاقات حسن الجوار والتبادل التجاري والاقتصادي يجب أن تسود الحالة الخليجية بما فيها إيران، ولهذا يحاول الخليجيون تطوير كيانهم الاقتصادي «مجلس التعاون الخليجي» في أكثر من موقع ووقت، ولهذا فإن نزع فتيل التوتر في المنطقة قضية هامة تسعى لها، ولهذا اتسمت المواقف الخليجية دونما تصعيد أو تهديد بالحرب، كما عمدت إيران قبل أشهر بالتصريح بأنها ستقاتل لمدة ٨٠ عاما في الخليج.

٢ - ومن جانب آخر ترى دول الخليج حقها المشروع في حماية نفسها وهي ترى بعينها التشرذم العربي الناتج من احتلال العراق للكويت، وأنه لا يمكن الاتكاء على التضامن العربي لحماية كينونتها الاستراتيجية ومصالحها في الخليج، خصوصاً بعد حربين مدمرتين للمنطقة، ولهذا عمدت إلى حقها الطبيعي في عقد اتفاقيات متعددة الجنسيات في المنطقة تغلب عليها الجانب الأمريكي لخصوصيته في حرب تحرير الكويت، ولهذا يتوجب على الجانب الإيراني تفهم الحالة الخليجية، والتي لم تعارض حق إيران في الاستنجاد بكل الوسائل المتاحة في الاستعانة بخبرات وأسلحة متقدمة من روسيا وكوريا والصين وفرنسا وألمانيا وبريطانيا إبان حرب الخليج الأولى، ولا زالت مستمرة في بناء ترسانتها العسكرية.

٣ - كما ترى المجتمعات الخليجية أنه من المهم بمكان المحافظة على استقرارها الداخلي من تداعي الحالة الثورية اللامسؤولة من قبل بعض الأطراف الشيعية في دولها..

إن لدول الخليج وإيران دوراً مهماً في تفهم التخوفات والمصالح المشروعة لكليهما، وأن يكونوا أكثر حواراً واتصالا لنزع فتيل التوتر الذي تحاول إسرائيل واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة تاجيجه عبر ضغطها على الإدارة الأمريكية، فالانتباه من الوقوع في «المصيدة الإسرائيلية» أيضاً تخوف مشروع للجميع.■

تجارة الإقامات وإنشاء البنوك الإسلامية تفجّر:

حواراً ساخناً بين النواب والوزراء خلال جلسة مجلس الأمة



■ مبارك الدويلة



■ محمد ضيف الله شرار



■ أحمد باقر





■ محمد المرشد

كتب: خالد بو رسلي

في جلسة حافلة بالإنجازات والمشادات استطاع مجلس الأمة أن ينجز ثلاثة مشاريع:

الأول: يتعلق بمزاولة مهنة الصيدلة، وتنظيم المراكز الصيدلية، واستيراد ومراقبة تداول الأدوية.

والثاني: موافقة أعضاء المجلس وبالإجماع على مشروع قانون بشأن رعاية المعاقين وهو الذي يُؤمِّن لهم الخدمة العلاجية الطبية المستمرة داخل البلاد وخارجها، ومنح علاوة أولاد للمتقاعدين منهم، وتأمين المساكن بمواصفات خاصة، ومنح إجازة خاصة بمرتب كامل لا تُحسب من إجازتها إذا كانت المعاقة حاملاً، وتخفيض سنوات التقاعد إلى ١٥ سنة للذكور، و١٠ سنوات للإناث.

والثالث: مشروع يتعلق بالقروض والتيسيرات الائتمانية التي يمنحها بنك التسليف والادخار وبنك الكويت الصناعي، ويرمي إلى إنشاء بنوك إسلامية جديدة، ورغم تحفظ الحكومة عند التصويت على المواد، فإن ٢٧ نائباً أيدوا المشروع في مداولته الأولى، وينتظر أن يتم التصويت على المداولة الثانية اليوم الثلاثاء ١٣/ ٨/ ١٩٩٦.

وبذلك يحقق المجلس إنجازات جديدة نحو أسلمة القوانين، ويتوقع المراقبون أن تَحفُظ الحكومة يُنذر برد القانون بعد أن يوافق عليه المجلس، وحول هذا المشروع حدثت مشادة بين أعضاء التيار الإسلامي وممثلي التيار العلماني، فقد تهجم النائب الدكتور أحمد الخطيب على بيت التمويل كمؤسسة مصرفية إسلامية قائلاً: إن بيت التمويل مؤسسة «فلتانة» وتبتز المواطنين، وهنا رد النائب أحمد باقر مطالباً بشطب كلمة ابتزاز، وتدخل في النقاش النائب عبدالله النيباري الذي يلتقي مع توجهات النائب الخطيب في محاولة لجعل النقاش على طريقة الجدال العقيم، والتأثير على رأي باقي النواب، وهنا تصدى النائب مبارك الدويلة لهذه المحاولات فقال: لم نكن نتوقع أن النقاش يتم في هذا الاتجاه، والمشروع الذي نبحثه يساعد على أسلمة القوانين، هذا النهج الذي أيدته الحكومة عندما ردت ولم تؤيد تعديل المادة الثانية من الدستور، ولم أكن أتمنى أن تكون هذه القاعة لتقييم مؤسساتنا الإسلامية، فلا يجوز أن يأتي عضو خلفيته الشرعية معدومة ليقيِّم بيت التمويل أو المؤسسات الإسلامية، وأنه يجب علينا ألا نتعجل الطعن في الممارسات الإسلامية، والقانون سيمر إن شاء الله، وأقول لبعض النواب لن تستطيعوا تغيير مجرى الحديث والدخول في مواضيع أخرى فرعية وهامشية.

وتحدث النائب محمد ضيف الله شرار، فأكد أن المشروع يسعى إلى أسلمة القطاع التجاري، وإذا رأينا مؤسسة ناجحة مثل بيت التمويل، فعلينا تشجيعها، صحيح أن هناك أخطاء، ولكن لابد من تدعيم المؤسسة، وأقول بيت التمويل خاضع للبنك المركزي من الجانب المصرفي، وليس للجانب التجاري، وإذا أردنا دعم التوجه الإسلامي فلابد أن يكون هناك قانون آخر ينظم كيفية عمل البنوك الإسلامية، وبعد ذلك جرت عملية التصويت فكان الحضور ٣٩ عضواً: الموافقون ٢٧ عضواً، والممتنعون ١٢ عضواً من بينهم ٩ وزراء.

الحكومة تتحدى النواب في تجارة الإقامات

من جهة أخرى أحال مجلس الأمة تقرير لجنة تجار الإقامات إلى الحكومة، وسبقت الإحالة مواجهة بين وزير الشؤون الاجتماعية والعمل والنائب عبدالله النيباري، انتهت إلى تحدي الوزير للنيباري أن يتقدم بدليل واحد يثبت أي تجاوزات قانونية.

وقد ناشد النائب محمد المرشد سمو الأمير أن يتدخل في مأساة تجارة الإقامات، كما ناشد سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء وقف هذه التجاوزات، وقال: إن أموال الدولة كثيرة، وهي ليست عاجزة عن توفير الحياة لهؤلاء العمال.■

في الصميم

ما أصعب الفراق

تكثر الإشارة في القرآن الكريم إلى حقيقة الحياة والموت.. حيث تلمس قلب الإنسان بشدة وعمق، لأنهما الظاهرتان البارزتان في كل ما يقع عليه حس الإنسان.

الموت سرٌ معجز.. يعترضنا يومياً.. ولا مفر ولا قيود على ذلك الزائر القادم.. الذي يقبض الأرواح المكلف بنزعها وقبضها.. وهو قريب جداً أكثر مما نتصور ونتخيل.

فالرسول ﷺ يقول: «الموت أقرب لأحدكم من شراك نعله».. ولكنها الغفلة والنسيان اللذان غلبتا على الإنسان.. وعندما يأتي إلى أحدنا تكون الصدمة وتأخذنا العبرة والدهشة.. وفي النهاية نستسلم للحق الذي له حكمة وتدبير في هذه الواقعة «والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (البقرة: ٢١٦)، فيتوقف هنا تفكيرنا البشري الضيق المحدود لأننا لا نعلم أكثر مما نعلم والله يعلم ونحن لا نعلم..

وكما يصف صاحب الظلال - رحمه الله - هذه الحقيقة عندما يقول: (هذا الموت ينتهي إليه كل حي ولا يتفرد بالبقاء إلا الله «إنك ميت وإنهم ميتون»، ولكل نفس كتاب مؤجل إلى أجل مرسوم ولن تموت نفس حتى تستوفي هذا الأجل المرسوم.. فالخوف والهلع والحرص والتخلف لا تطيل أجلاً.. والشجاعة والثبات والإقدام والوفاء لا تقصر عمراً.. والأجل المكتوب لا ينقص منه يوم أو يزيد!!، والموت غيب لا يدري إنسان حتى يدركه.. وهي حقيقة رهيبة قاسية تواجه كل حي فلا يملك لها رداً ولا يملك لها أحد ممن حوله دفعاً، وهي تتكرر في كل لحظة ويواجهها الكبار والصغار والأغنياء والفقراء، والأقوياء والضعاف ويقف الجميع منها موقفاً واحداً لا حيلة.. ولا وسيلة ولا قوة ولا شفاعة ولا دفع ولا تأجيل)..

إن الفراق صعب لا يعرفه إلا من يكابده ويتحمله.. فها هي فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - ابنة رسول ﷺ التي فارقت الدنيا بعد وفاته ﷺ بـ ٦ شهور.. وكانت تعاني من صعوبة الفراق وأي فراق بعد خير البشر والرسل يهون.. وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم.

وإن كنت قد فارقت عزيزاً وأختاً فإنني أسأل الله لك الشهادة مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ: «المطعون شهيد، والمبطون شهيد، وصاحب الهدم شهيد، والحريق شهيد» أو كما قال..

وإذا كنت قد ودعت هذه الدنيا سريعاً فلا تزال ذكراك العطرة باقيةً ما حيينا.. فقد كنت الأخت الوفية المخلصة الصادقة المؤمنة.. والصابرة على ما قدر الله لك.

وكأني أراك تقرئين أو تتفرسين ما سيكون لك.. وكل ذلك بفراسة ونور المؤمن الذي لا يخبو.. فرحمك الله بواسع رحمته وأبدلك دار النعيم مع المتقين المؤمنين المخلصين.. نسأل الله لنا ولكم العافية وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم■

عبد الرزاق شمس الدين



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حوار إسلامي ـ مسيحي للمرة الأولى في كندا

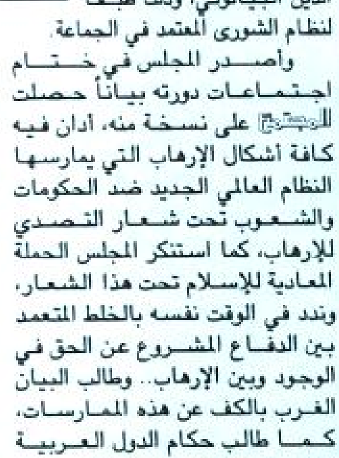
أوتاوا: جمال الطاهر:

استضافت العاصمة الكندية «أوتاوا»، مؤخراً أول لقاء من نوعه بين ممثلي العديد من المنظمات والهيئات الإغاثية المسيحية والإسلامية، وذلك ضمن فعاليات الندوة التي نظمتها الوكالة الكندية للتعاون الدولي يوم ٢٦ يوليو الماضي تحت عنوان: «المسلمون والمسيحيون والمنظمات غير الحكومية».

وذكر المنظمون لهذه الندوة أن اجتماع الطرفين المسلم والمسيحي على طاولة واحدة بحكم أنهما الأكثر حضوراً في مجال العمل الإغاثي غير الحكومي يعد هدفاً أساسياً من الندوة، إضافة إلى بلورة أرضية مشتركة في العمل الإغاثي يمكن من خلالها تنسيق الجهود بين الطرفين.

وقد أكد الدكتور جمال بدوي وهو أحد المشاركين في الندوة أن هذا التعاون قد يكون ممكناً إذا ما فصل المسيحيون بين العمل الإغاثي وخلفيتهم التنصيرية التي لا تخفى آثارها على أحد، وخاصة في المناطق الإسلامية الفقيرة مثل: إفريقيا.■

مجلس شورى الإخوان في سورية يختار مراقبا عاما جديدا



■ د. حسن هويدي



■ علي البيانوني

عمّان: خاص للمجتمع:

عقد مجلس شورى جماعة «الإخوان المسلمون» في سورية دورته العادية الثامنة (يوليو ١٩٩٦م) وقد جرى خلال هذه الدورة انتقال مسؤولية المراقب العام للجماعة من الدكتور حسن هويدي إلى الأستاذ علي صدر الدين البيانوني، وذلك طبقاً لنظام الشورى المعتمد في الجماعة.

وأصدر المجلس في ختام اجتماعات دورته بياناً حصلت المجتمع على نسخة منه، أدان فيه كافة أشكال الإرهاب التي يمارسها النظام العالمي الجديد ضد الحكومات والشعوب تحت شعار التصدي للإرهاب، كما استنكر المجلس الحملة المعادية للإسلام تحت هذا الشعار، وندد في الوقت نفسه بالخلط المتعمد بين الدفاع المشروع عن الحق في الوجود وبين الإرهاب.. وطالب البيان الغرب بالكف عن هذه الممارسات، كما طالب حكام الدول العربية والإسلامية بمزيد من الالتصاق بشعوبهم والتأكيد على أصالة أمتهم وتمسكها بحقوقها الثابتة، وأكد البيان على أهمية أن يعي الجميع بأن الكل مستهدفون (شعوبا وحكاما) من قبَل النظام العالمي، وأن ما جرى ويجري على أرض فلسطين يعد مثالاً صارخاً للإرهاب العالمي، ودعا البيان السلطات السورية للالتحام بالشعب السوري والكف عن إهدار حقوق الإنسان تصديا للعدو الصهيوني الذي يعمل على اكتساب مزيد من التنازلات على حساب الوطن السوري وأبنائه.

وأعرب البيان عن قلق الإخوان المسلمون من إبرام المعاهدة العسكرية بين تركيا وإسرائيل، وأدان ما يتعرض له شعب الشيشان المسلم من إبادة على أيدي القوات الروسية.■

٧ سبتمبر نظر الطعن في دستورية محاكمة الإخوان عسكريا

القاهرة: بدر محمد بدر: تنظر المحكمة الدستورية العليا في جلستها يوم السبت ٧ من سبتمبر القادم في الطعن المقدم من هيئة الدفاع في قضايا «الإخوان المسلمون» العسكرية ٨، ١١، ١٣ لسنة ١٩٩٥م في دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية رقم ٢٥ لسنة ٦٦، والذي استند إليها قرار رئيس الجمهورية بإحالة قضايا المدنيين إلى المحاكم العسكرية، وكانت المحكمة الدستورية العليا قد نظرت القضية يوم السبت ٤ أغسطس الجاري وقررت التأجيل لتقديم المذكرات من الدفاع والحكومة، وكان الدكتور محمد سليم العوّا قد أكد أن الفقرة المطعون فيها تتعارض مع ١٣ مادة في الدستور المصري.

من ناحية أخرى قررت محكمة القضاء الإداري تأجيل الدعوى المرفوعة من الدكتور حمدي السيد ـ نقيب الأطباء ـ لجلسة الأحد ٢٥ من أغسطس الحالي، والتي يطالب فيها بوقف القرار السلبي لرئيس محكمة جنوب القاهرة بصفته رئيس اللجنة المشرفة على انتخابات النقابات المهنية، وذلك لامتناعه عن اتخاذ الإجراءات الخاصة بانتخابات نقابة الأطباء المؤجلة منذ أكثر من عامين، حيث أنهى مجلس النقابة دورته، والنقابة تدار بشكل مخالف للقانون، وهو ما يرتب مسؤوليات مالية وإدارية وجنائية على المجلس المستمر في أداء مهامه بحكم الضرورة، مما يقتضي سرعة الفصل في الدعوى..

وقد طلب محامي الحكومة التأجيل للرد على ما جاء في الدعوى، المعروف أن القانون الأخير للنقابات المهنية والمعروف برقم ١٠٠ لسنة ٩٣ وتعديلاته رقم ٥ لسنة ٩٥، أحدث أزمة بين القضاء والنقابات المهنية، حيث عجز القضاء حتى الآن عن توفير الوقت والجهد اللازم لإجراء الانتخابات النقابية في موعدها، مثل نقابة المحامين التي ينتهي ولاية مجلسها في سبتمبر القادم دون تحديد لموعد الانتخابات وكذلك العديد من النقابات الأخرى.■

بطل الجودو في أتلانتا جمال بوراس يدعو إلى التوقف عن تشويه صورة الإسلام

باريس: محمد الغمقي:

اهتمت وسائل الإعلام الفرنسية ببطل الجودو في الألعاب الأولمبية بأتلانتا جمال بوراس الفرنسي الجنسية من أصل جزائري، ومما تجدر الإشارة إليه هو الحرج الكبير لدى وسائل الإعلام في التحدث عن هذا اللاعب البطل، والملتزم بإسلامه في نفس الوقت.

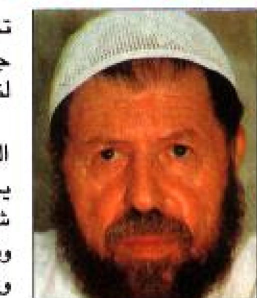
وكان بوراس قد أهدى فوزه بالميدالية الذهبية إلى والديه وأسرته وإلى جميع المسلمين، وخاصة في البوسنة والهرسك والشيشان والجزائر، وقال: إن المسلمين يعانون مشاكل وغير مرتاحين.

وقد أجرت صحيفة لونوفال أوبزرفاتور الفرنسية مقابلة مع البطل الفرنسي ـ الجزائري تحدث فيها عن الاندماج، وعن تطبيق الإسلام والالتزام به، وقال: «صحيح يصعب أحياناً أن يكون الإنسان مسلما، صحيح أنني لا أجرؤ دائما على القول بأني مسلم مطبقاً لديني، أكاد أتخفى بسبب ردود الأفعال»، ودعا وسائل الإعلام إلى تقديم صورة إيجابية عن الإسلام وقال: صورة ديني سلبية لأن الحديث عنه يتم دائماً في الظروف الصعبة، كرهت مشاهدة الأحياء المتعفنة في التليفزيون كلما تم الحديث عن الإسلام، فمن السهل تقديمه بشكل إيجابي».

ورفض الخلط بين الإسلام والأصولية، وعبّر عن أسفه لنقل مشاهد قتل خالد قلقال مباشرة في التليفزيون «قلقال هو السهم الأول بالوقوف وراء موجة الانفجارات في باريس الصيف الماضي».

وكان «بوراس» ضمن الوفد الرياضي الفرنسي الذي استقبله رئيس الوزراء الان جوبيه في مطار شارل ديجول قادما من أتلانتا، وسيقوم الرئيس الفرنسي باستقبال هذا الوفد في وقت لاحق.■

جبهة الإنقاذ تدين اغتيال الأسقف كلافري وتؤكد على أهمية الحل السياسي الشامل للأزمة في الجزائر


■ عباس مدني

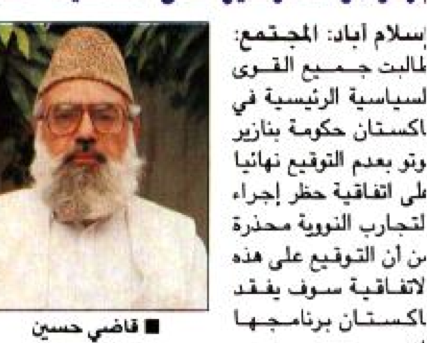
أوروبا: المجتمع: أدانت الهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج عملية اغتيال الأسقف بيار كلافري الأسبوع الماضي في مدينة وهران الجزائرية، وأكدت الهيئة في بيان أصدرته من مقرها في ألمانيا يوم الجمعة ٨/٢ أنه لا يمكن بأية حال من الأحوال أن تتحول الأزمة السياسية التي تعصف بالجزائر إلى صراع سياسي بين الأديان السماوية التي تعايشت وتتعايش باحترام متبادل.

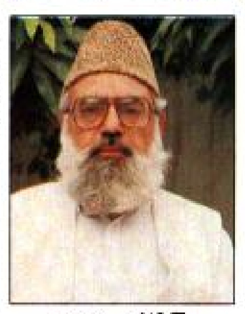
كما أدانت الهيئة عملية تصفية عثمان بو عسرية - عضو جبهة الإنقاذ - بعد طرده من قِبَل السلطات البلجيكية رغم علمها بما كان ينتظره، وطالبت العواصم الغربية إعادة النظر في الملف الجزائري وأن تتوقف عن طرد أي جزائري معارض لنظام بلده.

وأكدت الهيئة أن الحل في الجزائر يجب أن يكون سياسيا شاملاً وعادلاً يكفل وقف النزيف الدموي وإعادة الأمن والاستقرار، مطالبة في هذا الإطار بإطلاق سراح الشيوخ: عباس مدني، وعلي بلحاج، وعبدالقادر حشاني، ومباشرة المفاوضات معهم.

وأشار البيان إلى أن الأحداث التي وقعت خلال الأسابيع الماضية، تنبئ بتدهور أكبر بسبب الانسداد السياسي الكلي الذي بلغ مداه حين تحول الرئيس زروال من عامل مساعد للحل إلى عامل أساسي في الأزمة، وذلك برفضه التفاوض مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ.■

القوى السياسية الرئيسية في باكستان تحذر حكومة بنازير بوتو من التوقيع على اتفاقية حظر التجارب النووية




■ قاضي حسين

إسلام آباد: المجتمع: طالبت جميع القوى السياسية الرئيسية في باكستان حكومة بنازير بوتو بعدم التوقيع نهائيا على اتفاقية حظر إجراء التجارب النووية محذرة من أن التوقيع على هذه الاتفاقية سوف يفقد باكستان برنامجها النووي.

ووصفت هذه القوى في بيان رسمي أصدرته عقب اجتماعها يوم الثلاثاء الماضي بدعوة من الجماعة الإسلامية وضم ٢٥ حزباً ومنظمة سياسية، وصفت موقف الحكومة تجاه اتفاقية منع إجراء التجارب النووية بأنه موقف ضعيف ومتردد ومبهم، وقال البيان إن الحكومة بعد إعلان استعدادها التوقيع على الاتفاقية قد فقدت حقها في الاستمرار في الحكم.

وأشار البيان إلى أن باكستان تواجه مخاطر كبيرة من قِبَل الهند التي تملك عدداً كبيراً من القنابل النووية، كما تملك برنامجاً متطوراً لصنع الصواريخ المدمرة، كما أنها نصبت عدداً كبيراً من هذه الصواريخ بعيدة المدى على الحدود الباكستانية، ورفعت ميزانيتها الدفاعية من ١٠٥ بليون روبية إلى ٢٧٢ بليونا، ودفعت بسبعمائة ألف جندي مسلح إلى كشمير، وأنه لهذه المخاطر كلها كان لابد من الحفاظ على البرنامج النووي الباكستاني، حتى يردع الهند عن شن حرب شاملة في المنطقة.

وأكد البيان أن الشعب الباكستاني لن يقبل أي تنازل عن برنامجه النووي إلا إذا وفرت القوى العالمية ضمانات الأمن والسلامة لباكستان بإجبار الهند على منح الشعب الكشميري حقه في تقرير مصيره، وإزالة جميع صواريخها من الحدود الباكستانية، والتزام الدول الكبرى بالتخلص من سلاحها وصواريخها النووية وفق جدول زمني محدد.■

عشية زيارته للولايات المتحدة..

المجلس الأمريكي المصري يطالب الرئيس مبارك بالإفراج عن المعتقلين السياسيين وسجناء المحاكم العسكرية

■ الرئيس مبارك

واشنطن: المجتمع: طالب المجلس الأمريكي - المصري الرئيس حسني مبارك بالإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين بما في ذلك الذين حوكموا من قبل محاكم عسكرية ويدينون العنف والإرهاب.

وأعرب - المجلس في رسالة رسمية وجهها يوم الخامس والعشرين من يوليو الماضي إلى الرئيس مبارك بمناسبة زيارته الأخيرة للولايات المتحدة - عن قلقه البالغ لتدهور الأوضاع السياسية الداخلية في مصر، وخاصة ما يتعلق بالعلاقات المتوترة بين الحكومة والمعارضة بشقيها العلماني والإسلامي، وانتهاكات حقوق الإنسان والحريات السياسية في مصر.

وقال المجلس الذي يتخذ من واشنطن مقراً له إن المحاكمات العسكرية لسجناء الرأي مازالت تشغل بال الكثيرين من أبناء الجالية المصرية في أمريكا لاسيما وأن عدداً من أقارب هؤلاء السجناء يقيمون في الولايات المتحدة.

وأكد المجلس قناعته بأن المعارضة السياسية في مصر هي معارضة مسؤولة، وتحترم القانون، وتدين الإرهاب، ولذلك فقد فوجئت الجالية المصرية في الولايات المتحدة باعتقال بعض الأعضاء المؤسسين لحزب «الوسط»، وتقديمهم لمحاكم عسكرية في الوقت الذي يدين هؤلاء القياديون جميع أعمال العنف ويسعون للمشاركة السياسية في ظل القانون.

وأضاف المجلس في رسالته للرئيس مبارك أن حق المواطنين المصريين في تأسيس الأحزاب يجب أن تحترمه الدولة، فالمشاركة السياسية الحرة والإعلام الحر، واحترام حقوق الإنسان هي الضمانة الحقيقية لمحاربة العنف والإرهاب.

وأعرب عن اعتقاده بأن مكانة مصر عالميا قد تأثرت سلبيا وبشكل كبير بسبب انتهاكات حقوق الإنسان وغياب الحريات السياسية والدينية والإعلامية، وأن قوة مصر في وحدتها الداخلية، وفي تركيز جهودها على البناء والعطاء لمصلحة كل المصريين، ولفت المجلس الانتباه إلى أن أعداء مصر ينتهزون هذه الخلافات بين الحكومة والمعارضة لإضعاف مكانة مصر وهز الثقة بها عالميا.

ورحب المجلس بزيارة الرئيس مبارك للولايات المتحدة مؤكداً حرصه وعزمه على دعم مصر ومصلحتها خاصة في المجالين السياسي والإعلامي.

في الوقت نفسه وجّه المجلس الأمريكي - المصري رسالة مماثلة للرئيس الأمريكي بيل كلينتون أعرب فيها عن استغرابه لعدم إعلان الإدارة الأمريكية عن موقفها إزاء انتهاكات حقوق الإنسان في مصر، كما دعا الرئيس الأمريكي إلى الانتباه إلى خطورة تلك الانتهاكات طالبا منه شخصيا دعم العملية الديمقراطية الحقيقية في مصر، والتي ستكفل حرية الصحافة، والحريات السياسية، واحترام حقوق الإنسان.

كما أعرب المجلس عن إيمانه العميق بأنه طالما أن هناك سجناء سياسيين يتعرضون للتعذيب والتنكيل، وطالما تعقد هناك محاكم عسكرية لمدنيين مع التغاضي عن حرياتهم المدنية أو حقوقهم الدستورية، فإن ذلك سيؤدي إلى عدم استقرار الأوضاع في مصر.

كما وجه المجلس رسالة مماثلة إلى نائب الرئيس الأمريكي آل غور يحثه فيها على العمل من أجل وضع حدٍ لانتهاكات حقوق الإنسان في مصر، والجدير بالذكر أن المجلس الأمريكي - المصري - يتشكل من أمريكيين من أصل مصري ويرأسه السيد شاكر السيد.■

الدكتور فتحي يكن: قانون الانتخابات الجديد يكرس الطائفية في لبنان

بيروت: المجتمع: تقدم الدكتور فتحي يكن - المفكر الإسلامي المعروف، ورئيس كتلة نواب «الجماعة الإسلامية» في لبنان - بمذكرة رسمية إلى رئاسة مجلس النواب مؤخراً أبدى فيها العديد من الملاحظات بشأن قانون انتخاب أعضاء مجلس النواب الجديد ومدى دستوريته وعدالته، وقال د يكن في مذكرته التي حصلت المجتمع على نسخة منها: إن معيار تقسيم الدوائر الذي حمله القانون لا يحقق المساواة بين اللبنانيين وفق نصوص الدستور وأصول التشريع، وأن القانون يتحدى الإرادة الشعبية ولا يحقق التمثيل الحقيقي للقوى الغاضبة وهو ما يعد شكلاً من أشكال التزوير المنظم، وأن القانون يحرص على المقاطعة وهي حالة خطيرة قد تشكل مناخاً قابلاً للفتنة، كما أنه يحمل انتهاكاً للوحدة الوطنية في وقت يكون فيه لبنان أحوج ما يكون فيه إلى الانصهار الوطني، كما يكرس الفرز الطائفي والمذهبي، وينتهك القيم الحضارية، وهو بذلك يهز ثقة المواطن بالدولة.


■ د. فتحي يكن

وأكد د يكن أن قانون الانتخابات يسجل خرقاً واضحاً لميثاق الوفاق الوطني، ويتصادم مع حقوق الإنسان، إذ إن الناس يجب أن يكونوا سواء أمام القانون، وأشار إلى أن القانون بهذا الشكل يذبح الديمقراطية في الصميم لأنه يشكل حالة من التسلط والدكتاتورية المقنعة.

وطالب الدكتور يكن في مذكرته التي قدمها لرئاسة مجلس النواب على ضرورة أن يراعي القانون المصلحة العامة، وأن يؤدي إلى اختيار الأكفاء والمؤهلين بدورهم في المؤسسة التشريعية، وأن يسهم في تحقيق الانصهار الوطني، ويقوي الصمود الذي برز خلال الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان، وأكد الدكتور يكن على مجموعة من الضمانات لإتمام العملية الانتخابية بنزاهة ومصداقية ومن أهمها: اعتماد البطاقة التي من شأنها ضبط العملية الاقتراعية، والتأكد من سلامة جداول الشطب والقيد، وتطوير آلة الفرز وتحييدها بعيداً عن أي ضغط سياسي.

في الوقت نفسه أكد الدكتور يكن في رسالة لرئيس مجلس النواب أنه ليس هناك من هدف يجب الحرص عليه في هذه المرحلة إلا وحدة لبنان وتلاحم اللبنانيين، وأنه ليس هناك من مسوغ يبرر إجهاض الهدف الكبير، وأن القوانين إنما جعلت لتحقيق المصالح ودرء المفاسد، فإن أدت إلى غير ذلك فقدت قدسيتها ووطنيتها، وما أحوج لبنان اليوم إلى القيم والفضائل الحقيقية الصادقة.■

محكمة النقض تؤيد الحكم بالتفريق بين الدكتور نصر أبوزيد وزوجته لارتداده عن الإسلام

القاهرة: مراسل المجتمع: في حكم تاريخي، وعلى غير توقعات وآمال العلمانيين، أيدت دائرة الأحوال الشخصية بمحكمة النقض في جلستها المنعقدة يوم الإثنين ٥ من أغسطس الجاري الحكم الاستئنافي الصادر بالتفريق بين الدكتور نصر حامد أبوزيد وزوجته الدكتورة ابتهال يونس، ورفضت جميع الطعون المقدمة وألزمتهما بالمصروفات ومقابل أتعاب المحاماة، صدر الحكم برئاسة المستشار محمد مصباح شرابيه بعد عشرة أشهر من المداولات، وصدور قانون جديد للحسبة - أثناء نظر القضية - حيث أيدت محكمة النقض - وهي أعلى هيئة قضائية في مصر - الحكم الذي أصدرته محكمة استئناف القاهرة بالتفريق بين أبوزيد وزوجته، واستندت فيه إلى ما جاء في كتاب أبوزيد من جحود لأحكام شرعية وردت في القرآن الكريم، وإنكار لوجود الكرسي والعرش والملائكة ووصفها بأنها أساطير الأولين، واعتبرت المحكمة موقفه من الأحكام الشرعية جهراً بالارتداد عن الدين الإسلامي بما يستوجب التفريق بينه وبين زوجته، وقد شهدت قاعة المحكمة جمهوراً كبيراً من الصحفيين، ورجال القانون، وممثلي وكالات الأنباء، ومنظمات حقوق الإنسان، ومن المنتظر أن تودع المحكمة حيثيات الحكم في الأسبوع القادم.■

المركز اليمني للدراسات الثقافية والاستراتيجية يبدأ نشاطه بندوة عن الإصلاح الإداري

صنعاء: ناصر يحيى: اختتمت في العاصمة اليمنية صنعاء أعمال ندوة «الإصلاح الإداري في الجمهورية اليمنية» التي نظمها المركز اليمني للدراسات الثقافية والاستراتيجية الأسبوع الماضي، وتعد هذه الندوة هي باكورة أعمال المركز الذي أسسه مجموعة من الباحثين الإسلاميين ويرأسه الأستاذ: نصر طه مصطفى.

وتهدف الندوة إلى تشخيص الواقع الإداري في اليمن واستعراض مظاهر الخلل والقصور التي أضرت بخطط التنمية والتطوير الاقتصادي، وتقديم عدد من التصورات العملية لحل المشكلة في ضوء الواقع، واستشراف المستقبل، مع استعراض عدد من التجارب العربية في السياق نفسه.

هذا وتعد مشكلة الخلل الإداري والمالي في اليمن من إحدى القضايا المستعصية التي تتفق جميع الآراء على ضرورة التخلص منها حتى تؤتي خطط التنمية ثمارها.

الجدير بالذكر أن قضية «الإصلاح الإداري» كانت إحدى نقاط الاختلاف بين حزبي الائتلاف الحاكم في صنعاء.. حيث كان الإسلاميون يصرون على البدء بعملية جادة للإصلاح الإداري والمالي قبل تنفيذ برنامج الإصلاحات الاقتصادية.

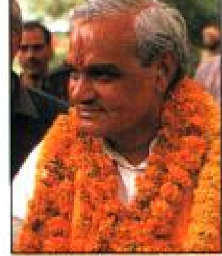
ومع أن الحكومة أعلنت تبنيها للإصلاحات الإدارية والاقتصادية معاً، إلا أن هناك قناعة عامة بأن الإصلاح الإداري مازال بعيداً عن الفعل الحقيقي، وأن تغييراً حقيقياً لم يحدث بعد، بينما سارت - في المقابل - الإصلاحات السعرية في طريقها متجاوزة الآمال التي رغبت في الربط بين الموضوعين.

ولعل ذلك هو الذي دفع القائمين على المركز المذكور إلى جعل موضوع الإصلاح الإداري هو باكورة أنشطة المركز.■

الجماعة الإسلامية في الهند تطالب الحكومة الهندية بالإفراج عن سجناء الرأي

نيودلهي: جهاد محمد: دعت الجماعة الإسلامية في الهند الحكومة الهندية الجديدة إلى تقديم ما تستطيع من دعم للأقليات والطبقات الفقيرة والمعدمة لتأمين الحاجات الأساسية لها، وأكدت الجماعة في بيان لها أنها على إيمان راسخ بأن الإسلام يعد الدعامة الأساسية لإحلال العدالة الاجتماعية في البلاد.

جاء ذلك في البيان الختامي الصادر عن اجتماع مجلس الشورى المركزي للجماعة والذي عُقد مؤخراً في مدينة حيدر آباد الهندية، ورحبت الجماعة في بيانها بالرغبة الوطنية التي تجلت في تعاون الأحزاب الهندية على إسقاط حكومة القوى الطائفية.. حكومة حزب الشعب الهندي (B.J.P.) وساعدت على تشكيل الحكومة الجديدة برئاسة «ڤابييه»، كما رحبت الجماعة الإسلامية بالخطوات الجادة التي اتخذتها الحكومة الجديدة لمحاربة الفساد المالي والمفسدين.


■ رئيس وزراء الهند

وطالبت الجماعة الإسلامية الحكومة الهندية بالإفراج عن سجناء الرأي معربة عن قلقها عن عدم إعلان الحكومة الإفراج عن هؤلاء السجناء الذين تم سجنهم تحت قانون TADA «تادا» وهو القانون الأسود الذي يجيز سجن الإنسان دون إبداء أي سبب.

من جهة أخرى قال رئيس الوزراء الهندي «ڤابييه» أمام أحد منتديات المسلمين في الهند: إن الحكومة سوف تبذل كل ما في وسعها لتأمين نصيب مناسب للمسلمين في الوظائف الحكومية، وقال في خطابه الذي ألقاه في ١٦/ ٧/ ١٩٩٦م في مدينة بنجلور: إننا سوف نعمل جادين على حل مشكلات الأقليات.■

رحيل عيديد يرفع من درجة التوتر بين الفصائل المتناحرة في الصومال

ازدادت حدة التوتر بين الفصائل الصومالية المتناحرة وذلك بعد أن تولى حسين عيديد نجل الجنرال فارح عيديد قيادة التحالف الوطني خلفا لوالده الذي توفي الأسبوع الماضي متأثراً بجراحه التي أصيب بها خلال اشتباك مع قوات علي مهدي محمد - الرئيس الصومالي المؤقت - في العاصمة مقديشيو، وقد أعلن علي مهدي حالة التأهب القصوى بين قواته مهدداً بالعودة إلى مواصلة القتال إذا ما تعرضت قواته لأي هجوم أو تهديد من جانب قوات التحالف الوطني، جاء ذلك رداً على تهديدات حسين عيديد عقب اختياره خلفا لوالده بالعمل على القضاء على خصوم والده سواء كانوا في الداخل أو في الخارج.

وقد ألقت هذه التهديدات المتبادلة من الجانبين بأجواء خطرة وحذرة في كل أنحاء العاصمة مقديشيو، إلا أن العديد من قادة وشيوخ القبائل الصومالية المتصارعة توافدوا على العاصمة مستفيدين من وقف إطلاق النار في محاولة لوضع حد للحرب الأهلية التي دمرت البلاد وأفقدتها قرابة النصف مليون قتيل، ودفع نصف السكان للخارج كنازحين.

الجدير بالذكر أن القوات التابعة لكل من الجنرال الراحل عيديد وعلي مهدي محمد مما أكبر الفصائل المتنازعة في الصومال، ويعد الجنرال عيديد من الشخصيات التي تدور حول تاريخها العديد من علامات الاستفهام، إذ امتلأت حياته بالتناقضات منذ دخوله للحياة العامة ١٩٦٠م وطبيعة علاقته بالرئيس السابق سياد بري الذي شارك عيديد في الإطاحة به عام ١٩٩١م، حيث سجنه الرئيس بري إلا أنه لم يلبث أن أخرجه من السجن وعينه مسؤولاً عن أمن رئيس الدولة، كما شارك في إسقاط حكومة بري بعد ذلك في عام ١٩٩١م، كما أن علاقته بالغرب ولاسيما بعد مجيئ القوات الأمريكية إلى الصومال عام ١٩٩٢م بقيت فيها فصول كثيرة غير واضحة المعالم، فرغم العداء المعلن والظاهر بينه وبين الأمريكيين إلا أن ابنه حسين الذي تم اختياره خلفا له يحمل الجنسية الأمريكية، وكان أحد ضباط قوات المارينز الأمريكية التي تمركزت في الصومال، وكان حسين هو الذي يقوم بترتيب الاتصالات بين والده وبين الأمريكيين، بما يلقي من علامات استفهام حول طبيعة العلاقة بين عيديد والأمريكيين في الوقت الذي كان الإعلام الغربي يبرزه على أنه هو العدو اللدود للأمريكيين!!■

■ محمد فارح عيديد

النحناح يطالب بوقف العنف في الجزائر واستكمال المؤسسات الدستورية

الجزائر: المجتمع:

وجه الشيخ محفوظ النحناح - رئيس حركة المجتمع الإسلامي «حماس» - الجزائرية نداء إلى السلطات والشعب الجزائري بمناسبة حصول الجزائر على ميداليتين ذهبيتين في دورة أتلانتا الرياضية أكد فيه أن «حماس» مستعدة لتعلق ميدالية ذهبية من النوع الرفيع لمن يضع مصلحة الشعب الجزائري فوق مصلحته الشخصية أو الحزبية.



■ محفوظ النحناح

ودعا الشيخ محفوظ النحناح في ندائه الذي أطلقه الأسبوع الماضي تحت اسم «نداء أتلانتا» حملة السلاح أن يكفوا أيديهم عن المواجهة مع الشعب حتى تكتمل فرحة الحصول على ميداليتين ذهبيتين في أتلانتا، كما دعا إلى ضرورة استكمال بناء المؤسسات الدستورية، وناشد السلطات والأحزاب التفاهم على الحد الأدنى الذي يضمن الديمقراطية وحقوق الإنسان في إطار الثوابت الوطنية.■

في مجرى الأحداث

دماء على جبين عرفات

ستظل دماء الشهيد محمود الجميل قتيل السلطة الفلسطينية في طولكرم معلّقة في عنق السيد ياسر عرفات، وستظل أسماء الشهداء الذين سقطوا برصاص شرطته محفوراً على جبينه اسماً اسماً حتى يلقى الله.. فماذا يقول؟

لقد ألقى هذا الرجل بسلاحه واستسلم للعدو بعد رحلة طويلة من الكفاح، وكان من الممكن أن يُلتمس له العذر، فتلك طاقته، ولكن أن يظل ممسكا بسلاحه ليستدير به إلى صدور أبنائه وإخوانه المجاهدين على أرض فلسطين، فتلك هي الطامّة.

ويوما بعد يوم يتأكد أن قدوم عرفات إلى غزة وأريحا لم يكن له إلا ثمن واحد هو القضاء على الانتفاضة وتصفية حركتي «حماس»، و«الجهاد الإسلامي».. وأسأل نفسي: ماذا قدّم عرفات بالضبط من إنجازات لأهله منذ قدومه إلى هناك، لقد وصل قبل ما يزيد على العامين، وهناك ٧٥٪ من الفلسطينيين يعيشون تحت خط الفقر، و٧٠٪ منهم يقاسون البطالة، ولا أتذكر مرة أنني شاهدت السيد عرفات يفتتح مدرسة، أو يضع حجر أساس لمستشفى، ولم أجد له أثراً ملموساً في التخفيف من غول البطالة الذي يفتك بأهله هناك مع أنه حصل من الدول الغربية وحدها على ما يقرب من ثلاثة مليارات من الدولارات، خلاف ما حصل عليه من ملايين من الدول العربية، كرّسها كلها لملء ترسانة شرطته بشتى أنواع الأسلحة الفتاكة ليقهر أبناء الانتفاضة نيابة عن إسرائيل!.

لقد قلنا من قبل في هذا المكان (العدد ١١٩١): [إنه لم يعد مستبعداً أن يأتي اليوم الذي نشاهد فيه السيد ياسر عرفات وهو واقف جنباً إلى جنب في ميدان المعركة مع رئيس وزراء العدو يوجه القوات الفلسطينية - الصهيونية المشتركة للإجهاز على العدو المشترك من أبناء حماس]... لكن ظني خاب، إذ أصبحنا نجده يقوم بهذا الدور وحده..

ومرة أخرى.. يعيد التاريخ نفسه على أرض فلسطين، وفي نفس القضية.. قضية تصفية الحركة الإسلامية بالأيدي المستأجرة أو المستخدمة من أبناء جلدتنا نيابة عن الصهاينة.. فبالأمس القريب قام النقراشي باشا - رئيس وزراء مصر في الأربعينيات - بحل جماعة الإخوان المسلمون والزج بأبنائها في المعتقلات جزاءً لهم على جهادهم على أرض فلسطين، حتى كادوا أن يستردوها من أنياب العدو الصهيوني، ثم جاء إبراهيم عبدالهادي فأكمل الدور بمزيد من عمليات التصفية كان أبرز ضحاياها الشهيد حسن البنا، ويستمر المسلسل حتى اليوم، إذ نرى عرفات يكرر نفس الدور بتصفية المجاهدين الذين زلزلوا الأرض من تحت أقدام العدو..

لكن هل تحقق للصهاينة ما أرادوه قديما.. حتى يحققوه حديثا؟

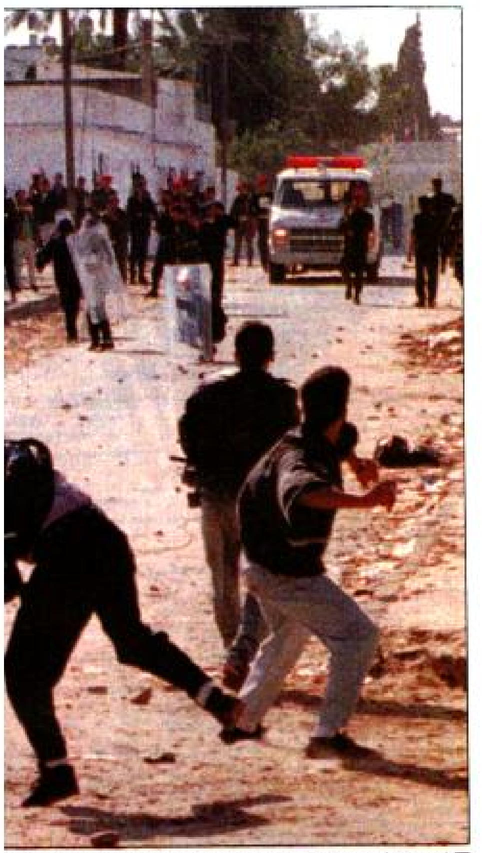
ستظل فلسطين صانعة الأبطال، وستنبت دماء الشهيد الواحد ألف شهيد وشهيد حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا.■

شعبان عبد الرحمن

الانتفاضة الفلسطينية.. هل تتفجّر من جديد؟

■ ٥٠ ألفاً خرجوا في نابلس يهتفون ضد السلطة والأجهزة الأمنية «العميلة»

عمان: عاطف الجولاني



■ إحدى المواجهات بين الشرطة الفلسطينية والغاضبين في

«يوجد على جسد المريض آثار التعذيب، حروق طولية في مختلف أنحاء الجسد، علامات حروق بالسجائر وبالأسياخ الملتهبة، بالإضافة إلى كسر في الجمجمة، ونزيف حادّ في جذع الدماغ جراء ضربة قوية على الرأس، المريض يعاني من حالة موت دماغي كامل، حروق بأعقاب السجائر وماء النار وأسياخ اللحم المحماة بالنار، حرف S مكتوب على جسد محمود الجميل باللغة الإنجليزية تمت كتابته بالنار، ضرب بأسلاك الكوابل وآثارها واضحة جداً....».

هذه المقاطع من التقرير الطبي حول التعذيب الذي تعرض له المعتقل محمود الجميل، كان يمكن المرور عليها مرور الكرام رغم فظاعتها وبشاعتها لو أن الجاني الذي ارتكب جريمة التعذيب التي أدت إلى الوفاة كان من سلطات الاحتلال الصهيوني، فلا أحد ينتظر من جلادي الاحتلال سوى القمع والتنكيل دون رحمة، أما أن يكون الجاني الذي ارتكب جريمة التعذيب البشعة هذه فلسطيني ينتمي إلى سلطة تدعي أنها «وطنية» وأنها جاءت لتخليص الشعب الفلسطيني من ظلم الاحتلال ووحشيته، فهو آخر ما كان يتوقعه أكثر الفلسطينيين تشاؤماً، وهو ما دفع صحفياً إلى طرح ما أسماه بالسؤال الكبير: «ما الفرق بين ممارسات الشاباك - جهاز المخابرات الإسرائيلي - وممارسات أجهزة السلطة الأمنية»؟.

خلال أقل من أسبوع واحد سقط ثلاثة فلسطينيين قتلى بأيدي قوات السلطة الفلسطينية «الوطنية»، الأول ينتمي لحركة فتح وتوفي في زنازين «السلطة الوطنية» في مدينة نابلس من جراء التعذيب.

والثاني ينتمي إلى حركة حماس، واستشهد أمام سجن طولكرم حينما أطلقت قوات الشرطة الفلسطينية النار على عائلات المعتقلين لتفريقهم، فقتلت إبراهيم حدايدة وجرحت العشرات.

أما الثالث فهو فلسطيني لا ينتمي إلى أي فصيل سياسي ويدعى علي الزبون، استشهد في مدينة بيت لحم نتيجة إطلاق النار عليه من قبَل أحد أفراد الشرطة الفلسطينية، وادعى قائد منطقة بيت لحم أنه قتل خطأ، وأن الشرطة تتحمل المسؤولية.

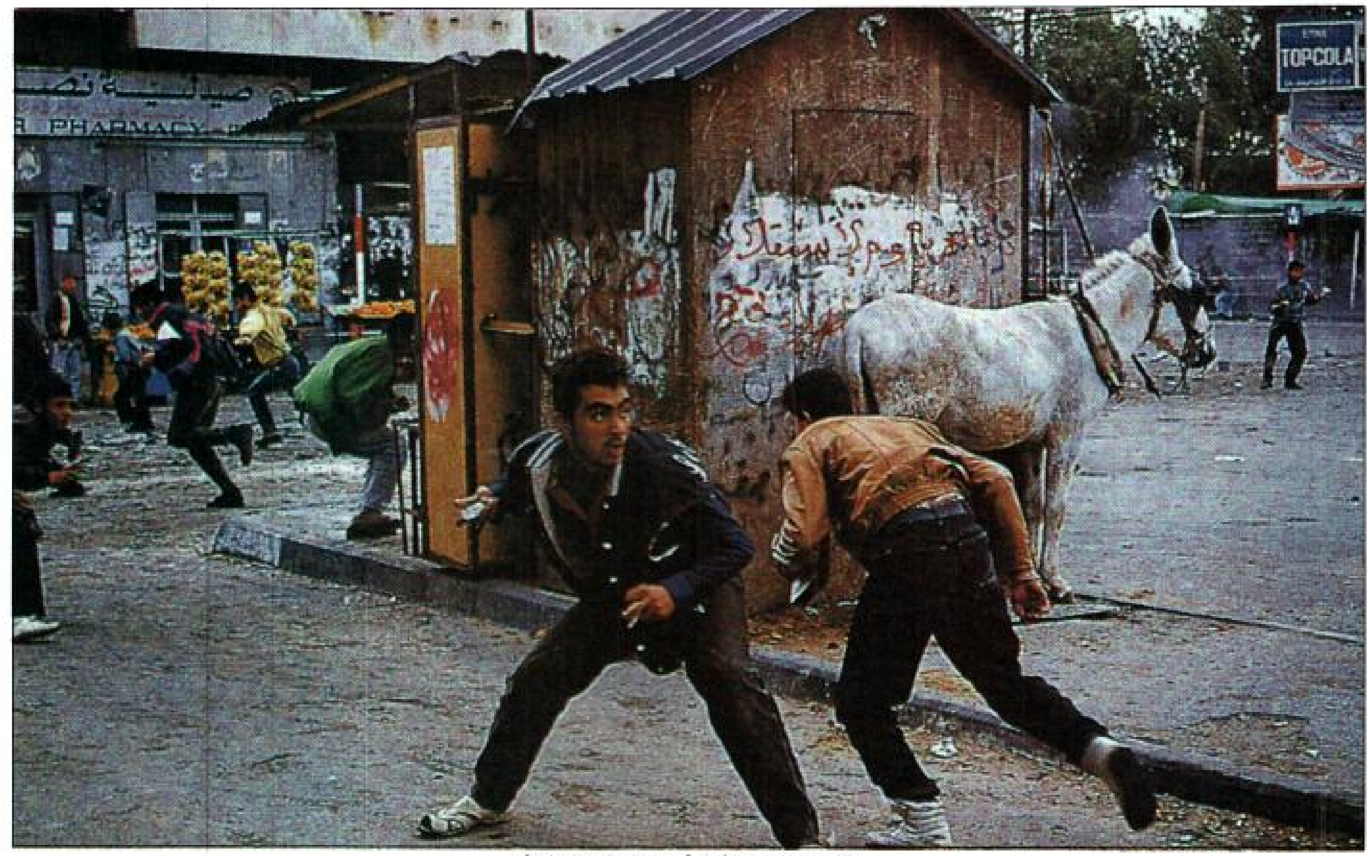
السلطة الفلسطينية لا تفرق حين تطلق رصاصها بين فلسطيني وفلسطيني، بين حمساوي وفتحاوي، فهي تخوض معركة ضد جميع أبناء شعبها على حدّ سواء، وهو ما دفع جماهير الشعب الفلسطيني بجميع توجهاته للخروج في مظاهرات عارمة في نابلس وطولكرم وهي تهتف ضد السلطة وأجهزتها الأمنية التي وصفتها بالعميلة.

٥٠ ألفاً في وداع الشهيد

خمسون ألفاً خرجوا في مدينة نابلس في أعقاب الإعلان عن وفاة محمود الجميل تحت التعذيب بأيدي جلاوزة السلطة، وكان القاسم المشترك بينهم جميعاً التعبير عن سخطهم على سلطة تقتل من تدعي أنهم أبناؤها، وعدة مظاهرات جماهيرية أخرى خرجت بعد يوم واحد في مدينة طولكرم تعلن رفضها للاحتلال الجديد الذي جاء يلبس ثوباً فلسطينياً، ولكنه لم يختلف كثيراً عن احتلال الصهاينة، والأوضاع في المدن الفلسطينية ولعدة أيام لم تكن تختلف عما كانت عليه أيام الانتفاضة ضد الاحتلال حينما كانت في أوجها وعنفوانها، ولأول مرة أعلن الفلسطينيون الإضراب في نابلس الخاضعة للسلطة الفلسطينية.

السلطة الفلسطينية العتيدة التي اعتقدت أنها نجحت في تدجين الشعب، وتكميم الأفواه بممارسات أجهزتها القمعية، فوجئت بحجم ردة الفعل الشعبية، فلجأت إلى نفس إجراءات الاحتلال، حيث أعلنت نظام حظر التجول في مدينة طولكرم، وحوّلت مدينتي نابلس وطولكرم إلى ثكنتين عسكريتين بعد أن استدعت قوات شرطة إضافية تُعد بالآلاف، ثم خرج مسؤولو السلطة يعلنون بعد ذلك في نشوة وفرح غامر أنهم نجحوا بالسيطرة على الأوضاع، وفرض الأمن مجدداً في المدينة، وما كان لهم أن يحققوا هذا الإنجاز لولا تعاون سلطات الاحتلال التي سارعت على الفور إلى إغلاق جميع مداخل طولكرم وأعلنتها منطقة مغلقة يمنع الدخول أو الخروج منها إلا لقوات الشرطة الفلسطينية.

الأوضاع في المدن الفلسطينية الخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية - وكما وصفها مراقبون - تشهد حالة من الفوضى والغليان، والبعض يرى أن الأمور وصلت حداً لا يُطاق، وأنها توشك على الانفجار، وفي ظل هذا التأزم



■ حجارة الانتفاضة تتحول ضد السلطة

بدأ التساؤل عن إمكانية قيام انتفاضة شعبية جديدة ولكن ضد السلطة الفلسطينية هذه المرة وليس ضد الاحتلال.

لم يستطع المسؤولون العسكريون الإسرائيليون إخفاء شعورهم بالقلق والتخوف مما آلت إليه الأوضاع في مناطق سلطة الحكم الذاتي، فهم وإن كانوا يتمنون نشوب حرب طاحنة بين السلطة الفلسطينية والقوى السياسية المعارضة وفي مقدمتها حركة حماس، فإنهم يبدون حذراً واضحاً من مواجهة شاملة بين السلطة والشعب الفلسطيني خشية تطور الأوضاع باتجاه لا يخدم المصالح الإسرائيلية.

فالإسرائيليون يسعون إلى أن تكون السلطة ضعيفة في مواجهة شروطهم وإملاءاتهم كي تستمر في تقديم التنازلات التفاوضية، ولكنهم يريدونها في نفس الوقت سلطة قوية في مواجهة حركات المقاومة الفلسطينية، ولذلك لم يترددوا في السماح لها بتضخيم أجهزتها الأمنية حتى أصبح عدد أفرادها نحو ٣٠ ألفا يشكلون ما نسبته ٢٪ من مجموع سكان المناطق المحتلة في الضفة والقطاع.

الأوساط الإسرائيلية عبّرت عن قلق الجيش الإسرائيلي من تطور الأحداث في مدن الضفة خلال الأيام الماضية، وقالت إن أجهزة الدفاع الإسرائيلية تخشى من تصاعد حدة المواجهات بين السلطة والشعب الفلسطيني، خاصة في ظل قيام حركة حماس بتصعيد خطابها الإعلامي ضد السلطة.

فقد أصدرت الحركة بياناً في أعقاب أحداث نابلس وطولكرم شنت فيه هجوماً غير مسبوق على السلطة الفلسطينية ووصفتها بـ«العميلة»، وقالت أنها «ترى في أحداث طولكرم ونابلس بداية انتفاضة شعبية ضد سلطة باعت نفسها للمحتل، وهي ترى في هذه الأحداث دلائل جديدة على أن الشعب الذي قاوم الاحتلال وممارساته لم يعد يحتمل ممارسات السلطة وأكاذيبها».

فضيحة سلطة عرفات

وأضافت أن استشهاد إبراهيم حدايدة في طولكرم وجرح العشرات «برصاص مليشيات السلطة العميلة ليفضح من جديد طبيعة السلطة وحقيقة دورها اللاوطني»، ودعت جناحها العسكري - كتائب عز الدين القسام والأجهزة العسكرية للفصائل الفلسطينية الأخرى - إلى الرد على جرائم السلطة الفلسطينية بضرب الأهداف الصهيونية، وقالت: إنها تؤمن بحق الشعب الفلسطيني في مقاومة جلاديه وتحطيم كل القيود التي يحاول الصهاينة وعملاؤهم تكبيله بها تحت شعارات الوطنية وبناء الدولة المستقلة.

وعلى الرغم من محاولة بعض الأوساط السياسية الإسرائيلية التقليل من خطورة الأوضاع داخل الأراضي الفلسطينية واستبعادها لاحتمالات اندلاع انتفاضة شعبية ضد السلطة الفلسطينية، فإن المخاوف الإسرائيلية تبقى قائمة، عضو الكنيست الإسرائيلي جدعون عزرا قال إن على السلطة الفلسطينية أن تصحح بعض تصرفاتها، رغم أنه استبعد قيام انتفاضة فلسطينية.

كلمة «انتفاضة» عادت لتسمع مجدداً في أوساط الشعب الفلسطيني بعد أن تراجع استخدامها خلال العامين الماضيين، وإذا كان البعض يتوقعون اندلاعها مجدداً ضد السلطة الفلسطينية فإن سياسيين فلسطينيين يرون أن الانتفاضة بدأت بالفعل، وإن كانت تختلف في زخمها وشكلها عن الانتفاضة الأولى ضد الاحتلال الصهيوني، ويعززون وجهة نظرهم هذه بالوقائع التي تكرست خلال العامين الماضيين في ظل سلطة الحكم الذاتي.

فعلى صعيد الاعتقالات فإن ممارسات السلطة - من حيث عدد المعتقلين والأسلوب الوحشي الذي يتبع لاعتقالهم ومداهمة بيوتهم في منتصف الليل - لا يختلف كثيراً في نظر الكثير من الفلسطينيين عما كانت تمارسه سلطات الاحتلال أيام الانتفاضة، فحملات الاعتقال التي شنتها السلطة في صفوف مختلف

القوى الفلسطينية ولاسيما حماس لم يتوقف طوال العامين الماضيين، والتعذيب الذي استخدمته أجهزة السلطة القمعية فاق في كثير من الأحيان ما مارسته الأجهزة القمعية لسلطات الاحتلال، أما ظروف الاعتقال في سجون السلطة الفلسطينية فلم تكن أحسن حالاً، بل إنها كانت الشرارة التي فجرت المواجهات في طولكرم بعد أن أضرب المعتقلون في سجن المدينة عن الطعام احتجاجاً على أوضاعهم السيئة وتم نقل بعضهم إلى المستشفيات وهم في حالة خطيرة، مما دفع عائلات المعتقلين التي علمت بالخبر إلى تحدي الشرطة الفلسطينية واقتحام أسوار «باستيل» طولكرم لتحرير أبنائهم المعتقلين.

وعلى صعيد المواجهات بين السلطة والشعب فقد حفل العامان الماضيان بعشرات المواجهات العنيفة سواء كان ذلك في مجزرة مسجد فلسطين التي سقط ضحيتها ١٣ شهيدا برصاص السلطة الوطنية، أو في مواجهات الجامعات الفلسطينية، أو في المواجهات المستمرة بين أهالي المعتقلين والأجهزة الأمنية للسلطة، وانتهاءً بمواجهات نابلس وطولكرم التي جاءت تعبر عن حالة الاحتقان والانفصال بين السلطة والشعب.

أما على صعيد الضحايا فقد تجاوز عدد الفلسطينيين الذين قتلوا على أيدي أجهزة السلطة الـ ٢٥ فلسطينيا، بعضهم قتل تحت التعذيب في سجون السلطة، كما أصدرت محكمة أمن الدولة التي أنشأتها السلطة عشرات الأحكام الجائرة بحق المعارضين دون أن توفر لهم أية فرصة للدفاع عن أنفسهم.

الناطق الرسمي باسم حركة حماس إبراهيم غوشة توقع اندلاع انتفاضة في مناطق الحكم الذاتي ضد السلطة الفلسطينية، وقال: «إن الأراضي المحتلة الخاضعة لسيطرة عرفات تشهد بوادر انتفاضة شعبية عارمة ضد السلطة الفلسطينية ورموزها في ضوء الجرائم التي تقترفها السلطة ضد المناضلين الفلسطينيين وانتهاكاتها لحقوق الإنسان»، وأضاف غوشة: «أن هذه الانتفاضة بدأت بشكل واضح في مدن نابلس وطولكرم وبيت لحم تمهيداً لانتشارها وامتدادها إلى بقية المدن الفلسطينية»، وعلّق أحد المواطنين في نابلس على ما جرى في المدينة خلال الأيام الماضية بقوله: «إن نابلس لن تخضع لعرفات كما لم تخضع لنابليون من قبل»، وهو يعبّر بذلك عن حالة الغضب التي يشعر بها الفلسطينيون تجاه السلطة الفلسطينية التي قال أحد المحللين السياسيين إنها لم تستطع أن تنتقل من مرحلة الثورة إلى مرحلة بناء السلطة والدولة، وأنها ما تزال محكومة بعقلية المليشيات التي عبّر عنها عرفات ذات يوم بقوله إنه: «مستعد لحكم الضفة وغزة، كما تمكّن من حكم منطقة الفاكهاني بالحديد والنار في لبنان»!!



■ من مداهمات الشرطة الفلسطينية لمؤيدي حماس

■ حماس: بداية انتفاضة شعبية ضد السلطة وأحداث طولكرم تفضح دورها اللاو

■ لأول مرة منذ دخول السلطة.. الفلسطينيون أعلنوا الإضر في نابلس والسلطة ردت بفرض حظر التجول في طول

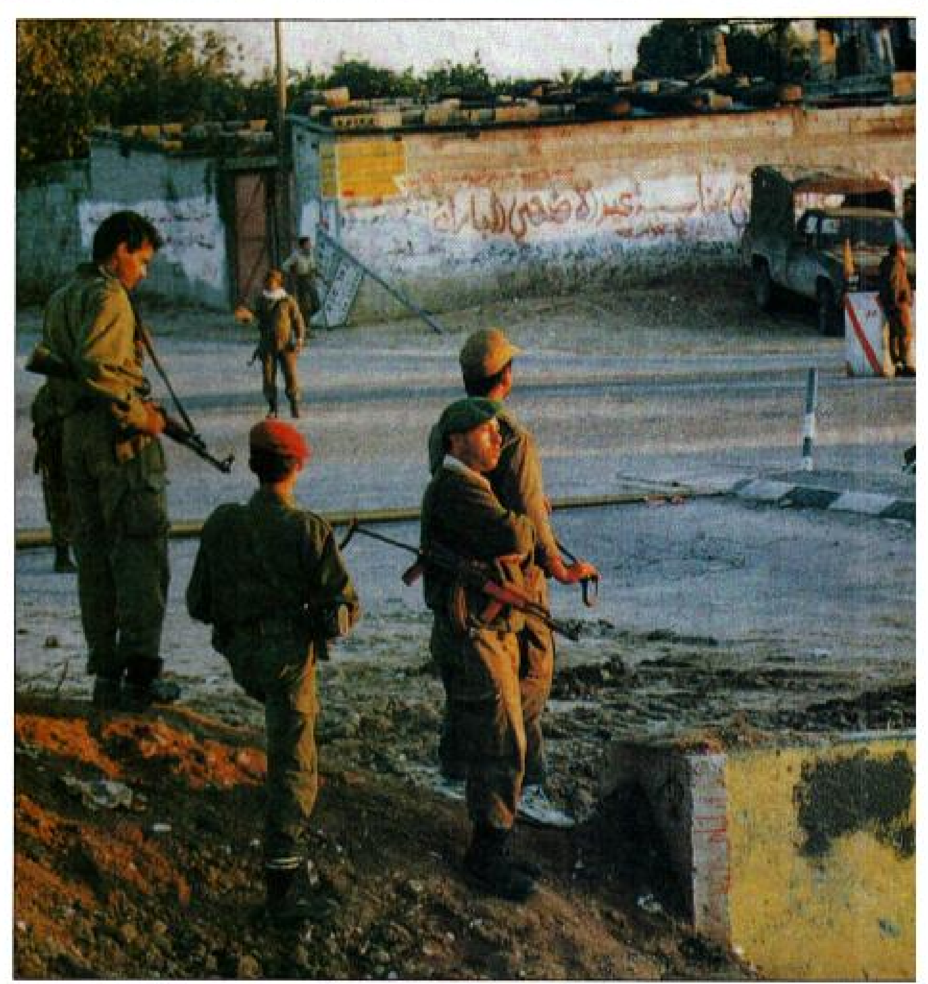
الظروف مهيأة - كما ترى كثير من الأوساط السياسية - لتجدد الانتفاضة، وأجواء الإحباط التي سبقت انتفاضة ١٩٨٧م لا تختلف كثيرا عنها على مشارف عام ١٩٩٧م.

● **فسياسيا**: فشلت اتفاقيات أوسلو المتعددة في تحقيق أكثر من حكم إداري منقوص السيادة والصلاحيات على أجزاء مبعثرة وممزقة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وبات الفلسطينيون يعيشون «داخل سجن كبير» كما يرى الأكاديمي الفلسطيني صالح عبدالجواد الذي قال: «إن المجتمع الفلسطيني يعيش حالة قلق وإحباط».

أوسلو.. هي النهاية وليست البداية

وقد جاء فوز نتنياهو برئاسة الحكومة الإسرائيلية ليزيد من أجواء الإحباط القائمة، وبات الكثير من الفلسطينيين على قناعة بأن أوسلو هي النهاية وليست البداية كما كانت تروج السلطة. فخلال الأيام الماضية اتخذت حكومة نتنياهو - وبموافقة بعض الأطراف العربية كما أشار مسؤولون في الحكومة الإسرائيلية - قراراً رسمياً باستئناف عمليات الاستيطان وتوسيع المستوطنات القائمة، وطرح وزراء في الحكومة الإسرائيلية خططا لمضاعفة حجم الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى الضعف خلال العامين القادمين، كما أعاد نتنياهو مجدداً تهديداته بأن الجيش الإسرائيلي سيدخل إلى مناطق الحكم الذاتي في حال تنفيذ أية عمليات عسكرية ضد أهداف إسرائيلية، وقال: «إن حكومته ستعطي قوات الجيش حرية العمل داخل تلك المناطق ضد خلايا حماس والجهاد الإسلامي من أجل الدفاع عن أمن إسرائيل».

● **وأمنيا**: لم تنجح السلطة الفلسطينية بأجهزتها الأمنية التسعة في تحقيق أمن المواطن الفلسطيني بمقدار ما نجحت بتفوق وجدارة في تحقيق أمن المواطن الإسرائيلي، وباتت صورة السلطة الفلسطينية في نظر غالبية الفلسطينيين مجرد أداة في يد سلطات الاحتلال، حيث بلغ التعاون الأمني الاستخباري بين أجهزة الأمن الفلسطينية والإسرائيلية إلى درجة التنسيق الكامل، كما حدث مؤخراً في قيام جهاز المخابرات الفلسطيني الذي يقوده العميد أمين الهندي وبناءً على المطالب الإسرائيلية بالكشف عن مكان دفن جثة الجندي الإسرائيلي إيلان سعدون الذي اختطفه مقاتلون من حركة حماس



■ الشرطة الفلسطينية في شوارع غزة.. ضد من؟

قبل عدة أعوام من أجل مقايضة الكشف عن جثته بالإفراج عن معتقلين فلسطينيين.

وتشهد مناطق السلطة تفلتاً أمنياً واضحاً بسبب الخلافات والصراعات الداخلية بين الأجهزة الأمنية المتنافسة على النفوذ والتي تتسابق على كسب ود الأجهزة الأمنية الإسرائيلية عبر ممارسة المزيد من القمع ضد حركات المقاومة، وقد باتت هذه الأجهزة الأمنية صاحبة اليد الطولى في السيطرة على الأوضاع داخل مناطق السلطة، وهي تقوم بفرض الإتاوات من أجل تسيير مصالح المواطنين، ووصل الأمر ببعض عناصرها طلب عشرات الآلاف من الدولارات مقابل الإفراج عن بعض المعتقلين، وقد نجح عدد كبير من العملاء الذين كانوا يتعاونون مع سلطات الاحتلال قبل دخول السلطة الفلسطينية في اختراق هذه الأجهزة ووصلوا إلى مواقع مهمة فيها.

● **واقتصاديا**: تشهد مناطق السلطة انهياراً شاملاً في مختلف الجوانب، ويتجه الاقتصاد الفلسطيني من سيئ إلى أسوأ، حيث يشهد القطاع الصناعي والزراعي تدهوراً خطيراً بسبب الحصار وشق الطرق الالتفافية التي قامت سلطات الاحتلال بموجبها بتقطيع أوصال الأراضي الفلسطينية، واختارت أفضل الأراضي الزراعية كي تصادرها من أجل إقامة تلك الطرق.

وتعاني مناطق السلطة من غياب كامل للخطط الاقتصادية التي يمكنها النهوض بالوضع الاقتصادي أو تخفيف التدهور على الأقل، فهذه المسألة تأتي في مرتبة متأخرة من اهتمامات السلطة، وغالبية المعنيين بالمسؤوليات الاقتصادية هم من أصحاب رؤوس الأموال والمصالح الاستثمارية، وجل اهتمامهم يتركز على خدمة مصالحهم الذاتية، ولا يعنيهم النهوض بالاقتصاد الفلسطيني من قريب أو بعيد.

فشل السلطة.. الذريع

لقد فشلت السلطة في تحقيق إنجازات ملموسة يشعر بها المواطن الفلسطيني وتفتح أمامه آفاق مستقبل أفضل، ولعل الجانب الوحيد الذي نجحت فيه السلطة هو الالتزام الكامل بحذافير تعهداتها لسلطات الاحتلال ونجاحها في بناء قوة أمنية ضخمة قادرة على حفظ أمن السلطة لا الوطن، فكأن الشعب الفلسطيني كان ينقصه أيام الاحتلال المزيد من العسكر وأجهزة القمع ومصادرة الحريات!!

وإذا كان كثير من المتنفعين راضين عما يجري داخل مناطق السلطة، فإن أوساطاً داخل حركة فتح ذاتها والتي تعتبر حزب السلطة وواجهتها الشعبية، باتت ساخطة على ما يجري، فقد أدت سياسات رئيس السلطة خلال العامين الماضيين إلى تفكيك الحركة، كما أن أخطاء السلطة وسلبياتها تقع بشكل مباشر على الحركة المحسوبة على السلطة، ولعله من المفارقات المثيرة للعجب أن المعارضة السياسية الأساسية لتوجهات رئيس السلطة ياسر عرفات داخل ما يسمى بالمجلس التشريعي المنتخب أصبحت معارضة فتحاوية، ومع أن البعض شكك في بداية الأمر في مصداقية هذه المعارضة، وأبدى مخاوف من أن تكون مجرد عملية توزيع للأدوار داخل إطار السلطة، إلا أن العديد من الوقائع أكدت وجود خلافات حقيقية بين عرفات وعدد من رموز وقيادات الحركة التي لم تعد راضية عن ممارسات قيادة السلطة.

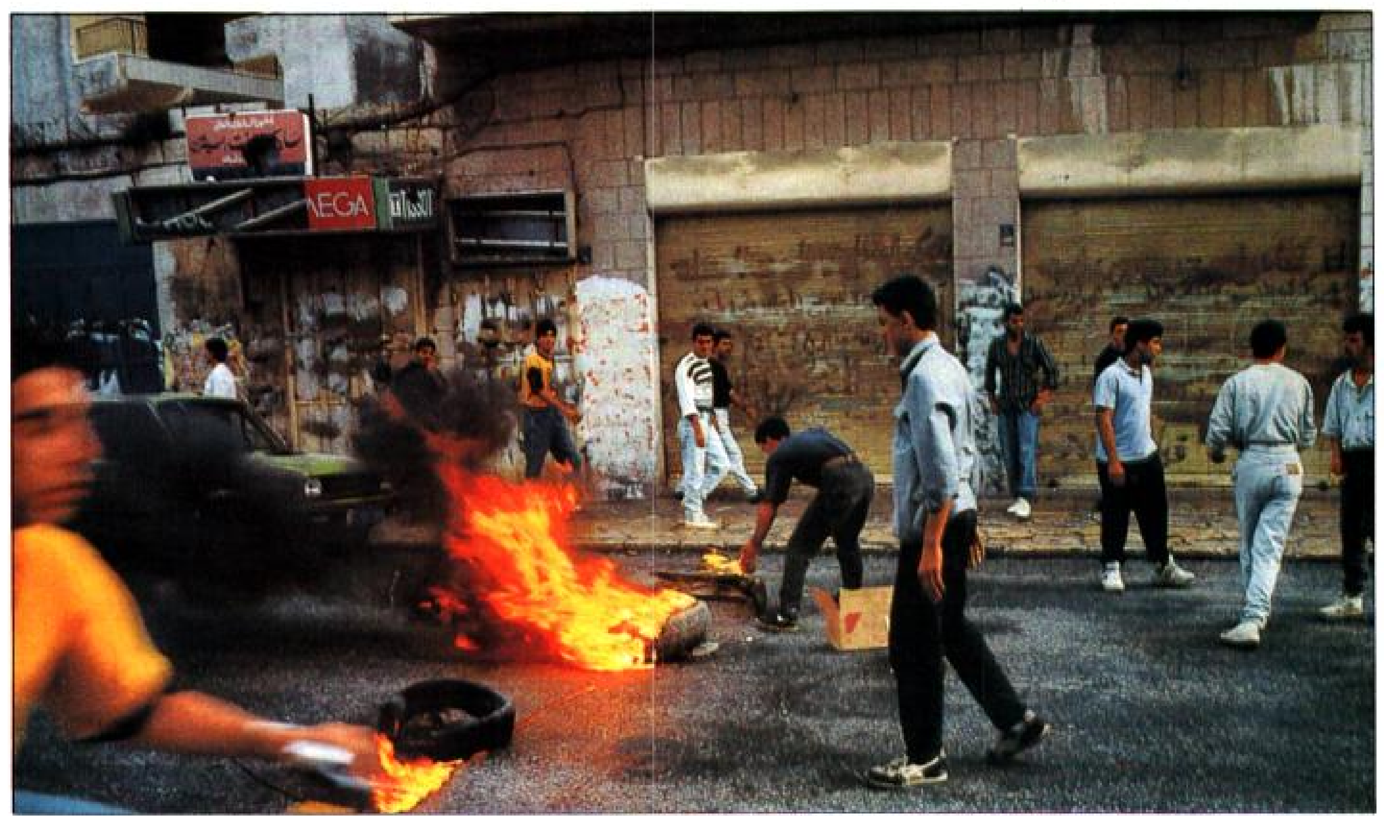
قائد بارز

وتجدر الإشارة إلى أن محمود الجميل الذي توفي تحت التعذيب على أيدي ضباط الأجهزة الأمنية، كان أحد القادة البارزين للجناح العسكري لحركة فتح، الذي كان يطلق عليها اسم «صقور فتح»، وقد عارض هذا الجناح سياسات السلطة تجاه المقاومة الفلسطينية وخاض صدامات عنيفة معها حينما دخلت إلى مدينة نابلس انتهت بعد أيام بهرب عدد من أعضاء التنظيم إلى مناطق أخرى، في حين تم إلقاء القبض على الجميل وعدد كبير من عناصر التنظيم، ومنذ اعتقاله قبل أكثر من ٨ أشهر تعرض الجميل لتعذيب عنيف في سجون السلطة ولم يقدم لأية محاكمة.

والمثير للاهتمام أن الأوساط الرسمية العربية والدولية تبدو وكأنها غير معنية بما يجري داخل مناطق السلطة من ممارسات قمعية وانتهاكات لحقوق الإنسان ما دامت السلطة جادة في تحقيق الرغبة الإسرائيلية والدولية في كبح جماح حركات المقاومة الفلسطينية.

وإذا لم تغير سلطة الحكم الذاتي سياساتها في التعامل مع الشعب الفلسطيني ومؤسساته وقواه السياسية فإن الأمور ستتجه إلى المزيد من التوتر والصدام والمواجهات التي قد تؤدي - إن لم تكن قد بدأت بالفعل - إلى اندلاع انتفاضة غضب شعبي ضد القمع الفلسطيني، كما اندلعت ضد القمع الصهيوني، وليس في الأفق ما يشير إلى أن السلطة عازمة أو راغبة في مراجعة سياساتها وتصحيح مسارها، فهي مكبلة من جهة بقيود اتفاقاتها الخطيرة مع الصهاينة، ومحكومة من جهة أخرى بأهواء عناصر مخترقة أو ربطت مصيرها بمصير الاحتلال.■

أحداث طولكرم..
تشهد بداية انتفاضة ضد السلطة الفلسطينية



■ من مظاهر الانتفاضة في مدينة الخليل

القدس المحتلة: محمد إبراهيم

شهدت الأراضي الفلسطينية الواقعة تحت سلطة الحكم الذاتي، وخاصة مدينتي نابلس وطولكرم شمالي الضفة الغربية خلال الأيام القليلة الماضية تطورات دراماتيكية، تمثلت في قيام المواطنين الفلسطينيين بتنظيم إضراب عام هو الأول من نوعه منذ إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في ست مدن في الضفة الغربية أواخر العام الماضي، والقيام بمظاهرات جماهيرية حاشدة ضد سلطة الحكم الذاتي شارك فيها أكثر من ٣٠ ألف مواطن فلسطيني في مدينة نابلس فقط، وردد المتظاهرون هتافات معادية لقوات الأمن الفلسطينية ولسلطة الحكم الذاتي، بالإضافة إلى إعلان الحداد العام في المدينتين، وذلك على خلفية الأحداث الخطيرة التي شهدتها هاتان المدينتان، واحتجاجاً على التجاوزات التي تقوم بها الأجهزة الأمنية الفلسطينية العديدة في مناطق الحكم الذاتي.

شرارة هذه الأحداث انطلقت بعد تسرب نبأ وفاة الشاب الفلسطيني محمود الجميل (٢٥ عاما) تحت التعذيب في معتقل أريحا، وفقاً لتقرير «مؤسسة مانديلا» الفلسطينية، وهي مؤسسة تعنى بشؤون المعتقلين والمساجين الفلسطينيين ومُقرَّبة من حركة «فتح» أن محمود الجميل اعتقل بتاريخ ٥/ ١٢/ ١٩٩٥م، مع صديق له يدعى ناصر الأحمد لدى توجههما إلى مدينة أريحا للاستفسار عن شقيقه مؤيد الجميل المحتجز هناك، وبقي في السجن منذ ذلك الوقت دون أن تقدم ضده أية أدلة اتهامية، مما دفعه إلى الإضراب عن الطعام عدة مرات.

وذكر بيان المؤسسة الحقوقية أنها تلقت نبأ في وقت متأخر من يوم ٢٧/ ٧/ ١٩٩٦م يفيد عن وجود مريض في غرفة العناية المركزة في مستشفى رام الله وتم إحضاره من قبل عناصر تمثل الأجهزة الأمنية، وقدم المدير الإداري للمستشفى والمدير الطبي والأطباء المشرفين تفاصيل عن حالة المريض لخصتها المؤسسة على النحو التالي: «آثار تعذيب شديد، حروق طولية في مختلف أنحاء الجسد، علامات حرق بالسجائر والأسياخ الملتهبة، كسور في الجمجمة ونزيف حاد في الدماغ جراء ضربة قوية على الرأس، ومعاناة المريض من موت دماغي كامل ووفاته إكلينيكيا منذ عدة أيام».

وقد تبين فيما بعد أن المريض الذي مات تحت التعذيب ما هو إلا المواطن محمود الجميل من مدينة نابلس، وأنه مات نتيجة تعذيب رجال البحرية الفلسطينية، وتزامن هذا الحادث مع

حادث إطلاق نار على شاب فلسطيني آخر يدعى محمد زبون والذي حدث على يد أحد أفراد الشرطة الفلسطينية في مدينة بيت لحم، مما أدى إلى وفاته بعد ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن الجميل هو أحد أعضاء تنظيم «صقور فتح» العسكري، وهو معروف بنشاطه خلال الانتفاضة الفلسطينية في مدينة نابلس، وأمضى ثماني سنوات في سجون الاحتلال الإسرائيلي، وهو تاسع مواطن فلسطيني يقضي في أقبية التعذيب التابعة لسلطة عرفات في غضون العامين الماضيين، الأمر الذي يكشف عن تجاوزات لم تحدث حتى في أكثر الدول والحكومات قمعاً وديكتاتورية في العالم.

وتقول مصادر فلسطينية أن محمود الجميل اعتقل بتهمة الانتماء إلى مجموعة قامت العام الماضي بقتل أو جرح فلسطينيين متهمين بعدم احترام الأخلاق العامة من أمثال مهربي المخدرات ورموز الفساد الأخلاقي، وبعضهما متهم بالتعاون مع الاحتلال الإسرائيلي.

استنكار عام

وقد قوبل خبر موت محمود الجميل تحت التعذيب باستنكار جميع فئات الشعب الفلسطيني وسلط الأضواء على ما يعاني منه المعتقلون الفلسطينيون، وخاصة أعضاء حركتي حماس والجهاد الإسلامي والذين يزيد عددهم على ٩٠٠ معتقل والمحتجزين من نهاية فبراير «شباط» الماضي بعد العمليات العسكرية التي نفذها مقاتلو الحركتين ضد الأهداف الإسرائيلية والتي أدت في حينها إلى قتل ما يزيد عن ٦٠ إسرائيليا إضافة إلى مئات الجرحى الآخرين، والذين يتعرضون لصنوف عديدة من التعذيب، لذلك فقد سارعت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» من جانبها إلى إدانة تعرّض الجميل للتعذيب وقالت في بيان لها إن الجميل «لم يكن أول ضحايا السلطة القمعية»، ودعت في بيان لها «القضاء الفلسطيني إلى التحرك بعيداً عن تمثيليات لجان التحقيق».

وأعربت «حماس» في بيان لها عن استنكارها الشديد لما تعرض له الجميل من أساليب تعذيب قاسية، مطالبة بتقديم المتورطين بهذه الحادثة لمحاكم علنية.

واتهمت حماس الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بأنه يحفظ أمن الصهيونية على حساب أمن شعبنا وحقوقه.

هذا وقد تحولت جنازة الجميل إلى مظاهرة ضد قمع أجهزة الأمن الفلسطينية، وقدرت أوساط فلسطينية في مدينة نابلس عدد المشاركين في تشييع الجثمان بنحو ١٠ آلاف فلسطيني انطلقوا من منزل عائلة الجميل صوب مقر المحافظة، ثم توجهوا بالجثمان إلى المقبرة، وقد ردد المشيعون هتافات ضد التعذيب في سجون

المراقبون يؤكدون أن تأييد الولايات المتحدة وإسرائيل لعرفات جعله يطلق عنانه في اضطهاد الشعب الفلسطيني وتعذيبه

السلطة الفلسطينية، وشارك أعضاء من مجلسي السلطة التشريعية والتنفيذية في الجنازة.

تفاقم الأحداث

وبلغت الأحداث ذروتها يوم الجمعة ٢/ ٨/ ١٩٩٦م حين اقتحم فلسطينيون غاضبون سجناً في طولكرم وأفرجوا عن عشرات المعتقلين الذين ينتمون لحركة حماس بعدما فتحت الشرطة الفلسطينية النار على متظاهرين أمام السجن فقتلت واحداً منهم وجرحت عشرة.

وقد اندلعت الأحداث في مدينة طولكرم في أعقاب إضراب عن الطعام كان ينفذه معتقلون من حركة «حماس» في سجن طولكرم، وأدخل عدد منهم في حالة خطرة إلى المستشفى عرف منهم: باسم عوض، ومنير عبدالله، وحسن الحارون، وإبراهيم العامي، ومحمود العاصي، وإياد أبو صلاح، ومحمد أبو ردينة، ومحمود الحصري، وحمد مصطفى بدير، ومحمد جميل، وسلامة سليمان طه.

وكانت حركة حماس قد وزعت منشورات أثناء صلاة الجمعة في مساجد طولكرم محذرة السكان من أن المعتقلين المضربين عن الطعام «يحتضرون» واحتشد أهالي المعتقلين الذين كانوا أول من لبى النداء أمام السجن رافعين شعارات معادية لقوى الأمن التي فتح عناصرها النار على أهالي المعتقلين، مما أدى إلى مقتل المتظاهر إبراهيم الحدايدة «٢٣ عاماً» من مخيم نور شمس، وكان الحدايدة معتقلا في سجن طولكرم حتى وقت قريب حيث أفرج عنه في ٢٢

بلغ عدد الذين قتلوا تحت التعذيب في سجون عرفات ٩ أشخاص.. فيما تغص السجون بالسياسيين والخطباء والصحفيين وناشطي حماس

من الشهر الماضي، فيما لا يزال شقيقه الأصغر جمال محتجزاً في سجون السلطة الفلسطينية منذ قرابة ٥ أشهر.

واتهمت عائلة الحدايدة أحد مسؤولي الشرطة ويدعى علي الجبالي وهو أحد أقرباء غازي الجبالي مسؤول الشرطة الفلسطينية بإطلاق النار تجاه ابنها، وقد أصيب القتيل بعيار ناري في الظهر خرج من الصدر، وآخر في الفم، حيث توفي فور وصوله إلى المستشفى متأثراً بجراحه.

وبعد انتشار نبأ مقتل الحدايدة على أيدي الشرطة الفلسطينية توجه إلى السجن مئات الأشخاص الذين أتوا من مخيم اللاجئين المجاور، حيث كان يسكن الفلسطيني القتيل واقتحموا السجن وأخرجوا عشرات المعتقلين.

وفي اليوم التالي شنت أجهزة الأمن الفلسطينية حملة اعتقالات واسعة في عموم المدينة أدت إلى اعتقال السجناء الهاربين بالإضافة إلى اعتقال عشرات آخرين، وقد حاولت سلطة عرفات تحميل حركة حماس مسؤولية أحداث طولكرم للتغطية عن قمعها للشعب الفلسطيني، كما اتهمت السلطة عناصر من حركة «حماس» بأنهم كانوا مسلحين شاركوا في المسيرة وقاموا بإطلاق النار بشكل عشوائي على المتظاهرين، وهو ما نفته حركة حماس، حيث أصدرت بياناً قالت فيه: (إن حماس التي رفضت الانجرار لصراع داخلي يطيح بوحدة الشعب الفلسطيني رغم كل الاستفزازات وممارسات السلطة، ترفض أكاذيب وافتراءات سلطة الحكم الذاتي حول مشاركة مسلحين من حركة «حماس» في أحداث طولكرم وإطلاق النار بشكل عشوائي على الجماهير).

وقال البيان: «إن الحركة ترى في أحداث طولكرم أنها لا تعدو كونها امتداداً طبيعيا لممارسات السلطة الفلسطينية وانتهاكاتها الصارخة لحقوق شعبنا، وبداية انتفاضة شعبية ضد سلطة باعت نفسها للمحتل»، مشيراً إلى أن السلطة الفلسطينية التي مر عامين منذ دخولها قطاع غزة، عمدت إلى «كبت الحريات وخنق تطلعات الشعب عن طريق الاغتيالات وحملات الاعتقال وملاحقة الرأي الآخر في محاولة لتمرير اتفاقات هزيلة يواصل الصهاينة نقضها كل يوم».

وتعتبر أحداث طولكرم الأخطر منذ نوفمبر «تشرين ثان» عام ١٩٩٤م، حيث أقدمت الشرطة الفلسطينية على قتل ١٣ فلسطينيا في مسجد فلسطين بقطاع غزة لمنع حفل تأبين لأحد شهداء حركة حماس في ذلك الوقت.

ردود فعل السلطة

وفي محاولة من جانب السلطة الفلسطينية لتدارك الموقف ووقف الغضب الجماهيري العارم أعلن ياسر عرفات عن تشكيل محكمة لمحاكمة

المسؤولين عن مقتل المواطن محمود الجميل، حيث تم إحالة ثلاثة من الضباط بتهمة الإقدام على تعذيب محمود الجميل، وحكمت المحكمة على ضابط برتبة نقيب وآخر برتبة ملازم بالسجن ١٥ عاماً، وحكمت على ضابط صف برتبة رقيب بالسجن عشرة أعوام مع الشغل.

وقالت مصادر فلسطينية إن أجهزة الأمن الفلسطينية شنت حملة اعتقالات واسعة في طولكرم في شمال الضفة الغربية هي الأولى من نوعها منذ تسلم السلطة الفلسطينية صلاحياتها في هذه المدينة، وقد طالت الاعتقالات عشرات الأشخاص من أهالي المعتقلين والمحسوبين على حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وممن تشتبه بمشاركتهم في أحداث الجمعة.

وقد شهدت الضفة الغربية أحداثاً مشابهة لما وقع في مدينة طولكرم في يوليو «تموز» الماضي، حين وقعت مواجهات عنيفة بين أهالي المعتقلين في سجن بيت لحم المعروف بالمقاطعة والشرطة الفلسطينية أصيب خلالها ٢ من رجال الشرطة، فيما تم اعتقال أربعة من الأهالي أثناء اعتصامهم أمام السجن للمطالبة بالإفراج عن أبنائهم، إلا أن الأحداث الأخيرة اعتبرت هي الأعنف والأخطر منذ بداية تطبيق اتفاقيات الحكم الذاتي.

وفي ضوء ما يحدث في الضفة الغربية وقطاع غزة فإن هناك إجماعاً في الأوساط الفلسطينية بمختلف اتجاهاتها باستثناء السائرين في ركاب السلطة والمنتفعين منها بأن تجاوزات قوات الأمن الفلسطينية بلغت حداً لا يطاق، كما احتلت انتهاكات سلطة عرفات لحقوق الإنسان مكانة بارزة في بيانات المنظمات العالمية المهتمة، بل إنها تستخدم من الأساليب التي تدعو إلى الاشمئزاز، فعلى سبيل المثال اعتقلت الشرطة الفلسطينية في الشهر الماضي الدكتور إياد السراج داعية حقوق الإنسان، ودست في أوراقه بعض قطع المخدرات بعد أن عجزت عن إدانته بأية تهمة تستحق الاعتقال، وقبلها اعتقلت مصوراً عربياً تابعاً لوكالة الصحافة الفرنسية بتهمة انه التقط صوراً لشبان يغسلون حماراً على شاطئ غزة باعتبار هذا العمل يسيء للصورة الفلسطينية في الخارج.



■ هكذا تتعامل الشرطة الفلسطينية مع المواطنين الفلسطينيين

سجون عرفات

ويرى المراقبون أن تأييد الولايات المتحدة وإسرائيل لقمع عرفات للشعب الفلسطيني تحت حجة حماية اتفاقيات السلام وكبح جماح المعارضة الإسلامية، قد أطلق يد عرفات في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقلل من المحتجين عليه.

تلك هي حصيلة دولة عرفات خلال عامين من عمرها، أكثر من ٣٠ مركزاً للتوقيف والاعتقال في الضفة وغزة، وفي غزة وحدها يوجد ١٧ سجناً على حد قول أحد المسؤولين في السلطة، كما بلغ عدد الذين توفوا تحت التعذيب ٩ أشخاص، وسجلت حالات تعذيب تنم عن وحشية ليس لها مثيل، ومن هذه الحالات تكسير أضلاع الدكتور إبراهيم المقادمة، وكسر ذراعي جمال جراح، وانخفاض وزن الطالب فهيم دوابشة حوالي ١٥ كيلو جراماً، وحتى هذا اليوم يوجد أكثر من ٩٠٠ معتقل في غزة معظمهم من نشطاء حركة حماس والمتعاطفين معها بالإضافة إلى الصحفيين والسياسيين وخطباء المساجد والأكاديميين، حتى أصبح الناس في غزة يقولون: إن زمن الاحتلال الإسرائيلي أفضل من الوضع الحالي.

ولعل ما كتبه ديفيد هيرست في صحيفة «الجارديان» بتاريخ ٦ يوليو «تموز» الماضي يعبر بشكل حقيقي عن دولة عرفات، يقول هيرست: «هذه السياسة التي يتبعها عرفات تجعل غزة مقارنة بحجمها أكثر مكان في العالم كثافة من حيث الأجهزة الأمنية، ومن جهة أخرى فهي أيضاً المكان الأول في العالم الذي يتمتع بحصانة دولية عالية باعتبارها جزءاً مهماً من العملية السلمية، لنأخذ على سبيل المثال قوات الأمن العرفاتية، لقد كان من المفترض حسب اتفاق أوسلو أن يوجد في المناطق التي يسيطر عليها عرفات ما لا يزيد عن اثني عشر ألف شرطي فلسطيني، لكن يوجد الآن رسمياً ما لا يقل عن ٣٣ ألف رجل أمن، لكن الرقم الرسمي يتجاوز ذلك ليصل إلى ما يتراوح بين ٤٠ ـ ٥٠ ألفاً، وتشكل هذه الأعداد الكبيرة عناصر الأجهزة الأمنية التي تزيد على عشرة أجهزة، بل وأكثر من ذلك إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المنظمات والأجهزة الفرعية الموجودة داخل كل جهاز، وتعمل هذه الأجهزة تحت سيطرة عرفات الشخصية، وتقوم بأعمال ابتزاز وقمع غريبة، ويعزز سيطرته هذه محكمة أمن دولة، وهي محكمة عسكرية سرية تعقد جلساتها بشكل عام بعد منتصف الليل وتحرم المتهمين من حقهم في توكيل محامين يدافعون عنهم أو حتى معرفة التهم المنسوبة إليهم قبل تقديمهم للمحاكمة».

إنجازات سلطة عرفات للشعب الفلسطيني: ٣٠ مركزا للاعتقال، و١٧ سجناً، و٩٠٠ معتقل يلاقون التعذيب

هذا بعض ما يحدث في الضفة الغربية وقطاع غزة، وهو ما لم يتعرض له الفلسطينيون على أيدي القوات الإسرائيلية الغازية طوال سني الاحتلال، لذلك فإن المراقبين يتوقعون إذا ما استمرت السلطة في إجراءاتها القمعية أن تتفجر انتفاضة جديدة في المناطق الخاضعة لها، ولكن هذه المرة ضد عرفات وأجهزته القمعية التي يتزايد عددها يوماً بعد آخر وسيكون سلاحها ربما أقوى من الحجارة!!■

السلطة الأمنية الفلسطينية

بقلم: أحمد منصور

«الشعب الفلسطيني يعيش في حالة من الرعب، وهناك إحساس طاغ بالخوف، فالنظام الحاكم فاسد وديكتاتوري وظالم، إنني أقول ذلك بحزن فقد كنت أشعر بحرية أكبر مائة مرة في ظل الاحتلال الإسرائيلي عما أنا عليه الآن»!!، «إن هناك العديد من عمليات الاعتقال التعسفي تتم الآن دون توجيه اية تهمة او إبداء أسباب لاحتجاز بعض الأفراد، ولدى السلطة أكثر من تسعة اجهزة امنية لكل منها مركز اعتقال خاص به»، «لقد اعتقل احد الأطباء لمدة ستة ايام بسبب قيامه بالتعبير عن صدمته للحالة الصحية التي وصل لها أحد سجناء حركة حماس في قطاع غزة والذي جيء به إلى المستشفى لتلقي العلاج من آثار التعذيب».

كانت هذه بعض المقتطفات من حوار مطول ادلى به داعية حقوق الإنسان الفلسطيني د. إياد السراج إلى صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية ونشرته في شهر مايو الماضي، ودفع السراج ثمن هذا الكلام بعد نشره مباشرة حيث تم اعتقاله والتحقيق معه لساعات مطولة ثم افرج عنه بعد ضغوط كبيرة مارستها جماعات حقوق الإنسان الدولية، وبعد الإفراج عنه قامت السلطة بتلفيق قضية له بدس قطع من المخدرات في مكتبه وتم القبض عليه بطريقة مسرحية بتهمة حيازة المخدرات، ولما لم تفلح مسرحية المخدرات تم اتهامه «بالاعتداء على احد افراد الشرطة»، وحول إلى محكمة أمن الدولة، وبعد ذلك لفقت له تهمة مخاطبة رئيس السلطة الفلسطينية في رسالة خاصة غير منشورة بلهجة اعتبرها الرئيس «غير لائقة»، ولم يتم الإفراج عن الدكتور السراج إلا بعد ضغوط دولية على عرفات.

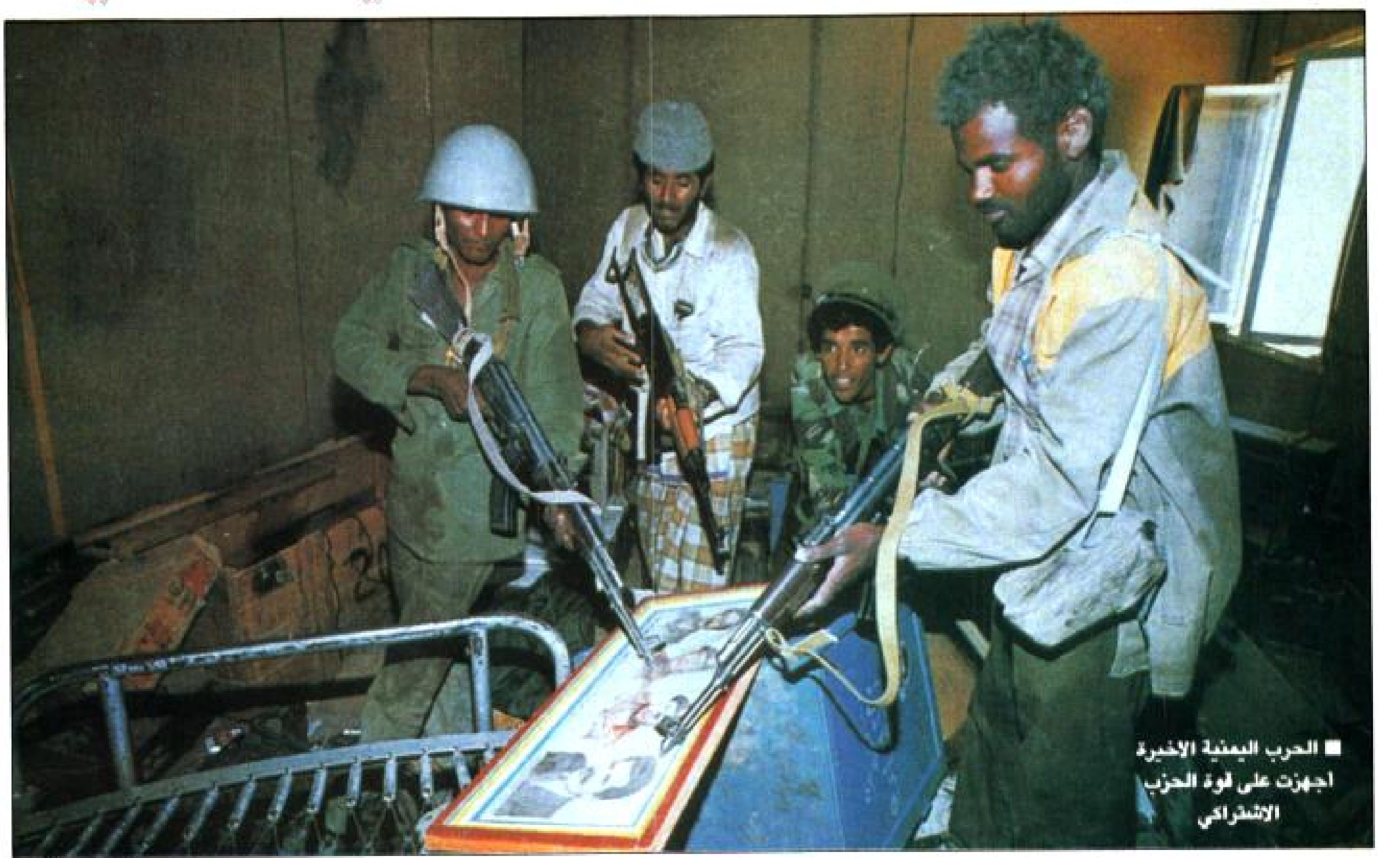
واستشهادي هنا بقضية الدكتور السراج واقواله لسبب رئيسي هو ان السراج كان يعتبر في البداية من اشد مؤيدي عرفات وهو لا ينتمي إلى حماس او الجهاد الإسلامي او اي فصيل إسلامي آخر، كما أن محمود الجميل الذي قتل من جراء التعذيب على أيدي زبانية السلطة الفلسطينية في سجن طولكرم في الأسبوع الماضي كان ينتمي إلى «صقور فتح»، وهي إحدى الفصائل التابعة لحركة فتح، التى يتزعمها ياسر عرفات، وهذا يؤكد ان السلطة لم تعد قاصرة في قمعها للشعب الفلسطيني على عناصر او توجهات معينة، وإنما أصبح القمع والتسلط والإرهاب يمارس بشكل عام على كل من له راي يخالف راي زعيم السلطة او احد المسؤولين البارزين فيها، وإن كان الإسلاميون لهم النصيب الأكبر إلا انهم كالعادة لا بواكي لهم، فالدنيا قامت ولم تقعد بسبب اعتقال السراج حتى أفرج عنه فيما تغص سجون عرفات بالف من معتقلي حماس بينهم اطباء ومحامون وصحفيون وعلماء، ولم يتحرك لهم أحد، كذلك فإن محمود الجميل ليس اول من يقتل تحت التعذيب في سجون السلطة وإنما هو التاسع، كما أن رصيد الممارسات الأمنية للسلطة خلال عامين فقط من عمرها يشير إلى إحصاءات وارقام غير عادية.

فقد دشنت السلطة جرائمها الكبرى بحق الفلسطينيين في ١٨ نوفمبر عام ١٩٩٤م حينما شنت هجوماً على مسجد فلسطين في غزة فقتلت ١٣ مواطناً وجرحت اكثر من مائتين آخرين من المصلين، وكان هذا اكبر عدد تمّ سفك دمائه من الفلسطينيين دفعة واحدة على ايدي من يفترض انهم جاؤوا لحمايتهم، فقد قتل في الفترة من مايو ١٩٩٤م وحتى نهاية يوليو ١٩٩٦م اكثر من ٢٧ فلسطينيا في حوادث إطلاق نار متفرقة وقعت على ايدي الشرطة، اما انتهاك حرمات المنازل والمساجد والجامعات والمستشفيات والمستوصفات واعتقال المئات من كل طوائف الشعب وفئاته فإنها امور يصعب إحصاؤها هنا ويكفي ان الإسرائيليين لم يقوموا بقمع الشعب الفلسطيني بالطرق والوسائل المرعبة التي تقوم بها الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة وذلك حسب اقوال الفلسطينيين انفسهم، لقد حوّل عرفات مناطق السلطة إلى سجن كبير يضم ٩ اجهزة امنية واكثر من ١٧ سجنا ومركز تحقيق واعتقال، تابعة لتلك الأجهزة، كل جهاز منها يعمل باستقلال عن الآخر وله سجونه وزبانية التعذيب الخاصون به، ولأول مرة تكون شرطة الإطفاء في اي بناء هيكلي في اية دولة لها سجن خاص بها، وقد لعب عرفات لعبة قذرة في تمزيق الشعب الفلسطيني من خلال توسيع دائرة الأجهزة الأمنية ونشاطاتها وصلاحياتها، فرغم ان اتفاقية اوسلو قد نصت على الا يزيد عدد افراد الشرطة الفلسطينية عن ٩ آلاف جندي، وهي بذلك تعادل نصف قوات الشرطة الإسرائيلية التي تبلغ ١٨ الف جندي إلا ان عرفات فتح المجال امام العاطلين من الفلسطينيين والذين تزيد نسبتهم عن ٥٥٪ من عدد سكان الضفة والقطاع للالتحاق بالأجهزة الأمنية المختلفة وبرواتب تتراوح بين مائة ومائتي دولار امريكي فتم بذلك زيادة عدد العاملين في الأجهزة الأمنية إلى ٣٣ الف فلسطيني، هذا خلاف اعداد غير معلنة لأفراد الشرطة السرية الذين يتجسسون حتى على ابائهم وإخوانهم وجيرانهم مقابل ما يتقاضونه من السلطة بدلا من البطالة التي يعيشونها، وهذا اخطر ما يهدد بناء النسيج الاجتماعي للشعب الفلسطيني حيث تحول قطاع كبير من الشعب الفلسطيني إلى جواسيس على الشعب نفسه لحماية السلطة، وهذه اخطر خطوة حققها عرفات وفشلت إسرائيل فيها طوال الخمسين عاماً الماضية، إلا من بعض ضعاف النفوس من العملاء الذين يعيشون في رعب دائم، بعدما كان الفدائيون يقومون بتصفيتهم.

اما الآن فاصبحت العمالة مقننة وتتم بصورة رسمية وبرواتب مجزية، فالذي يعاني من بطالة ولديه عائلة واولاد ولا يجد قوتهم من السهل أن يبيع اهله مقابل مائتي دولار كل شهر، وقد استطاع عرفات بهذا ان يكسب ولاء آلاف العائلات الفلسطينية التي يعمل افرادها في الأجهزة الأمنية، ومن ناحية اخرى فإن الأجهزة الأمنية الفلسطينية أصبحت تلتهم كل موارد السلطة المالية مما جعل عرفات يعلن منطقة غزة واريحا في مايو الماضي منطقة منكوبة فيما يتم توجيه كافة المساعدات التي بلغت ٢.٨ مليار دولار إلى الأجهزة الأمنية، تدفع معظمها كرواتب للضباط والجنود والعملاء السريين، ونظراً للدور الرائد الذي تقوم به هذه الأجهزة في الحفاظ على امن إسرائيل فقد ساهمت إسرائيل بدعم الشرطة الفلسطينية باكثر من عشرة ملايين دولار، وبالتالي فقد اصبحت السلطة الفلسطينية سلطة امنية، تحمي أمن إسرائيل وتحمي امن نفسها ورجالها، الذين جاء معظمهم من وراء البحر ليذيقوا الذين صمدوا تحت نير الاحتلال ما لم يذوقوه على أيدي الصهاينة.■

بعد عامين من انتهاء الحرب الأهلية في اليمن:

ماذا بقي من الحزب الاشتراكي اليمني؟



■ الحرب اليمنية الأخيرة اجهزت على قوة الحزب الاشتراكي

صنعـــاء: ناصـر يحيى

منذ انتهاء الحرب الأهلية في اليمن قبل عامين، ظل الحزب الاشتراكي اليمني يؤدي دور «الرجل المريض» في الحياة السياسية التي لم تعرفه إلا حاكما مهيمناً وفارضاً إرادته على الآخرين.. وعلى الرغم من ارتباط الحزب الاشتراكي بالحركة الانفصالية الفاشلة، إلا ان هزيمة قيادته وفرارها إلى الخارج لم يؤد إلى انهيار فوري للحزب.. حيث كان العديد من قيادات الحزب تعيش في «صنعاء» طوال أيام الحرب، وحظيت باهتمام من الدولة باعتبارها جناحاً معارضاً للانفصال.. وهو وضع مكّن الحكومة اليمنية من تصوير الانفصال بانه اختيار اقلية يرفضه حتى الحزب الاشتراكي نفسه!!.

وفي المقابل، فإن قيادات الحزب في المناطق الشمالية استفادت من موقف الدولة، وعملت على لملمة ما تبقى من كيانات الحزب، وإعادتها لنوع من النشاط السياسي الذي يسمح لها بالوقوف على قدميها، لكن الحزب ظل - بشكل عام - يراوح بين الحركة والجمود، والتأخر والتقدم.. أو بعبارة مختصرة: بين الحياة والموت.

كان الانفصال الفاشل هو آخر تجارب الحزب التي ملأت تاريخه بالاختيارات الفاشلة.. لكن الهزيمة الساحقة التي مُني بها الانفصال كانت الأولى من نوعها في حياة الحزب.. لذلك كان القادة الاشتراكيون الذين تولوا مقاليد الحزب بعد الهزيمة حريصين على تجنب الزج به في اية مغامرة أو حتى موقف سياسي حقيقي ضد الائتلاف الحاكم، وتركوا لصحيفة الحزب - وحلفائه الآخرين - مهمة اداء دور المعارضة التي تركزت - غالباً - في الفعل الإعلامي.

وكان من الظواهر المثيرة للتأمل، أن القيادات المتبقية في الحزب اختارت «مقبل» أميناً عاماً للحزب، وهو الذي تعرض للفصل من الحزب مرتين، وذاق سجون رفاقه بعد احداث يونيو ١٩٧٨م، عندما اتهم بأنه كان منظراً لحركة الرئيس السابق «سالمين»، ثم كان ضمن مجموعة الرئيس السابق «علي ناصر محمد»، التي فصلت من الحزب، حتى تم إعادته بعد الوحدة إلى عضوية الحزب مع مجموعة من كبار الماركسيين المتطرفين.

وطوال فترة العامين الماضيين كانت قيادة الحزب حريصة على عدم مواجهة الرئيس اليمني علي عبدالله صالح وحزبه، وخاصة في الأشهر الأولى لاستعادة النشاط السياسي باسم الحزب، مع توجيه طاقة الخصومة السياسية للتيار الإسلامي الذي علا نجمه بعد الحرب.

وبالإجمال.. فإن وضع الحزب الاشتراكي اليمني في الوسط السياسي اليمني ما يزال يثير العديد من التساؤلات مثل:

- هل يستعيد الحزب نشاطه بقوة؟
- هل يستطيع الحزب تجاوز خلافات التيارات التي تعمل بداخله، وانتجتها مراحل الصراع؟
- ما الدور الذي سيقوم به الحزب بعد التطورات التي قذفت به إلى المعارضة للمرة الأولى منذ ٢٧ سنة؟

- هل ينجح الحزب في التأقلم مع وضعه كحزب معارض؟
- هل يتمكن الحزب من عقد مؤتمر عام له والخروج منه موحداً؟
- هل يغيّر الحزب من اسمه؟
- كيف سيتعامل الحزب مع منفذي حركة الانفصال؟ وكيف سيقيم الحركة نفسها؟

كل هذه الأسئلة، وغيرها، كانت مطروحة، لكن فضّل الاشتراكيون الصمت إزاء الكثير منها، وبعضها استدعت ردود أفعال حصروها في أضيق نطاق.. بينما كانوا يمرون بفترة أقرب إلى «الكمون الشتوي» يلملمون فيها ما يستطيعون بعد أن تيقظت فيهم حاسة الخطر من نجاح محاولات تفتيتهم إلى كيانات متناثرة أو إعلان وفاة الحزب رسمياً.

والحقيقة أن ثمة ظروفاً محلية وخارجية أسهمت في عدم ظهور توجه رسمي لإلغاء الحزب استفادة من الأجواء التي سادت اليمن إبان الحرب وحركة الانفصال.. إذ كانت الدولة - كما سلف القول - بحاجة إلى إظهار الانفصاليين بصورة الأقلية في البلد والحزب نفسه، مما أدى إلى دعم الجناح الآخر.

التخوفات من التيار الإسلامي

ثم هناك الخوف «الخارجي» من التيار الإسلامي الذي تنامى نفوذه بعد دوره في إفشال الانفصال، وهو أمر يجعل قوى متعددة في الداخل والخارج تحرص على عدم التفريط النهائي بالحزب الاشتراكي باعتباره الكيان السياسي المؤهل للتصدي للإسلاميين وتحجيم نفوذهم، وهذه المسألة - بالذات - تنبه لها الاشتراكيون بعيد الوحدة، ودأبوا على تقديم حزبهم - داخلياً وخارجياً - بأنه حزب المجتمع المدني والتحديث والقادر على قيادة اليمن في طريق التطور وفق النموذج الغربي، بالإضافة إلى الظهور بمظهر المتصدي للتيارات المتطرفة الرجعية التي يمثلها الإسلاميون.

وكل ما سبق يفسره حقيقة أن الحزب عمل بنشاط لكسب رضا الأنظمة المعادية للتيار الإسلامي، ويمكن القول إنه نجح إلى درجة كبيرة تكشف حقيقة التأييد الذي حظي به أثناء الحرب.

اتسم تاريخ الحزب الاشتراكي - وطوره الأول المعروف بالجبهة القومية - بتوافر عوامل الانقسامات داخله، وربما كان ذلك عائداً إلى وجود كيانات حزبية أسهمت في التأسيس، لكن بقي الولاء الحقيقي لأفرادها محفوظاً لتنظيماتها السابقة أو للقياديين فيها.

ولعل هذه السمة الواضحة هي التي قادت الحزب إلى الهاوية، وحطمت تجربته ودولته التي أقامها في المناطق الجنوبية من اليمن.

ولاشك أن حركة الانفصال الفاشل كانت إحدى أخطر المنعطفات القاتلة التي تركت أثراً مدمراً، جعل الحزب يفقد مصادر نفوذه الرسمية وجيشه، ووحدة تنظيمه، ومصداقية الشعارات التي رفعها طوال تاريخه.. ولاسيما تلك الخاصة بالوحدة والديمقراطية.

ومنذ تحقيق الوحدة، وانتقال قيادة الحزب للعيش في صنعاء، كانت الخلافات تأخذ صورة التنافس الصامت بين أجنحة الحزب خوفاً من مصير مجهول ينتظر الجميع فيما لو انفجر الحزب من جديد في ظروف مختلفة.

وكان أهم مظاهر للخلافات داخل الحزب هو العجز عن عقد المؤتمر العام الرابع الذي جرى تأجيله أكثر من مرة خوفاً من أن يؤدي انعقاده إلى تفجر الخلافات بين أجنحة الحزب، وكذلك الخلاف حول تحديد شكل العلاقة المستقبلية بين الحزب الاشتراكي والمؤتمر الشعبي العام بزعامة الرئيس علي عبدالله صالح.. وهل تظل علاقة تحالف أم تتطور إلى توحد اندماجي أو ينشط كل حزب لوحده.

وبالإضافة إلى قضايا أخرى.. كان الحزب يحمل في أحشائه مشاريع لانشقاقات جديدة تعتمد كل منها على إحدى قضايا الخلاف التي تعتمل داخل الحزب، ثم جاءت حركة الانفصال الفاشلة لتسهم في تحديد ملامح تلك التجنحات إلى حد ما.

وبالطبع فإن تيار القيادة الحالية برئاسة علي صالح عباد تمثل التيار الرسمي داخل الحزب..

> **حركة الانفصال الفاشلة شكّلت أخطر المنعطفات القاتلة للحزب وأفقدته مصادر نفوذه الرسمية ووحدة تنظيمه ومصداقية شعاراته**

ويؤكد ذلك التفاف معظم القيادات حولها.. لكن هذا التيار يمثل امتداد للقيادة التي كانت تحكم من «عدن».. بينما يقابلها تيار آخر يتوقع المراقبون أن يسعى خلال المؤتمر القادم للتخفيف من هيمنة القيادات «الجنوبية» على الحزب.. باعتبار أن الثقل الشعبي للحزب في المناطق الشمالية، وهو أمر ظهر عند التحضيرات السابقة للمؤتمر الرابع، إذ كان عدد المندوبين إلى المؤتمر العام من المناطق الشمالية أكثر عدداً من أمثالهم في المناطق الجنوبية، الأمر الذي فجّر قضية خلافية كبيرة داخل الحزب عرقلت انعقاد المؤتمر.. لأن اعتماد تلك النسبة كان سيؤدي إلى غلبة تيار الحزب الممثل للمناطق الشمالية في الهيئات القيادية العليا للحزب.

وحتى ساعة كتابة هذا التقرير، ما تزال قضية المندوبين إلى المؤتمر العام الرابع محل نقاش غير عادي داخل الحزب، وأفردت لها اللجنة المركزية في دورة انعقادها الأخيرة في نهاية يوليو الماضي حيزاً خاصاً، وأوصت القيادة بحسم هذه المسألة تمهيداً للمؤتمر العام.

وفي أثناء سنوات ما بعد الوحدة، ظهر تيار معارض داخل الحزب يتهم قيادته بالتخلي عن المناضلين الذين قاتلوا ضد نظام صنعاء، في سنوات السبعينيات والثمانينيات... وهؤلاء شكلوا تياراً معارضاً أعلن انشقاقه بعد الحرب وسمّى نفسه بـ«الحزب الاشتراكي اليمني - المؤتمر الرابع»، وتتركز حركته في المناطق التي شهدت حروب العصابات بشكل أساسي.

وهناك تيار صغير يُطلق عليه «تيار فتاح» نسبة إلى أهم مؤسسي الحزب «عبدالفتاح إسماعيل»، وهذا التيار بدأ منددا ببعض القيادات التي يتهمها بأنها كانت وراء عملية التخلص الجسدي من «عبدالفتاح» ثم الادعاء بأنه قتل في دبابة محترقة أثناء معارك ١٣ يناير ١٩٨٦م.

وهناك تيار في الحزب ما يزال يعيش لاجئا في خارج اليمن منذ نهاية الحرب.. وجزء هام منهم انضم لمعارضة «موج».. ويضم شخصيات قيادية مثل: العطاس!.

وأخيراً فهناك مجموعات غير محددة العدد، جمّدت نشاطها السياسي بعد الحرب، إما خوفا من الدولة أو يأسا للحالة التي وصل إليها انهيار الحزب وتورطه في حركة الانفصال.

تعد قضية انعقاد المؤتمر العام الرابع للحزب الاشتراكي من أهم ما يشغل قياداته، ولاسيما أن قيادات سابقة استغلت الظروف التي مر بها الحزب وكرّست قيادتها بأساليب بعيدة عما هو مألوف في العمل الحزبي.

وهناك قضية أكثر خطورة تتعلق بمنهج الحزب الفكري والسياسي الذي ينبغي أن يختطه مستقبلا.. فالحزب كان ماركسيا متطرفا ثم أعلن بخجل اختيارات سياسية واقتصادية تتناقض مع خطه السابق، وبدا أن الحزب قد رضي بقوانين العملية الديمقراطية، لكن الأحداث التي شهدتها اليمن منذ ١٩٩٣م ألقت بظلال كئيبة من الشك حول مصداقية التحولات المعلن عنها، وفي السياق نفسه، تأتي قضية تغيير اسم الحزب الذي ارتبط في أذهان الكثيرين بأحداث ومراحل مأساوية.

مصير الحزب

ثم هناك العلاقة مع الائتلاف الحاكم والمدى الذي يمكن أن يذهب إليه الحزب في معارضته له، والتحالف مع عدد من أحزاب المعارضة التي لا يرضى بعضها بمنهج معارضة الحزب المترددة.

وعلى أية حال، فإن أحداً لا يستطيع أن يقطع بشيء في مصير الحزب الاشتراكي إلا إذا انعقد المؤتمر العام.. أما إذا لم ينعقد فمعنى ذلك استمرار بقاء الحزب في دائرة اللاحياة واللاموت!.

وأما إذا انعقد - كما أعلن - فإن استمرار وحدة الحزب ستكون شيئًا خارقا للغاية، مع احتمال تغيير الاسم ليحمل مدلولاً ديمقراطيا.

لكن سيبقى هناك احتمال حدوث انشقاقات عندما يجتمع الاشتراكيون ليقيّموا مسيرة حزبهم ومواقف قيادتهم في السنوات الأخيرة.. وعندما يبدأ تحديد المسؤوليات واختيار القيادة الجديدة التي تكون محل تجاذب بين تيار «جنوبي» يستند إلى حق التجربة.. وتيار «شمالي» يستند إلى مبدأ الأغلبية.■

نائب بيروت - د. زهير العبيدي لـ المجتمع:

الجماعة الإسلامية مع إجراء الانتخابات البرلمانية في موعدها إلا إذا

■ الأساس في تحالفاتنا إلغاء الطائفية السياسية.. وتجميع القوى المعادية لإسرائيل

حاوره في بيروت: جمال الدين شبيب

الدكتور زهير العبيدي - نائب بيروت، وعضو لجنة الإدارة والعدل في المجلس النيابي اللبناني، وعضو كتلة «نواب الجماعة» في لبنان - شخصية أثارت إعجاب أهل السياسة والدين في لبنان لأكثر من سبب، فهو يحمل درجة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس في تخصص الاقتصاد الإسلامي، خطيب للجمعة، ونائب وسياسي إسلامي يجيد الفرنسية بطلاقة، مقنع وهادئ إذا تكلم، واثق من صحة مشاركة الإسلاميين في التجربة النيابية، ويؤكد على أهمية الاستمرار في هذا الطريق، حاورناه في مكتبه ببيروت عن جديد الاستحقاق الانتخابي وإنجازات نواب الجماعة في العقد التشريعي المنصرم.. فكان هذا الحوار الصريح الذي لم يخل من مقاطعات «المراجعين»!!

● د. العبيدي.. هل ستسمح الظروف الإقليمية بإجراء الانتخابات النيابية في لبنان في موعدها المحدد؟ وما هو موقفكم كجماعة من الموضوع؟

○ إن أبرز سمات العمل الديمقراطي والحياة الديمقراطية تكمن في التركيز على حرية الراي والحريات العامة المهنية والسياسية، كما أن الانتخابات النيابية هي إحدى أهم مجالات التعبير الديمقراطي حتى تتم عملية التغيير عن طريق الأحزاب والجماعات وممارسة التشريع في المجلس النيابي.

فالانتخابات النيابية في الدول الديمقراطية هي التعبير الصادق عن ممارسة هذه الحريات، ولما كانت «الجماعة» تطالب بحق الجميع في التعبير عن أفكارهم وبرامجهم السياسية فإن من حقنا أيضاً أن نتطلع إلى إجراء الانتخابات النيابية في موعدها، لكي يمارس الجميع قناعاتهم ويقدموا برامجهم فتكون داخل الندوة النيابية كتل المعارضة والموالاة.

أما فيما يتعلق بالأوضاع الإقليمية المشحونة بالمواقف الإسرائيلية العدائية وتأثيرها على إجراء الانتخابات، فمعلوم أن الممارسات الإسرائيلية تهدف للضغط على الوضع المحلي باتجاه السعي لفصل المسارين اللبناني والسوري في المفاوضات، هذه الأجواء تلقي بظلالها على وضعنا الداخلي، وتؤثر بشكل مباشر على الأمن والاستقرار في لبنان، وبالتالي إذا كانت المنطقة العربية في ظل هذه الأجواء ستتعرض للمخاطر وانعكاساتها على لبنان وسورية ستكون كبيرة، فمن استمرار المسار الانتخابي في لبنان، ولكن نحن مع إتمام العملية الانتخابية في موعدها الدستوري إلا إذا طرأ أمر خطير يهدد الكيان والوجود ويؤدي إلى عظائم الأمور.

● عقدة التمثيل المسيحي.. هل ستُحل وتتوقف المقاطعة المسيحية للانتخابات؟ أم ستبقى المقاطعة والتشكيك بالمجلس؟

○ بالنسبة للوضع السائد في البلد وخلال السنوات الأربع الماضية سمعنا الكثير من المواقف حول التشكيك في انتخابات ١٩٩٢م، وشرعية المجلس المنتخب من خلال ادعاءات المعارضين مارسوا حقهم الانتخابي بطريقة سلبية فقاطعوا الانتخابات، وذلك شأنهم وخطؤهم.

المجلس أكد للجميع من خلال إنجازاته بشهادة علماء السياسة والخبراء أنه من أنجح المجالس النيابية في تاريخ لبنان منذ الاستقلال رغم مقاطعة بعض المسيحيين له، لذلك أدعو أدعياء المقاطعة والنافخين في «الكير» أن يصححوا تمثيلهم عن طريق المشاركة الفعلية في الانتخابات القادمة، ويتركوا وراءهم سلبيات الماضي التي تولدت عن الفراغ القيادي في ساحتهم بعد ما ارتكبه سياسيوهم من أخطاء وجرائم بحق الوطن والمواطن.

● هل أنتم مع إجراء الانتخابات على أساس الأقضية أم المحافظات كدوائر انتخابية؟ ولماذا الاستثناء في الجبل؟

○ نحن كجماعة، عبرنا عن رأينا بوضوح، إننا مع لبنان دائرة انتخابية واحدة على صعيد التمثيل النسبي وتشكيل الأحزاب السياسية، ولكن لأن هذا الطرح قد استبعد نهائياً من قانون الانتخاب الحالي باعتباره سابق لأوانه.

فنحن الآن مع قانون انتخابي يحقق العدالة والمساواة في تقسيم الدوائر الانتخابية بشكل عادل ومتوازن يستبعد الاستثناءات والتفصيلات على المقاسات الخاصة بدواعي الواقع وصيانة حقوق الأقليات.

● ذكرت بعض الصحف أنكم ستكونون على رأس اللائحة الانتخابية للجماعة في الانتخابات القادمة.. ما هي توقعاتكم؟

○ درست «الجماعة» عبر مكتبها السياسي ولدى دوائرها المختصة كل التوقعات واحتمالات الانتخابات القادمة وهي مازالت تتابع دراسة هذا الأمر، وقد حسم مبدئياً موضوع مشاركتنا كجماعة في الاستحقاق القادم لجهة ترشيح مجموعة في قيادييها للمعركة الانتخابية، كما أنها وضعت ضوابط ومعايير تتعلق بالتحالفات مع الغير وتشكيل اللوائح الانتخابية، مما يفيد بأن الجماعة الإسلامية ستتحالف مع غيرها ممن يتمتعون بالبرامج السياسية المتوازنة والمتقاربة أو المتوافقة مع طروحاتنا كجماعة، وإن لم تحصل هذه التحالفات فالأرجح أن تنزل الجماعة بلوائح وقوائم انتخابية خاصة بها في بيروت والشمال خصوصاً، وإنها على صعيد بيروت يقوم الأمين العام وأقوم معه باستقبال ودراسة وضع المرشحين المحتملين للتفاهم حول سبل التنسيق وبناء اللوائح وإخراجها إلى العلن في الوقت المناسب.

وإنني كنائب عن مدينة «بيروت» عضو كتلة نواب الجماعة، أتابع هذه اللقاءات والزيارات، واستقبل أصدقاءنا وحلفاءنا لبلورة المواقف للإعلان عن لائحتنا في أقرب فرصة.

● مع من ستتحالفون؟

○ نحن نحبذ التحالف والتعاون مع الإسلاميين في جميع المحافظات، وخصوصاً مع «حزب الله»، ومع القوى الإسلامية الفاعلة الأخرى.. ثم ننتقل للتحالف مع التيارات القومية التي سبق أن أعلنت في وثيقة المؤتمر القومي الإسلامي الذي عقد في أوتيل «الكارلتون» عام ١٩٩٤م ضرورة التعاون بين التيارين في الانتخابات النيابية.

قطعنا ٩٠٪ من الطريق نحو تشريع البنوك الإسلامية في لبنان

أت أحداث تهدد الكيان اللبناني

وتوثيق العلاقات الأخوية مع سورية

وهذا يعني أن الباب مفتوح أمام هذا التيار بمسلميه ومسيحييه للانخراط والتحالف مع الجماعة، ونحن نرحب بمثل هذا التعاون، بعدما نتابع تحالفاتنا مع القوى والأحزاب الأخرى التي تجمعنا بها القوائم المشتركة.

● **لو عرض عليكم حزب «الكتائب» المسيحي التحالف معه هل توافقون؟ وعلى ماذا يمكن أن تلتقوا معه أو مع غيره؟**

○ كل شيء قابل للبحث والدراسة في وقته.. والأساس في تحالفاتنا السياسية السعي لتغيير مفاصل هذا النظام وإلغاء الطائفية السياسية، وعلى الصعيد الاقتصادي إقرار مبدأ التوازن الإنمائي والاجتماعي، وتغيير النظام الضرائبي ليصبح أكثر عدالة، مما يؤدي إلى عدالة توزيع الثروة في لبنان وتأسيس المصالح الإسلامية والبنوك اللاربوية، وإقامة البنى الإنتاجية التي يشارك بها راس المال مع الأيدي العاملة وبشكل متوازن.

أما على الصعيد الخارجي فتحالفاتنا ستكون على أساس تجميع القوى المعادية لإسرائيل، والعاملة لاقتلاع هذه الجرثومة من الوطن العربي، وتحقيق وتوثيق العلاقات المميزة والتاريخية بين لبنان و سورية.

● **يثار من حين لآخر كلام حول شرعية مشاركة الإسلاميين في الانتخابات النيابية في ظل سلطة غير إسلامية.. ما هو موقفكم كجماعة؟**

○ نحن من خلال مراجعنا ومؤسساتنا الفقهية الشرعية حسمنا هذا الموضوع منذ وقت طويل مستندين إلى حكم شرعي وفتوى مستمدة من القرآن الكريم استناداً لقول الله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام موجهاً كلامه للحاكم في زمنه: «اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم»، وفي هذا دليل واضح على أن المؤمنين العاملين لإقامة حكم الله في الأرض المؤتمنون على مصالح الأمة يحق لهم مثل هذه المشاركة بل المطالبة باستلام المهمات والمسؤوليات حتى لدى الأنظمة التي لا تحكم بشرع الله.

وهناك أدلة شرعية عديدة مبسوطة في كتيب طرحناه حول الموضوع قبل انتخابات ١٩٩٢م.

● **لكن في المجالس النيابية تشاركون في سن قوانين وتشريعات قد تصادم الشريعة؟**

○ نحن نسعى للإصلاح ما استطعنا ونحاول أن نخفف من البلوى التي عمت وتعم المجالس النيابية، نعم هناك تشريعات مخالفة للشريعة، وبالطبع نحن نعارض ونعمل لإسقاط مثل هذه التشريعات، وقد وفقنا في الكثير من المرات لوقف مثل هذه التشريعات الباطلة شرعاً كالتراخيص للكازينوهات، وصالات ألعاب القمار، وإقرار الزواج المدني الاختياري، والتلاعب بقانون الأحوال الشخصية، وزيادة الضرائب والرسوم على الفقراء... وغيرها.

ولو مرت مثل هذه القوانين لكانت بالغة الخطورة في آثارها على المسلمين وغيرهم، لذلك أرى أن مشاركة الإسلاميين ضرورية وهامة لحفظ حقوقهم وإحداث التغيير والإصلاح الاجتماعي المنشود.

■ د. زهير العبيدي

● **ما هي أبرز إنجازاتكم كنواب إسلاميين لبنانيين على الصعيد التشريعي والسياسي في لبنان؟**

○ هناك ولله الحمد الكثير من الإنجازات، فعلى الصعيد التشريعي اقترحنا العديد من القوانين المنسجمة مع شريعتنا وأهمها قانون المصرف الإسلامي الذي أدى بالحكومة إلى الاتفاق معنا على تشريع قانون تطوير السوق المالية وإقرار العقود الائتمانية التي تسمح لأصحاب رؤوس الأموال والقوى العاملة المتخصصة أن تشارك وتعمل خارج إطار عمليات التسليف في المصارف، وقد نشر هذا القانون في الجريدة الرسمية وأصبح يشكل حلاً بنسبة ٩٠٪ من المطلوب لإنشاء بنوك إسلامية، كما أن الحكومة وعدت بالتمرير والموافقة على مشروعنا لتشريع البنوك الإسلامية، لكن بصيغة أخرى تعطي الضمانات والحماية لأصحاب رؤوس الأموال والمودعين في البنك الإسلامي المقترح، وتؤكد على الرقابة الشرعية الفاعلة كما هو حاصل في التجربة المصرفية في ماليزيا وتركيا.

وأعتقد أنه سيبت في هذا المشروع قريبا قبل نهاية العقد التشريعي الحالي، كما أنه من أبرز إنجازاتنا على الصعيد التشريعي المشاركة الفاعلة لنواب الجماعة في اللجان النيابية المتخصصة، خاصة لجنة الإدارة والعدل، حيث يلعب نوابنا دوراً هاماً في تشريع القوانين التي تحمي الحريات وتمنع الظلم وتحقق العدالة الاجتماعية.

● **هل من كلمة أخيرة؟**

○ نأمل أن تتكرر هذه التجربة للنواب الإسلاميين في الاستحقاق الانتخابي القادم ليتابعوا مسيرتهم نحو بلورة وإقرار مشاريع تلامس التشريع الإسلامي ولا تتعارض معه. ■

أوقفنا كثيراً من التشريعات الباطلة شرعاً مثل: الزواج المدني الاختياري والتلاعب بقانون الأحوال الشخصية وتراخيص صالات ألعاب القمار

بعد الأحكام القضائية التي أكدت بطلان الانتخابات

فقهاء القانون وخبراء السياسة يطالبون بحل مجلس الشعب المصري



■ مجلس الشعب المصري

القاهرة: بدر محمد بدر

هل يُحل مجلس الشعب المصري قريبًا؟! هذا هو السؤال الذي يطرح نفسه الآن بقوة في الشارع السياسي المصري، وفي كتابات المحللين والمراقبين وقيادات المعارضة، ويبدو انه - أي الحل - هو الوسيلة الوحيدة للخروج من الأزمة العنيفة التي يتعرض لها المجلس هذه الأيام، فيما يتعلق بمدى صحة عضوية أعضائه وبالتالي مشروعيته ووضعه الدستوري والتشريعي، فالتقارير التي تصدرها محكمة النقض تباعًا - وهي أعلى هيئة قضائية مصرية كلفها الدستور بالتحقيق في صحة عضوية أعضاء البرلمان دون الفصل فيها - فيما توصلت إليه من حقائق حول المخالفات التي شابت العملية الانتخابية التي جرت في نوفمبر وديسمبر ١٩٩٥م، اثبتت بطلان الانتخابات في نحو ١١٥ دائرة (من ٢٢٤ هي كل الدوائر) بعد إجراء التحقيق في اقل من ربع الطعون المقدمة إلى المحكمة، وقد أحيلت نتائج التحقيقات إلى مجلس الشعب للفصل فيها حسب نص الدستور!.

ليس هذا فقط، بل إن محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار عبد العزيز حمادة - نائب رئيس مجلس الدولة فجّرت مفاجأة أخرى في جلستها يوم الثلاثاء ٧/٣٠ الماضي، بالحكم الذي أصدرته برفض جميع الاستشكالات التي قدمتها الحكومة في أحكام القضاء الإداري الصادرة في ١٩٩٥/١٢/٥م عقب الانتخابات مباشرة، والتي قضت فيها ببطلان إجراء الانتخابات في ١٠٩ دوائر انتخابية، وإعادة إجراء الانتخابات فيها وتنفيذ الحكم بمسودته وبدون إعلان.. حيث أكدت المحكمة في حكمها الأخير الذي أثار ضجة في الأوساط السياسية «ضرورة احترام الدولة بجميع أجهزتها وخضوعها لحكم القانون، باعتبار ذلك من السمات الأساسية للمجتمعات المدنية الحديثة التي تحترم الحريات وحقوق الإنسان، وقالت المحكمة: إن وزارة الداخلية، وهي الجهة الإدارية المسئولة عن تنفيذ الأحكام قد امتنعت متعمدة عن تنفيذ الأحكام العاجلة والواجبة النفاذ وهذا يعتبر مخالفة قانونية صارخة، باعتبار ذلك امرًا لا يليق ببلد متحضر، لأن الامتناع عن تنفيذ الأحكام بغير وجه حق قانوني من شأنه أن يشيع الفوضى وفقدان الثقة بسيادة القانون.. وقالت المحكمة في حكمها التاريخي إنه كان يجب على الدولة أن تتخذ موقفًا تجسد به المبادئ الدستورية، لا أن تتخذ موقفًا فيه إهدار للدستور والشرعية والقانون، وأنه كان يتحتم على وزارة الداخلية أن تكون أكثر حرصًا من الأفراد على تطهير جميع قراراتها التي تؤدي إلى اختيار أعضاء مجلس الشعب من كل ما يمكن أن يوجه إليها من مآخذ وعيوب حتى يضطلع المجلس بالمهام والمسئوليات الملقاة على عاتقه على الوجه الأكمل.

أحكام واجبة النفاذ

الحكم الأخير أشعل الأزمة وزادها سخونة، فكيف ترى القيادات السياسية والقانونية الموقف الآن؟ المجتمع قامت بهذا الاستطلاع والتقت نخبة من الخبراء السياسيين والفقهاء الدستوريين لتكشف حقيقة الصورة..

الدكتور عاطف البنا أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة يقول: إن أحكام محكمة القضاء الإداري يترتب عليها بطلان جميع الانتخابات التي جرت، بالتالي بطلان تشكيل مجلس الشعب، وكل ما سيصدره بعد ذلك من تشريعات، كما أن مجرد اجتماعه يعد باطلا، ويشير الدكتور البنا إلى أن أحكام القضاء الإداري واجبة النفاذ بمجرد صدورها، ولا يوقف تنفيذها إلا صدور أحكام من المحكمة الإدارية العليا بإلغائها، وإن لجوء الحكومة إلى تقديم إشكالات أمام محكمة الأمور المستعجلة - وهي قضاء غير مختص - يُعد تحايلا وإهدارًا لأحكام القضاء، أما بخصوص تقارير محكمة النقض فهي دليل دامغ على عمليات التزوير التي صاحبت العملية الانتخابية الأخيرة مما سيكون له الأثر الأكبر في عدم الاستقرار السياسي في مصر، وأرى أن يصدر قرار من السلطة بحل مجلس الشعب، خاصة بعد أن اثبت القضاء مدى التزوير الذي شاب العملية الانتخابية، وإن كان ذلك سيعود علينا بالخسارة المادية إلا أنه في ذات الوقت مكسب كبير للحرية، بل ومكسب كبير للاقتصاد المصري فيما بعد..

الدكتور محمد حلمي مراد - أستاذ القانون ونائب رئيس حزب العمل - يعلق على تحقيقات محكمة النقض مؤكدًا أن «العيب ليس في المحكمة أو في مجلس الشعب الذي انتهز الفرصة، وإنما في الدستور الذي ينص على أن محكمة النقض في قضايا انتخابات مجلس الشعب ليست سلطة قضائية فيما يخص الطعون، وسلطاتها تنحصر في تحقيق الوقائع وإرسالها إلى مجلس الشعب، وصاحب الحق الدستوري في الفصل في نتائج تلك التحقيقات التي أجرتها محكمة النقض، إنما هو مجلس الشعب لا غيره.. ومن الناحية السياسية نستطيع أن نقول إن كثرة هذه الطعون التي تجاوزت ثلث حجم المجلس والتي فصلت فيها

المحكمة حتى الآن، واقرت أسباب الطعن وحكمت بالبطلان كل ذلك جدير بأن يضعف مشروعية المجلس وينقص من هيبته في نفوس المواطنين.

أعضاء المجلس لهم مصلحة

الأستاذ كمال خالد النائب السابق، والذي أسقط البرلمان مرتين بأحكام قضائية يقول: من اين ياتي احترام أحكام محكمة النقض، ومعظم اعضاء مجلس الشعب أصحاب مصلحة في إهدار هذه الطعون وإهدار التقارير التي تضمنت راي محكمة النقض التي تولت التحقيق، وبالتالي فإن اعضاء مجلس الشعب خصوم، بل ومن ألد الخصوم لتقارير محكمة النقض التي تكشف عن بطلان انتخابهم، وتفضح ما شاب عملية الانتخاب من تزييف لإرادة الناخبين، وعلى الأخص في الانتخابات الأخيرة التي وصل فيها الفحش في التزوير والتزييف إلى أقصى مداه، لذلك فأنا أعتقد أن مآل تقارير محكمة النقض هو سلة المهملات في مجلس الشعب.. ونفس الشيء بالنسبة لأحكام دوائر محاكم القضاء الإداري التي صدرت ببطلان الانتخابات في ١٠٩ دوائر وإعادتها برمتها وهي احكام واجبة النفاذ، وليس على مجلس الشعب إلا أن يمتثل لتنفيذ هذه الأحكام.

ويرى الأستاذ **احمد سيف الإسلام حسن البنا** النائب السابق وأمين عام نقابة المحامين أن تقارير محكمة النقض تحوز الحجية التي تمكنها من حل المجلس او على الأقل تصحيح الأوضاع وتصعيد المرشحين الذين حكم لصالحهم بعد التحقيقات التي قامت بها المحكمة لأنها تمثل الحقيقة الكاملة، وأكد سيف الإسلام ضرورة احترام احكام القضاء حتى يمكن إقامة التوازن بين السلطات.

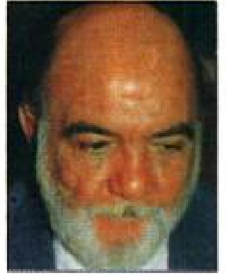
قرار الحل في يد الرئيس

ويؤكد الأستاذ مصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار أن «قرار حل مجلس الشعب هو المخرج الوحيد من الأزمة السياسية التي يمكن أن تعيشها مصر، خاصة بعد حكم محكمة القضاء الإداري باختصاص المحكمة في نظر قضايا الانتخابات يوم ٣٠ من يوليو الماضي، وكذلك الحكم المتوقع صدوره في هذا الاتجاه من المحكمة الإدارية العليا يوم الأحد ٨/١٨ القادم، والمعروف أن محكمة القضاء الإداري كانت قد حكمت ببطلان الانتخابات في ١٠٩ دوائر، كما أنه ينبغي عدم تجاهل تقارير محكمة النقض وهي أعلى سلطة قضائية، حتى لا نعطي القدوة السيئة للأفراد لأن يخالفوا أحكام القضاء، ويضربوا بها عرض الحائط، ولكي لا تقع البلاد في ازمة سياسية نحن في غنى عنها، لأن ترك الأمر لمجلس الشعب ومبدئه الخاطئ «المجلس سيد قراره» سيهز الشرعية السياسية لمصر، وبالتالي ينبغي أن يتدخل الرئيس مبارك رئيس الجمهورية بأحد أمرين:

الأول: أن يوجه أعضاء الحزب الوطني داخل مجلس الشعب إلى الالتزام بالدستور والقانون والإعلان بإسقاط عضوية من أدانهم القضاء في صحة عضويتهم.

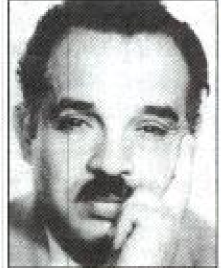


■ د. عاطف البنا





■ مصطفى كامل مراد





■ كمال خالد



■ احمد سيف الإسلام البنا

■ الدكتور عاطف البنا: أحكام القضاء الإداري يترتب عليها بطلان جميع الانتخابات التي جرت وبطلان تشكيل مجلس الشعب

■ مصطفى كامل مراد: حل مجلس الشعب هو المخرج الوحيد للأزمة السياسية التي يمكن أن تعيشها مصر

الثاني: ان يصدر رئيس الجمهورية قرارًا بحل المجلس، خاصة بعد ثبوت كثرة اعمال التزوير في الانتخابات وفي مختلف الدوائر، ولكي يثبت للشعب انه حَكَم بين السلطات، ولا يعنيه الأمر في فوز اي حزب من الأحزاب في الانتخابات، لأنهم جميعاً يمثلون مصر، كما أنه بحل المجلس سيوجه لكمة شديدة لكل من تسول له نفسه مخالفة الطبيعة او يفكر في مخالفة احكام القضاء او يستهزئ بها او يزورها.

الدكتور محمد عصفور - خبير القانون الدستوري وعضو اللجنة العليا لحزب الوفد يؤكد: ان الحل الوحيد لهذا المأزق الدستوري الذي صنعته الحكومة هو حل مجلس الشعب، ويضيف: إن القاعدة القانونية تنص على أن «ما بني على باطل فهو باطل» ومقتضى ذلك أن المجلس المشكل تشكيلا باطلا يكون ما صدر عنه باطلا، إلا ان هناك نظرية يأخذ بها القضاء وعلى راسه المحكمة الدستورية العليا، حرصاً على استقرار الأوضاع القانونية، تقوم على أساس أن ما يصدر عن ذلك المجلس او تلك الهيئة قبل صدور احكام تكشف هذا البطلان يؤخذ به، أما ما يصدر بعد صدور احكام بطلان التشكيل فإنه يعد باطلا ولا يؤخذ به.

ويؤكد الدكتور عصفور: أن ما يصدره مجلس الشعب من قوانين بعد صدور احكام محكمة القضاء الإداري ببطلان انتخاباته، تعد باطلة، بل إن مجرد اجتماع المجلس في حد ذاته يعتبر باطلا..

د. محمد عصفور: ما يصدره مجلس الشعب من قوانين بعد صدور أحكام محكمة القضاء الإداري تعد باطلة

الحكومة صامتة!

المسؤولون في الحكومة التزموا الصمت إزاء الموقف الخطير الذي يتعرض له مجلس الشعب وأزمة المشروعية التي تهدد بقاءه، لكن مصادر قريبة الصلة من دوائر السلطة كشفت عن عقد أكثر من اجتماع لتدارس الموقف والبحث عن مخرج للأزمة، وقالت المصادر لـ«المجتمع»: إن كل الاحتمالات مطروحة بما في ذلك حل المجلس قبل دورته القادمة التي تبدأ في نوفمبر القادم، او الاكتفاء بحل جزئي مثل إسقاط عضوية من اكد القضاء بطلان انتخابهم وأكدت ذلك ايضاً تحقيقات محكمة النقض، لكن أهم ما يواجه الحكومة انها تستعد في نهاية هذا العام وأوائل العام القادم لإجراء اكبر واهم عملية انتخابية وهي انتخابات المجالس المحلية على مستوى الجمهورية، والتي اكد القضاء بطلان تشكيلها لعدم دستورية القانون الذي جرى الانتخاب على اساسه..

الدكتور احمد فتحي سرور.. رئيس مجلس الشعب قطع الصمت الحكومي بقوله إن المجلس يولي اهتماماً كبيرًا لتقارير محكمة النقض التي تتضمن اخطاء في العملية الانتخابية وبخاصة إذا كانت هذه الأخطاء جوهرية وتؤثر في إرادة الناخبين.. وقال سرور في تصريحات صحفية إن محكمة النقض ليس في يدها القرار، وإنما القرار بنص الدستور في يد مجلس الشعب أما المحكمة فهي في سلطة التحقيق فقط، ولا توجد طريقة للخروج من هذه الأزمة غير تعديل الدستور، وتشكيل لجنة من القضاة والبرلمانيين لفحص الطعون.. ومقتضى تصريحات الدكتور فتحي سرور أنه ربما يحدث انتقاء لبعض تقارير محكمة النقض لإعادة الانتخابات في بعض الدوائر، فهل يكفي هذا الحل للخروج من أزمة المشروعية وإعادة الهيبة للمؤسسة التشريعية أم أن «الحل» هو الحل؟! ■

أسباب ونتائج زيارة الرئيس مبارك لواشنطن



■ مبارك وكلينتون في البيت الأبيض

واشنطن: د. أحمد يوسف

أسئلة كثيرة راودت أذهان السياسيين في واشنطن عن سر زيارة الرئيس المصري حسني مبارك إلى الولايات المتحدة، في وقت يعرف فيه الجميع أن إدارة الرئيس بيل كلينتون وحتى شهر نوفمبر القادم ستبقى مقعدة سياسيًا، ولن تستطيع القيام أو التعهد بالقيام بأي تحرك جاد في الشرق الأوسط يمكنه أن يوقف تعديات حكومة نتنياهو وتجاوزاتها لما تم الاتفاق والتوقيع عليه في أوسلو وواشنطن.. فالعاصمة الأمريكية منشغلة بالكلية هذه الأيام بالحملات الانتخابية، وصفقات المواقف المطلوبة بين البيت الأبيض والكونجرس، حيث تتحرك القوى الحزبية بتسارع غير مسبوق لكسب أصوات الناخبين وجماعات المصالح المختلفة.. أما الشرق الأوسط فهو قضية ثانوية، وستظل ملفاته معطلة ومهملة في أدراج الخارجية الأمريكية للشهور الأربعة القادمة، ولن تحظى بأي بحث أو اهتمام حقيقي قبل شهر إبريل القادم، حيث تبدأ الدبلوماسية الأمريكية معاودة التحرك النشط وفق سياسة وتوجهات الإدارة الجديدة (كريستيان ساينس مونتور، ٢٢ يوليو ١٩٩٦م).

والسؤال الذي يفرض نفسه كأولوية هنا هو: لماذا كانت الزيارة أصلاً؟، وهل تمخضت عن نتائج ملموسة يمكن الحديث عنها والإشارة إليها؟، أم أنها جاءت فقط لطمأنة واشنطن، وتوفير الشعور لدى الأطراف العربية بأن تحركات الدبلوماسية المصرية لن تستفز الإدارة الأمريكية، وإنما تأتي في إطار الحفاظ على مناخ التسوية معتدلاً، وخاصة بعد التعكيرات التي صاحبت مجيء نتنياهو إلى رئاسة الوزارة في إسرائيل، وتصريحاته التي تتناقض مع أسس العملية السلمية التي تم التراضي عليها في مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م.

إن المطلع على شأن الدبلوماسية المصرية لا يخفى عليه أمر هذه التحركات، حيث كانت مصر ولازالت هي «عرّاب» عملية السلام، وهي التي دفعت ياسر عرفات لقبول الرؤية الإسرائيلية للسلام، وكانت ولاشك وراء دفع أطراف عربية أخرى، لإقامة علاقات اقتصادية مع الدولة العبرية، كما أنها كانت وراء هرولة بعض العواصم العربية باتجاه تل أبيب.

ويؤكد المراقبون على أن عربة التسوية ستتهالك، ولن يجرؤ أحدٌ غيرها على إعادة الحركة إليها.. وهذا يعني أن رهان واشنطن على الدور المصري هو رهان استراتيجي بكل ما يتطلبه ذلك من ضرورة استمرار دعم أمريكا لسياسات واقتصاديات مصر، واعتمادها طرفًا لا يمكن التخلي عنه لتحقيق الاستقرار السياسي بالمنطقة.. أي أن واشنطن يتوجب عليها أن تظل ترى في القاهرة «المرجعية» للسياسات المطلوب اتخاذها عربيا للحفاظ على مصالحها الحيوية بالمنطقة، لذلك فكلما حاولت إسرائيل سحب البساط من تحت مواقع وامتيازات السياسة المصرية، كلما نشطت السياسة المصرية لإعادة التذكير بأنها حجر الزاوية، وأن مفتاح التحرك في اتجاه التسوية والاستقرار بالشرق الأوسط لن يتأتى بغير مصر، وأن إسرائيل لن تستطيع بأية حال من الأحوال تجاوز مكانة مصر، أو تغييب دورها في أي تشكيلات سياسية أو اقتصادية أو عسكرية للمنطقة.

ويمكن القول بأن الدبلوماسية المصرية ومنذ مدريد كانت تسعى لكسب ود ودعم الولايات المتحدة، وقد بذلت جهودًا واضحة لشدة الأطراف العربية وإقناعها بالشروط الإسرائيلية للسلام.. ولما وجدت حكومة مبارك بأن إسرائيل لم تعد بحاجة لمصر، وأنها أخذت تناور لعزلها وتهميش دورها، وشرعت بتجاوز «المرجعية المصرية» في علاقاتها واتفاقياتها مع الأطراف العربية الأخرى، بدأت بالتحرك السريع لتطويق تلك المحاولات الإسرائيلية لخلق شرق أوسط جديد ليست لمصر مكانة القيادة فيه.. وقد نجحت القاهرة نسبيًا في إعادة لملمة الموقف العربي، وخاصة بعد ظهور الليكود وزعيمه المتطرف نتنياهو.

وهذا ما جعل المراقبين يشيرون إلى أن هدف الرئيس مبارك من زيارته لواشنطن بالدرجة الأولى تحرك إعلاميًا لخلق ضجة وضغط يساعد في امتصاص غضب الشارع العربي من سياسات إسرائيل الاستعلائية من ناحية، ومن ناحية أخرى تطمين الإدارة الأمريكية بأن الدور المصري هو دور رئيس في عملية السلام، وأن وفاءها للسياسة القائمة في المنطقة لن يتغير، برغم الحرج والخطر الذي تشكله سياسات حكومة نتنياهو الجديدة تجاه عملية السلام برمتها.

لاشك أن العلاقات المصرية ـ الأمريكية تعرضت في الفترة الأخيرة للكثير من الانتقادات، وإن أصواتًا موالية للوبي الصهيوني

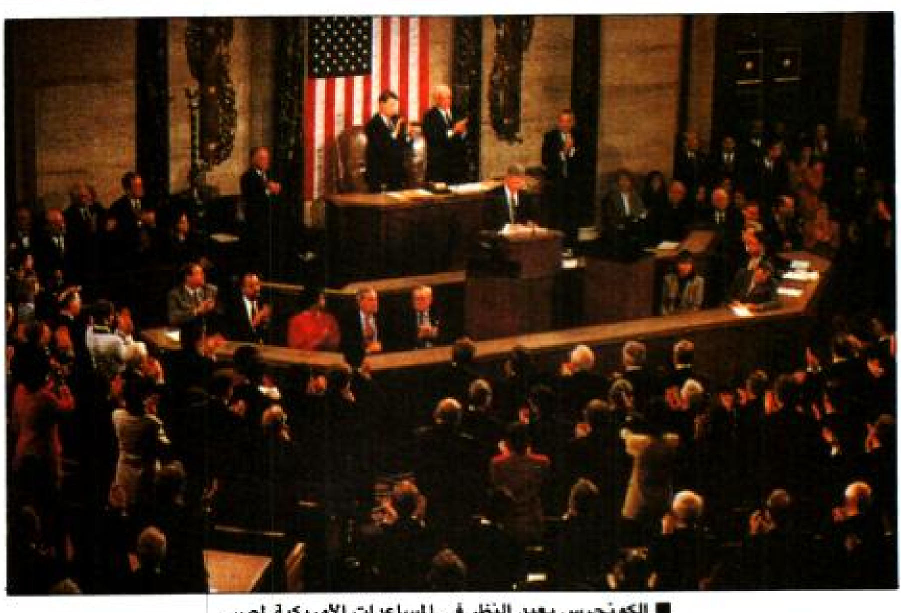
في واشنطن أخذت تنادي بإعادة النظر في المساعدات الأمريكية لمصر، وأن القاهرة لم تعد تتمتع بأهلية الحصول على مبلغ ٢.١ مليار دولار سنوياً، إلا أن صنّاع السياسة في واشنطن لازالوا ينظرون إلى مصر باعتبارها تلعب دوراً استراتيجياً مفيداً لمصالح الولايات المتحدة بالمنطقة العربية والإفريقية، وأن علاقات واشنطن بالقاهرة خلال السنوات العشرين الماضية تشهد على عمق التعاون القائم بين البلدين منذ توقيع اتفاقية فصل القوات في سيناء عام ١٩٧٥م، وهي بلاشك افضل بكثير من تلك السنوات التي سبقتها واكتظت بأجواء الكراهية والعداء (صحيفة واشنطن تايمز، ٣١ يوليو ١٩٩٦م)، ويرى روبرت ساتلوف رئيس معهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط.. أن مكانة مصر يُفترض انها أصبحت الآن اكثر اهمية في عيون صنّاع القرار الأمريكي، وذلك منذ فوز نتنياهو في إسرائيل..» أي أن مصر - في ظل العجز الأمريكي - لازالت هي الطرف القادر على تطويع الموقف العربي والفلسطيني للاستمرار بعملية السلام برغم ما يبدو من تراجع إسرائيل عنها!!.

الزيارة: الخلاصة والإنجازات

الملاحظ من خلال متابعة النشاطات الدبلوماسية التي رافقت الزيارة بأن الجالية اليهودية في الولايات المتحدة كانت قد هيأت للعديد من اللقاءات مع الرئيس حسني مبارك ووزير خارجيته عمرو موسى.. وقد استطاعت وفود الجالية اليهودية من خلال لقاءاتها تلك إظهار أن تعطل العملية السلمية إنما جاء بسبب العمليات الإرهابية، وأن حكومة نتنياهو هي مع عملية السلام ولكن ليس قبل القضاء على الإرهاب.

وقد نجحت تلك الوفود في تحويل مجرى الحديث إلى الإرهاب، وضرورات تفهم توجهات نتنياهو ورؤيته «السلام مقابل الأمن»، وقد أفادت تصريحات رؤساء الجالية بأن الرئيس مبارك قد أكد لهم التزامه الكامل بعملية السلام ودعمه لتعاون دولي لمواجهة الإرهاب.

وأشار بيان أصدرته اللجنة اليهودية الأمريكية (AJC) في ٢٩ يوليو الماضي بأن الرئيس مبارك تعهد من جهته بحشد الجهود الدولية لمواجهة تهديد الإرهاب «الإرهاب الموجّه ضد الأمريكيين والمصريين والإسرائيليين».. وأضاف البيان بأن رئيس اللجنة اليهودية الأمريكية روبرت ريفكن قد طالب الرئيس مبارك بالعمل مع إسرائيل والولايات المتحدة لاستمرار عملية تطبيع العلاقات العربية - الإسرائيلية، وكذلك السعي لخلق الأجواء المناسبة لتفهم احتياجات إسرائيل الأمنية ومواجهة التهديدات الإقليمية للسلام.



■ الكونجرس يعيد النظر في المساعدات الأمريكية لمصر

وفي لقاء آخر أجرته اللجنة اليهودية الأمريكية مع وزير الخارجية المصري بتاريخ ٢٥ يوليو الماضي، انصرف الحديث أيضاً إلى قضايا الإرهاب، وقد طالب المدير التنفيذي للجنة اليهودية ديفيد هريس الزعماء العرب إعطاء الفرصة لرئيس وزراء إسرائيل الجديد حتى ينتهي من وضع سياسات حكومته، وقد حث هيرس القيادة المصرية على استمرار خطها الداعم لعملية السلام، وقال: «إن مصر تلعب دوراً فريداً في عملية السلام، ذلك الدور الذي بدأته منذ عام ١٩٧٧م، ولم يزل مركزياً لاستكمال مساعي البحث عن حقبة جديدة للشرق الأوسط لا تتعرض فيها إسرائيل لهجمات إرهابية!! وقد أكد وزير الخارجية المصري لزعماء الجالية اليهودية بأن الأجهزة الأمنية المصرية والإسرائيلية تتعاون مع بعضها البعض لمحاربة الإرهاب بالمنطقة!!.

إن خلاصة القول هي أن الزيارة جاءت في وقت لا تستطيع فيه الإدارة الأمريكية القيام بأي حراك سياسي تجاه قضايا المنطقة، بسبب حساسيات الانتخابات الأمريكية، واعتبارات الصوت والمال اليهودي لمرشحي الرئاسة في الحزبين الديمقراطي والجمهوري، الأمر الذي يصيب قدرات واشنطن السياسية بالشلل الكامل، ولعل ما جاء على لسان أحد الشخصيات المصرية الرسمية يعكس حالة هذا الواقع، حيث قال: «إننا لا نتوقع حصول معجزات في هذه السنة الانتخابية، وإن بيل كلينتون لا ينتظر منه القيام بأي تحرك حقيقي قبل انتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة..» (صحيفة واشنطن تايمز، ٣١ يوليو ١٩٩٦م).

ملفات الشرق الأوسط ستظل معطلة في أدراج الإدارة الأمريكية إلى ما بعد ظهور نتائج الانتخابات الرئاسية في نهاية العام

إن مجمل رسالة كلينتون لا تتعدى طلب الانتظار والمزيد من الانتظار..!! ففي الحديث الصحفي الذي عقده مع الرئيس مبارك يوم ٣٠ يوليو الماضي قال: «إنني أدرك أن الأمر محبط للشعب المصري، وبالفعل لكل شعوب الدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط.. ولكن يجب علينا أن نسمح لبعض الوقت أن ينقضي.. لذلك أود أن أطلب من الشعب المصري أن يتحلى قليلا بالصبر، وأن يمنحنا فرصة لإعادة الأمور إلى مسارها».

إذا المطلوب هو مزيدٌ من الصبر والانتظار، وهذا ليس فيه أي جديد، وبالتالي فالزيارة لم تسفر عن شيء ملموس وإنما سببت بعض الحرج حينما قامت العديد من المنظمات القبطية في الولايات المتحدة بإرسال رسائل احتجاج على سياسة الحكومة المصرية ضد الأقباط في مصر، كما أن الرسالة التي وجهتها اللجنة المصرية - الأمريكية للرئيس كلينتون مطالبة إياه بمراجعة سياسات الحكومة المصرية تجاه المعارضة المصرية والتجاوزات على الحقوق الإنسانية والسياسية التي تمارسها الحكومة المصرية بحق قيادات الفكر ونشطاء الرأي في مصر، تأتي هي الأخرى في إطار الحرج الذي تعرض له الوفد المصري.■

بسبب الصراع على النفوذ الاقتصادي في الشرق الأوسط

تفاقم الخلافات بين أمريكا وحلفائها الأوروبيين حول محاربة الإرهاب



■ خلافات بين الحلفاء

باريس: محمد الغمقي

شهدت العاصمة الفرنسية باريس في نهاية الشهر الماضي (٧/٣٠) اجتماعاً وزارياً أوروبياً لمكافحة ما يسمى بالإرهاب، وقد جاء هذا الاجتماع في إطار مقررات وتوصيات قمة الدول السبع وروسيا الذي عقد بمدينة ليون الفرنسية.

وبالرغم من الاتفاق الظاهري حول إجراءات تقنية أمنية مشتركة إلا ان الخلافات الأمريكية ـ الأوروبية برزت على سطح العلاقات بين الطرفين باعتبار ان الإدارة الأمريكية تستعمل مكافحة الإرهاب كغطاء لحماية مصالحها الاقتصادية والسياسية ولأغراض انتخابية.

فمع اقتراب الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة (١١/٥) دخلت إدارة كلينتون في مزايدات بل وفي حرب اقتصادية مع حلفائها التقليديين من الأوروبيين، كما أنه منذ انعقاد قمة «ليون»، ظهرت اختلافات عميقة بين الاتحاد الأوروبي وأمريكا بسبب محاولة هذه الأخيرة فرض تصوراتها القائمة على المصلحية الانتهازية بشأن العديد من القضايا التي تتعلق بالسياسة الدولية وإدارة الصراعات المتفجرة في العالم وعلى رأسها قضية الشرق الأوسط.

فالتحالف الاستراتيجي الأمريكي ـ الإسرائيلي نتج عنه تكيف السياسة الأمريكية حسب مقتضيات هذا التحالف، ومن بين صور هذا التكيف الحرص على مساندة التركيبة الإسرائيلية الجديدة في الحكم من الليكود المتشدد.

ومن بين صور التكيف الأمريكي مع مقتضيات التحالف الاستراتيجي مع الكيان الصهيوني، تعزيز التواجد أو الحضور العسكري الأمريكي في المنطقة لحماية إسرائيل وللحفاظ على المصالح الاقتصادية والسياسية الأمريكية.

من هذا المنطلق، جاء التركيز الأمريكي على ما يسمى بالإرهاب، وقد تطوّر ضغط الإدارة الأمريكية في هذا الاتجاه كلّما اقترب موعد الانتخابات الأمريكية، ثم إن مسار هذا الضغط قد تحوّل من توظيف قمة شرم الشيخ لتحويلها إلى أداة لمساندة إسرائيل ثم إلى توظيف قمة مجموعة الدول السبع لخدمة المصالح الأمريكية وانتهاءً باجتماع وزاري تابع لهذه المجموعة مخصص لمناقشة موضوع الإرهاب.

ففي قمة شرم الشيخ كان الطرف المصري وأطراف عربية أخرى يركزون على مسار السلام وأطلقوا اسم «مؤتمر صانعي السلام» على القمة في حين كان الطرف الأمريكي على وجه الخصوص وحليفه الإسرائيلي يركزان على موضوع الإرهاب، وفي قمة مجموعة الدول السبع الصناعية بمشاركة روسيا استطاعت امريكا أن تحدث تغييراً جوهرياً

على جدول الأعمال من أجل تخصيص جزء هام من النقاش حول موضوع الإرهاب أيضاً، وذلك بعد انفجار الظهران ضد القوات الأمريكية المتواجدة في السعودية، وتم الاتفاق على اجتماع وزاري لمناقشة هذا الموضوع.

توجيه أصابع الاتهام إلى أطراف خارجية

وانعقد هذا الاجتماع في باريس بحضور وزراء الداخلية والخارجية والأمن لكن بين اجتماع القمة والاجتماع الوزاري وقع حادثان هزّا المجتمع الأمريكي: انفجار طائرة بوينج وانفجار اتلانتا، وتشير المعلومات الأولى للمحققين أن الانفجار الثاني تقف وراءه عناصر امريكية، بيد أن الإدارة الأمريكية ليس في صالحها إبراز ظاهرة الإرهاب الداخلي، وهو إرهاب حقيقي لأنه بالإضافة إلى كونه يستهدف أناساً ابرياء فإنه لا يقوم على دوافع سياسية ولا يتخذ شكل الدفاع عن النفس أو المقاومة ضد احتلال أجنبي وإنما يقوم على تمرّد مجموعات عنصرية ضد الحكومة الفيدرالية الأمريكية والأمم المتحدة، فهذا الإرهاب هو تمرد على سلطة الدولة الشرعية ويستعمل كل الوسائل لمقاومة هذه السلطة، وينتمي «تيموتي مساكفي» الأمريكي الجنسية ومفجر المبنى الفيدرالي في اوكلاهوما يوم ١٩/٤/١٩٩٥م إلى هذه العصابات المسلحة، وبدلا من التركيز على خطورة انتشار الأسلحة في أمريكا، وجهت إدارة كلينتون اصابع الاتهام إلى دول اربع وصفتها بالإرهابية لأنها حسب التصور الأمريكي تساند أو تصنع الإرهاب.

وطالبت أمريكا بمعاقبة هذه الدول الأربع: العراق، وإيران، وليبيا، والسودان، وهذا ما رفضته مجموعة الاتحاد الأوروبي التي لا ترى فائدة في إنزال عقوبات على شعوب باكملها لأسباب تدور حولها الكثير من الشبهات.

استهداف البلدان العربية ـ الإسلامية

والمتأمل في هذه المسألة، يخلص إلى أن إدارة كلينتون تريد تعزيز مصالحها الاستراتيجية خاصة في منطقة الشرق الأوسط عبر التركيز على مغالطة قديمة وهي أنّ كل المشاكل منبعها الشرق الأوسط وبالتحديد المنطقة العربية والإسلامية، ذلك أن الدول الأربع المشار إليها تنتمي كلها إلى العالم العربي الإسلامي وبغض النظر عن أنظمتها، فإنها تشكل ثقلا شعبياً واقتصادياً وايديولوجيا وتحاول واشنطن استهداف هذه الدول وبنيتها الاقتصادية والعسكرية.

فكل المؤشرات تدل على أن أمريكا تتأهب لتوجيه ضربة عسكرية لإيران بحجة وجود معسكرات تدريب في إيران.

كما يواجه السودان حملة عالمية بسبب توجهاته الإسلامية، ويلقى التمرد الذي يقوده جون قرنق في جنوب السودان الدعم الكلي من عدة أطراف غربية بالخصوص بما في ذلك إسرائيل بهدف تطويق المد الإسلامي نحو أعماق القارة الإفريقية، وهذا التمرد قائم منذ ثلاثة عقود وقبيل استقلال السودان عام ١٩٥٦م وتسبب في تحطيم البنية الاقتصادية لهذا البلد، ولم يتم اعتبار هذا التمرد إرهابا بل وقف وراءه ودعمه مجلس الكنائس العالمي، واليوم استطاعت بعض الدول الأوروبية ربط علاقات اقتصادية وإلى حدّ ما سياسية، وأبرمت شركات أوروبية عقوداً تجارية مع هذه البلدان، وهذا ما أغاظ الإدارة الأمريكية.

حرب اقتصادية مع الحلفاء

فهذه الأخيرة تريد فرض حصار اقتصادي على دول عربية إسلامية لخدمة مصالحها الانتخابية ومصالح واشنطن الاستراتيجية مع إسرائيل وتمنع أطرافاً أخرى ـ ولو كانت حليفة لها ـ من الاستفادة من الغياب الأمريكي من هذه الدول عبر مبادلات تجارية أو علاقات سياسية.

وباعتبار أن السياسة الدولية قائمة أساساً على المصالح، فإن الهيمنة الأمريكية تجاوزت الحد لتتحول إلى عنصر هدم للمصالح الاقتصادية والسياسية الأوروبية وتحدث البعض عن حرب اقتصادية، ولهذا يرفض الاتحاد الأوروبي استخدام مكافحة الإرهاب كغطاء لحرب اقتصادية ولأغراض انتخابية.

إدارة كلينتون تسعى لتعزيز مصالحها الاستراتيجية في الشرق الأوسط عبر مغالطة قديمة تدعي أن المنطقة العربية والإسلامية هي منبع كل المشاكل

ورداً على دعوة كلينتون إلى فرض عقوبات أشد على بعض الدول، قال وزير الخارجية الفرنسي دي شاريت لصحيفة «لوباريزيان» أن هذه القوانين لا علاقة لها بمكافحة الإرهاب، إنها قوانين سيئة، وإنني أعارض تماما محاولة دولة تغيير قواعد التجارة العالمية من أجل مصالحها الذاتية وفرض إرادتها على الآخرين»، وأضاف قائلا: «لا طائل من محاولة عزل إيران حيث إن ذلك سيزيد من إغواء الذين قد يفكرون في القيام بأعمال إرهابية».

وقد سبق أن وقع خلاف كبير بين أوروبا وأمريكا بخصوص التعامل مع الملف الكوبي فيما يُعرف بقانون Helms - Burton الذي يمنع الشركات الأجنبية الاستثمار في كوبا، ونفس الشيء قد تأكد بقانون Amato الذي وقّعه كلينتون يوم الإثنين ٨/٤ والذي يقضي بمعاقبة الشركات الأجنبية التي تستثمر على الأقل ٤٠ مليون دولار خلال السنة في قطاعي الغاز والنفط بكل من إيران وليبيا، وعبرت مجموعة الاتحاد الأوروبي عن استنكارها لهذه السياسة ولمثل هذه القرارات، وصرح جاك سانتار باسم هذه المجموعة بأن الأوروبيين «لا يفهمون كيف يمكن الإساءة إلى مصالح الحلفاء من أجل ضرب مصالح الخصوم» علما بأن ٢٠٪ من الواردات النفطية للاتحاد الأوروبي (إيطاليا وألمانيا بالخصوص) مصدرها إيران وليبيا.

ويقول فريد محمّدي من شركة استشارية بواشنطن Petroleum Finance Co. «إذا كانت الولايات المتحدة لا تستطيع اللعب في رقعة الأسواق النفطية الشرق اوسطية فإنها لا تريد أن يلعب فيها الآخرون».

ثم إن السياسة الأوروبية تتعارض مع هذا التوجه الأمريكي القائم على القطيعة، ذلك أن الاتحاد الأوروبي يفضل ما أسماه «بالحوار الناقد» على القطيعة وهذه سياسة ألمانيا مع إيران وسياسة فرنسا مع إيران والعراق وحتى ليبيا والسودان، ومعلوم أن فرنسا قامت في الفترة الأخيرة بإعادة إنعاش علاقاتها مع بعض دول المنطقة العربية واتجهت نحو تكريس حضورها في هذه المنطقة.

شبكة INTER NET سلاح ذو حدّين

وهذه الاختلافات بين الأوروبيين والأمريكان لم تمنع الطرفين من الاتفاق حول إجراءات أمنية للوقاية وردع ظاهرة الإرهاب كما حدث في الاجتماع الوزاري الأخير، ومن بين هذه الإجراءات الإعداد لاتفاقية دولية بشأن عمليات التفجير بالإضافة إلى ضمان أمن النقل العام بكل وسائله وتحليل المعطيات وتعزيز مراقبة الحدود ومراقبة تقديم الوثائق الخاصة بالهوية والسفر إلى جانب التصدي لعمليات تزوير الوثائق.

واهتم الحاضرون بالعلاقة بين ما يسمى بالإرهاب والجمعيات ذات الطابع الثقافي والاجتماعي والخدماتي بهدف قطع الموارد المادية والبشرية لمن يستخدمون العنف، وكذلك استخدام وسائل الاتصال العصرية مثل شبكة Inter Net لنشر الجريمة والعنف، وفي الواقع فإن هذه المسألة مصدرها أساساً جهات غربية تنشط من بلدانها الغربية وتزرع الرعب عبر شبكات الاتصال.

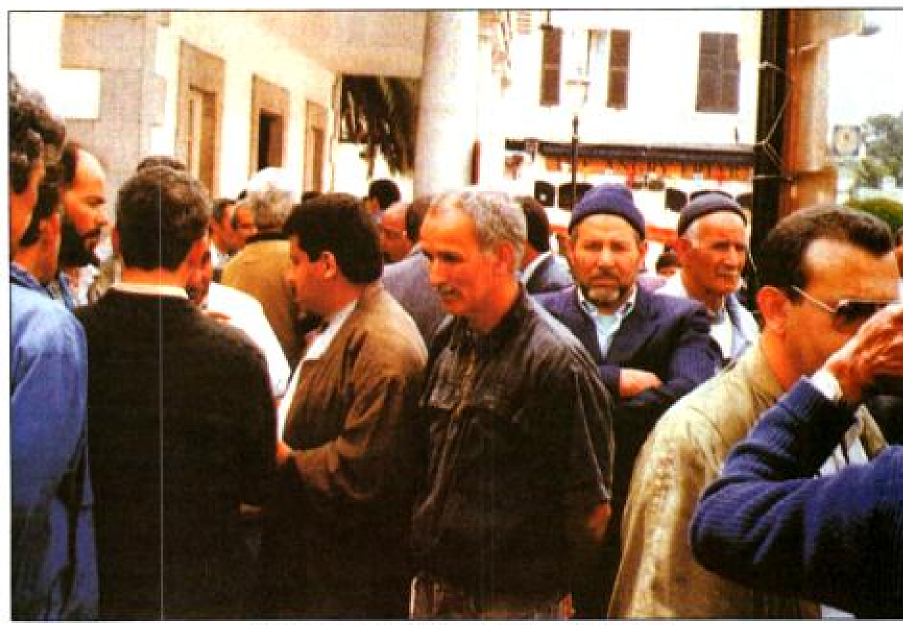
كما تطرق الحاضرون إلى مسألة اللجوء السياسي والعمل على منع استخدامه لأغراض «إرهابية»، مع التركيز على الحفاظ على مبادئ حقوق الإنسان.

ودعت الدول المجتمعة كل دول العالم لاعتماد هذه الإجراءات والتنسيق لمكافحة ظاهرة الإرهاب، وتدخل هذه السياسة في إطار هيمنة النظام الدولي الذي تقوده أمريكا على بلدان العالم وتوجيه مسارها حسب مصالح الدول الكبرى، في حين لم يتم التطرق إلى ما تفعله روسيا في الشيشان وهي أحد الأطراف المشاركة في الاجتماع الوزاري لمكافحة الإرهاب.

وبغض النظر عن الإجراءات المتخذة في هذا الاجتماع، فإن تعمق الخلاف الأوروبي ـ الأمريكي يبقى من أهم النتائج لهذا الاجتماع حتى وإن تم تهميش هذه المسألة.■

فضيحة في إسبانيا تكشف عن:

معاناة المهاجرين المقيمين في إسبانيا



■ مجموعة من المهاجرين امام مقر رئاسة الحكومة

مدريد: نوال السباعي

«اكتب هذا الكلام في حالة من التخدير.. لا ادري بالضبط ما الذي اعطوني إياه.. لا ادري ما الذي كنت قد تناولته.. لكنني الاحظ.. هذا إذا كنت الاحظ. انني مخدر!! لقد استمعت إلى نشرات الأخبار.. وذهبت إلى سريري، ولكنني لا استطيع النوم!! ما الذي حصل؟.. لقد وضعوا لهم المخدرات في مياه الشرب!! لقد وضعوا لبعض السود المخدرات في مياه الشرب، ولكن.. ما الذي كانوا قد وضعوه لي؟».

هذا ما كان قد كتبه «مانويل هيدالغو» أحد الكتاب اللامعين في صحيفة «الموندو» الإسبانية ـ العالم ـ الصادرة يوم ٧/٢٤، إثر الكشف عن فضيحة تخدير المائة مهاجر من السود الذين كانوا قد قاموا بأعمال عنف في مليللة خلال شهر يونيو «حزيران» الماضي، للتعبير عن استيائهم البالغ من الأوضاع غير الإنسانية التي كانوا يعيشونها في مراكز احتجاز المهاجرين غير القانونيين، بانتظار أن تبت الحكومة في أمرهم.

حركة الهجرة الدائبة

تعاني إسبانيا من حركة دائبة للهجرة الفردية، غير القانونية، والتي يقوم بها أولئك الفارون من الحروب، أو المجاعات، أو الأوضاع بالغة السوء التي تعيشها معظم بلاد القارة السوداء، ولا يجد هؤلاء الأشخاص مفراً من اختراق الأراضي المغربية وعبور الحدود الإسبانية ـ المغربية، حتى مدينتي سبتة ومليلة، قامت الحكومة الاشتراكية بضمهما بصورة رسمية إلى جملة المقاطعات الإسبانية في أواخر عام ١٩٩٥م.

ويتم القبض في كل من المدينتين على المهاجرين السود، ويزجون في مراكز خاصة للمهاجرين غير القانونيين، حيث يتكدس البشر هناك، كما تحشر المواشي بانتظار المثول أمام مسؤول الأمن، أو قاضي المنطقة، أو ما شابه ذلك، والمسؤولون يتأخرون مدة عام أو عامين في البت بأمر الموقوفين الذين يعانون من الإقامة الجبرية، والإهانات، والأذى، مما يدعو للقيام بين الحين والحين بأعمال عنف وشغب، يسمعون من خلالها أصواتهم لحكومة العاصمة البعيدة كل البعد عن مستعمرتيها المنسيتين على مشارف إفريقيا.

وكانت الحكومة الإسبانية قد وقعت مع الحكومة المغربية عام ١٩٩٢م على اتفاقية تنص على تعهد البلدين بإعادة أولئك الذين يدخلون إلى أحدهما من الآخر، من حيث أتوا.

وتشكو إسبانيا من عدم التزام المغرب بهذه المعاهدة، بينما تحتج المغرب بأنه لا يوجد ما يثبت مرور هؤلاء المهاجرين عبر أراضيها.

وتعتبر السلطات الإسبانية حلّ مشكلة الهجرة غير القانونية مسألة ترتبط مباشرة بالمغرب، وتذكر مصادر وزارة الخارجية الإسبانية في بيانات متعددة أن التعاون بين البلدين أمر أساسي لوقف هذا النزيف الإفريقي الدائب عن طريق مضيق جبل طارق من جهة، وعن طريق سبتة ومليلة من جهة أخرى، وعبر طرق جزر الكناري من جهة ثالثة، ما عدا الوسائل الأخرى التي يلجأ إليها المهاجرون عن طريق الجو مثلاً، كتزوير جوازات السفر، أو اختطاف الطائرات.

المهاجرون في سبتة ومليلة

تدّعي إسبانيا أن سبتة ومليلة مدينتان إسبانيتان منذ الاف الأعوام، وأن مسألة انتمائهما إلى المغرب مسألة لا يمكن أن تكون موضع نقاش أو جدل، إلا أن سبتة ومليلة، لم تعودا مصدر قلق بالنسبة لإسبانيا لهذا السبب فحسب، وإنما أصبحتا مصدر بلاء دائم، وسوط مسلط على الحكومة الإسبانية، بل على الحكومات الإسبانية المتعاقبة التي نصّبت نفسها حارساً للحدود الأوروبية الجنوبية التي تفصلها بضعة كيلو مترات عن المغرب فقط.

ولقد ذكر «فيليب جونزالث» رئيس الحكومة الاشتراكية السابق في البرلمان الأوروبي أثناء آخر زيارة قام بها إلى بروكسل في العام الماضي أن المشكلة الأكثر إلحاحاً في أوروبا اليوم هي مشكلة الهجرة.

ومن السهل كشف المهاجرين السود وسط شعب مدينة سبتة التي يتشكل بصورة رئيسية من الشعب البربري المسلم أبيض البشرة، والشعب الإسباني المنحدر من أصول لاتينية تتميز بها شعوب شرق وشمال حوض البحر الأبيض المتوسط، والشعب المغربي معروف السّمات.

إن المهاجرين السود في كل مكان يحملون بطاقاتهم الشخصية في جلودهم السمراء، فكيف لا يكون ذلك أكثر من واضح في مدينتي سبتة ومليلة، حيث عدد السكان في الأولى ٦٧,٦١٥، وفي الثانية ٥٦,٦٠٠ وفق الإحصائيات الإسبانية الرسمية.

وعندما يتم القبض على هؤلاء القادمين من «الأراضي التي تلي الصحراء» وفق التسمية الإسبانية، تطبق عليهم أحكام السجناء، إضافة إلى المعاملة الخاصة التي تشتهر بها شرطة سبتة ومليلة، والتي تتميز بفظاظة وتعصب عرقي، وشدة، وعدم التزام باحترام حقوق الإنسان، ويعود ذلك إلى طبيعة احتكاك الشرطة مع مختلف المجموعات العرقية

الموجودة في هذه المنطقة التي يتكون ثمن سكانها من عناصر للأمن وقوات مسلحة، ويكثر فيها اللصوص، وتجار المهاجرين، وتجار المخدرات.

وقد تكررت أعمال العنف التي قام بها المهاجرون المحتجزون في ظروف قاسية للغاية، وذلك للتعبير عن سخطهم، ولإسماع صوتهم للحكومة المركزية، وكانت أخطر هذه الأعمال، الانتفاضة التي جرت في مدينة سبتة في أواخر العام الماضي، والتي كان لها أبعد الأثر في كشف الأبعاد الحقيقية لقضية المهاجرين غير القانونية في إسبانيا بشكل خاص، وفي عامة الدول الأوروبية بشكل عام.

الفضيحة الجديدة

قامت مجموعة من الأفارقة في آخر أسبوع من شهر يونيو الماضي بأعمال شغب عنيفة في مليللة، وعلى مدى عشرة أيام متواصلة، فعمدت قوات الأمن إلى نقل جميع المهاجرين في المركز الذي أعلن العصيان إلى مدينة ملقة، وأطفأت الفتنة، وخرج رئيس الحكومة خوسيه ماريا أثنار، يتحدث أمام الصحفيين عن فعالية أجهزة دولته الحديثة في حل مشكلات عجز الاشتراكيون عن حلها في حينها، إلا أنه لم تمض سبعة أيام على حديث السيد أثنار هذا حتى ظهرت هذه القضية مرة ثانية في أجهزة الإعلام لتحدث زلزالاً لم يسبق له مثيل، فلقد قام ثلاثة من رجال الأمن بتقديم شكوى ضد وزارة الداخلية، إلى النيابة العامة، مفادها قيام الوزارة بترحيل ١٠٣ من المهاجرين السود الذين اشتركوا في أعمال العنف المذكورة على متن خمس طائرات حربية إلى أربع دول إفريقية هي: السنغال، والكاميرون، وغينيا بيساو، ومالي، وقام بمرافقة هؤلاء الرجال ٤٩ رجلاً من رجال الشرطة الإسبانية الذين لم يُبَلّغوا بقيام مسؤولين في الحكومة بحقن زجاجات مياه الشرب الخاصة بالمهاجرين بمخدرات خاصة «لتفادي وقوع المزيد من المشكلات» - كما ورد في نص البلاغ، كذلك فإن وزارة الداخلية لم تقم بتنبيه رجال الشرطة إلى الأخطار المحدقة بهم أثناء هذه الرحلة، ولم تُلَقّحهم ضد الأمراض السارية المنتشرة في هذه البلاد، ولم تزودهم بالغذاء ولا بالدواء، ولا الأوراق الضرورية لإقامتهم مدة ستة أيام في فنادق هذه الدول تحت الإقامة الجبرية.

وقد وقع هذا البلاغ موقع الصاعقة وحدثت بلبلة كبيرة بين رجالات الدولة، فبينما نفى وزير الداخلية كل علاقة له بالموضوع، قام نائب رئيس الحكومة بالاعتراف بأن «الحكومة كانت قد استعملت مواد مهدئة مخدرة للتخفيف من حدة العنف الذي يقاومون به عملية نقلهم»، وأضاف إن هذه الطريقة ما فتئت تستخدم منذ مدة في إسبانيا، ثم قال: «إننا لم نخرج فيما فعلناه عن الأساليب المتبعة في أوروبا».

ردود الفعل الآنيّة

● وعلى الفور قام محامي الشعب بالدعوة إلى تشكيل لجنة للتحقيق في الأوضاع المبلغ عنها، ودعا إلى إقامة مراكز مختصة في كل من سبتة ومليلة لدراسة أوضاع المهاجرين بصورة فردية والبت في كل منها على حدة.

● أما سكرتير الدولة فقد وجه لوماً عنيفاً وشديداً لنقابات رجال الأمن، وقال: إن من شأن هذه الأعمال أن تشوش على سير الأمور في الدولة.

● وكشف رجال الأمن النقاب عن أن العملية المذكورة كانت قد كلفت الدولة مبلغ ٢٠٠ ألف دولار من احتياطي خزينة الأمة، كما أبلغوا عن وجود ثلاثة من الذين رافقوا المهاجرين في حالة من السبات الخطير في مستشفيات ملقة بسبب الأمراض التي حملوها معهم، وقد اجتمع عليهم المخدر المنوم مع الملاريا والتهابات أخرى.

● أما الناطق الرسمي باسم الحزب الاشتراكي، فقال: «إن هذه فضيحة لم يسبق لها مثيل في إسبانيا، ولا في أوروبا، وأنه سيكون لها أسوأ الأثر على صورة إسبانيا في المحافل العالمية، فإن ما حدث ليس إلا انتهاكاً خطيراً لحقوق الإنسان في بلد يتمتع باحترام تقليدي دولي في هذا المجال».

● وأما الناطق الرسمي باسم حزب اليسار المتحد، فقد قال: «إن هذا الحادث ليس غلطة ولا خطأ، بل إنه سلوك ثابت يفضح قناعات اليمين الإسباني وتوجهاته».

● كذلك فقد ردّ وزير الداخلية الأسبق وقال:

> **ثلاثة من رجال الأمن حالاتهم خطيرة بعدما شربوا دون قصد من المياه التي تحتوي على المخدر الذي تم إعطاؤه للمهاجرين**

«إن الحكومة الاشتراكية كانت قد أعطت بعض المهاجرين نوعاً من المخدرات المهدئة، ولكن بشكل فردي، وعلى صورة حقن في الوريد تحت إشراف طبي مباشر، ولم تعمد قط إلى تخدير مجموعة من البشر دون علمهم عن طريق حقن زجاجات مياههم بالمخدر كما لو كان ذلك في حظائر الحيوانات».

الفضيحة القذرة

لا يكفي إسبانيا أن هذه القضية ليست إلا فضيحة سياسية من طراز خاص، حتى تكشفت التحقيقات الصحفية المتتالية عن أنها فضيحة قذرة من الدرجة العالمية، فلقد كشف مراسلو الصحف الذين تبعوا المهاجرين في رحلة لتقصي الحقائق عن أن وزارة الداخلية قامت بتعاون مع سلطات الأمن بنقل المهاجرين عقب أعمال العنف التي قاموا بها، إلى ملقة - مالقة - حيث تمت مفاوضات سرية مع كل من: الكاميرون، والسنغال، وغينيا بيساو لقبول هؤلاء الرجال مقابل وعود بذلتها الدولة لمساعدة حكومات هذه الدول في مجالات لم يُفصَح عنها، أما مالي فقد رفضت استقبال مواطنيها دون أن تدفع إسبانيا لكل واحد منهم وهم تسعة عشر مواطن ماليّ مبلغ ٢٥٠٠ دولار، أو ما يساوي مليون فرنك إفريقي، «بهدف إصلاح شؤون عودتهم»، كما ذكرت صحيفة «الموندو».

وقد أثار هذا الأمر الحكومات الأوروبية لأنه سابقة لا مثيل لها، ستساعد في فتح باب جديد للتعامل مع الهجرة غير القانونية في أوروبا.

وأكدت «جمعية حقوق الإنسان» في إسبانيا، و«اللجنة الإسبانية لمساعدة اللاجئين» أن معظم المهاجرين المذكورين كانوا قد نقلوا إلى هذه البلاد وهي ليست بلادهم، على أن تقوم قوات الأمن فيها بردهم من حيث أتوا، وكان رجال الشرطة الإسبانية قد أخرجوهم من الطائرات التي حاولوا الاعتصام فيها بالركل والضرب الشديد، كما أن رجال الأمن في تلك البلاد قاموا باستقبالهم بالطريقة ذاتها، وقد أودع غالبية هؤلاء السجون في ظروف إنسانية وصفها محرر صحيفة «الموندو» - العالم - بقوله: «لقد كانت الروائح هناك روائح اصطبلات الحيوانات».

أما في إسبانيا فقد أجمعت جميع اللجان البرلمانية على ضرورة مثول وزير الداخلية أمام مجلس الشعب بصورة «فورية لا تقبل التأجيل» لتقديم إيضاحات رسمية عن ملابسات القضيّة.

وقد مثل وزير الداخلية يوم الإثنين ٧/٢٩ أمام لجنة قضائية برلمانية، فقدم شروحات مقتضبة للغاية، وقال عن عملية الطرد المذكورة «إنها لم تكن في الواقع صورة مثالية»، وقدم وعوداً ببذل أقصى الجهد لاحترام حقوق الإنسان.

إلا أن الملفت للنظر، كان موقف جميع الأحزاب التي كالت للوزير اتهامات بلغت حد الإهانات، لكن أياً منها لم يطلب إليه الاستقالة، وكان من المنطقي ومن ضرورات الديمقراطية أن يستقيل بسبب مسؤوليته السياسية عما حدث في أروقة وزارته!!

كذلك فقد سارع اتحاد نقابات رجال الأمن إلى سحب البلاغ النيابي الذي كان قد رفعه إلى السلطات مبرراً ذلك بأن مهمته في الحفاظ على حقوق أعضائه قد انتهت، وأنه قد تلقى الوعود الكافية من الحكومة لضمان هذه الحقوق والتكفل بالأضرار المترتبة على المخالفات التي ارتكبها مسؤولو وزارة الداخلية أثناء تجهيز عملية الطرد المذكورة.

وهكذا فقد أسدلت إسبانيا بتواطؤ جميع القوى السياسية فيها الستار خلال يوم واحد على واحدة من أخطر الفضائح السياسية التي كشف النقاب عن الأساليب العنيفة جداً والغريبة، والتي تتبعها مجمل الدول الأوروبية - خاصة فرنسا وإيطاليا - لوقف حركة الهجرة التي بلغت حداً لا يطاق، إلى القارة التي لم تدخر جهداً قط على مر قرنين كاملين، لتدمير أمم الأرض، وامتصاص خيراتها، ونهب ثرواتها، فأصبحت الآن وقد جاءتها أمم الأرض تطالبها بضريبة الاستعمار العسكري الذي غزاها بالأمس، وجزية الاستعمار الفكري الثقافي الذي يستعبدها اليوم، والذي أرادت أوروبا من خلاله سحق آخر رمق لحياة في هذه الشعوب، فانقلب الاستعمار الثقافي إلى سهم عملاق يشير إلى أوروبا، ويدل أمم الأرض في متاهاتها، في دروب الآلام والشقاء، على الاتجاه الخاطئ الذي فُرض عليها أن تسير إليه، وبعبارة ضخمة محفورة عليه تقول: الطريق.. من هنا!!!■

البروفيسور الأمريكي مايكل كولنز دون في حواره في ندوة المجتمع و"UASR" في واشنطن: (٢ من ٢)

أنتقد بشدة السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية وتأييد أمريكا غير المشروط لإسرائيل



■ د. مايكل كولنز دون

أدار الندوة في واشنطن: د. عماد الدين أحمد

بعد ختام الطرح الذي قدمه الدكتور كولنز دون جاء دور حلقة النقاش وقد افتتح الحوار د. عماد الدين أحمد بسؤال حول الأوضاع في تونس، وأسباب فشل حزب النهضة في الحصول على أي مقعد في الانتخابات النيابية رغم أدائه الجيد فيها، وهل يعود ذلك إلى طبيعة النظام الانتخابي؟ وقال إن الحزب أجبر من جانب النظام إلى النزول تحت الأرض والعمل كحزب سري حتى يستعد لمواجهة مباشرة مع الحكومة التي أجبرته على ذلك بفعل الإجراءات العنيفة التي اتخذتها ضده.

وقد عقب د. مايكل دون على ذلك موضحًا أن العمل الذي أثار الحكومة التونسية ضد حزب النهضة كان هو الهجوم المسلح على مقر الحزب الحاكم والذي راح ضحيته شخص واحد وأصيب آخر، حيث تم إلصاق التهمة بحزب النهضة من خلال التأكيد على أن الذين قاموا بالهجوم ينتمون بشكل أو بآخر إلى حزب النهضة، في الوقت نفسه غادر راشد الغنوشي البلاد عقب انتخابات ١٩٨٩م.. على وعد بأنه سيعود ثانية إلا أنه لم يفعل وقضى كل هذه السنوات متجولا في العالم العربي إلى أن استقر به المقام في لندن.

وقال د. مايكل دون إن فهم ما حدث في تونس يُحتِّم طرح بعض التساؤلات مثل: هل الحكومة التونسية هي التي أشعلت الصراع مع الإسلاميين؟ وفي رأيي أن الحكومة لم تكن الطرف الوحيد الذي أشعل هذا الصراع وأجج حالة العداء في البلاد ضد حزب النهضة، وهل هناك جناح متطرف داخل حزب النهضة هو الذي لجأ إلى العمل السري العنيف ضد الحكومة خاصة بعد رحيل الغنوشي خارج البلاد؟ والواقع إنني كما أرفض تبريرات الحكومة فإنني في نفس الوقت لا أقبل اتجاه حزب النهضة إلى أعمال العنف رغم أنه يعلن استنكاره لهذه الأعمال.

من يؤثر في آسيا الوسطى؟

وردًا على إشارة أحد الحضور إلى تقرير للمخابرات الأمريكية المركزية حول آسيا الوسطى وما حواه من مخاوف من تحركات تركية إسلامية في هذه المنطقة، وما يمكن أن تؤدي إليه من تزايد الشعور الإسلامي وتشكل الحركات الإسلامية فيها، قال د. مايكل دون: «في السنوات القليلة التي أعقبت سقوط الاتحاد السوفييتي كانت هناك مخاوف حقيقية في الغرب من التأثير الإيراني في منطقة آسيا الوسطى، هذا التأثير من وجهة نظري لا أساس له، وذلك لعدة أسباب، لعل أولها وأهمها أن آسيا الوسطى ليست بها أعداد كبيرة من الشيعة، وإذا كانت بعض الجمهوريات تتحدث الفارسية مثل طاجكستان فإن المسلمين بها ليسوا من الشيعة وبالتالي فإن تضخيم دور إيراني متوقع في جمهوريات آسيا الوسطى ليس له ما يبرره، وفي اعتقادي أن الحركات الإسلامية التي تشكلت في هذه المنطقة ليس هناك ما يربطها بإيران وعلاقتها أكبر بالحركة الصوفية، والواقع أن الشيوعيين في هذه الجمهوريات خاصة في أوزبكستان وتركمستان وروسيا هم الذين يقومون بتصوير المعارضة في آسيا الوسطى على أنها معارضة إسلامية متطرفة لها علاقة بإيران حتى يسهل ضربها، والواقع أن هذا غير حقيقي، فعلى سبيل المثال حزب الإحياء الإسلامي في طاجكستان ليس حزبًا أصوليًا متطرفًا وليس له أية علاقة بإيران وإنما هو ائتلاف يضم جماعات سياسية متعددة تجمعها الهوية الإسلامية من بينها جماعات صوفية.

في الإطار السابق أكد د. مايكل دون أن التأثير التركي في منطقة آسيا الوسطى قد يكون أكبر من التأثير الإيراني المزعوم، ويؤكد ذلك التقارب في اللغة والثقافة بين تركيا والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، ولا يقلل كثيرًا من هذا التقارب أن اللغة التركية تكتب في آسيا الوسطى بالحروف السريالية وتكتب في تركيا بالحروف الرومانية، ويُضاف

إلى اللغة والثقافة ما تقوم به تركيا من إمداد هذه الجمهوريات بالبرامج التليفزيونية بهدف نشر اللغة التركية الحديثة في الجمهوريات الناطقة بالتركية، ومع ذلك فإن التأثير التركي يبقى أمرًا مشكوكا فيه خاصة إذا علمنا أن هذه الجمهوريات لازال يحكمها شيوعيون سابقون وحاليون، وإن التأثير التركي يبقى في محيط التطلعات التي يروج لها القوميون الأتراك ويحاولون إقناع الغرب بها، وفي الحقيقة إن تركيا ليس لديها الأموال أو الوقت الكافي لدعم دورها الثقافي والسياسي في آسيا الوسطى، حيث يكفيها ما تواجهه من مشكلات على حدودها الجنوبية الشرقية من جانب الثوار الأكراد، وبالتالي فإنها ليست في وضع يؤهلها للسيطرة الثقافية على جمهوريات آسيا الوسطى، وأعتقد أن التأثير التركي الحقيقي ينحصر لأسباب تاريخية في جمهورية أذربيجان التي كانت جزءًا من الإمبراطورية العثمانية في السابق، نخلص مما سبق إلى أن التأثير الإيراني والتأثير التركي في آسيا الوسطى لازال أمرًا مشكوكا فيه، أما الأمر الثابت أن هناك تأثيرًا إسلاميًا متزايدًا من جانب مؤسسات إسلامية تقليدية في هذه المنطقة.

وردًا على سؤال حول مدى صحة قوله إن الاختيارات الخاطئة فقط هو ما قد يجعل الجماعات الإسلامية معادية للغرب، قال د. مايكل دون: «إن حديثي كان ينصرف في هذا السياق إلى الحالة الإيرانية، لأن هناك أسبابًا تاريخية لهذا العداء، والواقع أن الجماعات الإسلامية بصفة عامة تميل إلى معارضة ممارسات وأخلاقيات غربية معينة مثل الأخلاقيات الجنسية على سبيل المثال، على الجانب الآخر فإن الغرب نفسه يدفع الجماعات الإسلامية إلى معاداته من خلال موقفه المعادي لها والعمل ضدها وتأييد الحكومات التي تقوم بقمعهم، وبالتالي فإن من الطبيعي في هذه الحالة أن تعادي الحركات الإسلامية الغرب، وعلى الغرب أن يعي أن هذه الحركات ليس لديها مواقف عداء مسبقة منه.

فعل.. أم رد فعل؟

وعقب د. مايكل على الرؤية التي طرحها د.عثمان شينشن حول ابتعاد بعض الحركات الإسلامية عن جوهر الدين الإسلامي مما يضعفها كثيرًا في المجتمعات الإسلامية، وقال د.مايكل دون إن هناك فروقا جوهرية بين الحركات الإسلامية المختلفة، ولكنها تتفق في الوقت الحالي في أن سياستها ورؤاها تأتي في الغالب في إطار ردود الفعل على ظواهر اجتماعية معينة، فمن الواضح أن هناك خوفا من جانب قطاع كبير من السيدات في العالم الإسلامي - خاصة العاملات منهن - من وصول الإسلاميين إلى السلطة لاعتقادهن أنهم سيعمدون إلى تقليل دور المرأة في المجتمع فعلى الرغم من الدور الحيوي للمرأة في كل من إيران والسودان على سبيل المثال إلا أن أطروحات الحركات الإسلامية تعطي انطباعًا بأن الأولوية الرئيسية للإسلاميين ستكون إخراج المرأة من سوق العمل والعودة بها إلى العصور الوسطى، الأمر الذي يضعف من تأييد النساء لهذه الحركات خاصة في الدول التي خاضت فيها المرأة نضالا طويلا للحصول على بعض حقوقها الاجتماعية والسياسية والمهنية، كما يخدم معارضي الحركات الإسلامية.

روسيا هي التي تقوم بتضخيم الدور الإيراني في آسيا الوسطى حتى تكتسب الدعم لضرب المسلمين هناك

العلاقة بالغرب.. وحالة البوسنة

وقد طرح د. نهاد عوض - مدير مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية بواشنطن - سؤالين حول العوامل التي تتحكم في تشكيل العلاقة بين الحركة الإسلامية والغرب في ظل وجود الفجوة الثقافية الدينية بين الطرفين؟ والرؤية الغربية العدائية في قضية البوسنة رغم اعتدال مسلمي البوسنة؟

وقد أجاب د. مايكل دون على ذلك من خلال تأكيده على أن حركة الإحياء الإسلامي الممتدة في العالم الإسلامي لم يكن مبعثها أسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية فقط، وقال إن الإحياء الديني لم ينشأ نتيجة عوامل اقتصادية أو اجتماعية ولكنها حركة روحية انتشرت في العالم وفي العديد من الثقافات نتيجة فشل الفلسفات والأيديولوجيات المستوردة أثناء الفترة الاستعمارية وفشل الحكومات الوطنية، مما دفع الشعوب إلى اللجوء إلى المصدر الأصلي لها وهو الدين، والواقع أن هذا حدث في كثير من بقاع العالم وليس في العالم الإسلامي فقط.. وأعتقد أن الجماعات الإسلامية التي وضعت لنفسها برامج سياسية قد استطاعت أن تحصل على بعض الشعبية والتأييد من هؤلاء الذين يطمحون في التغيير الاجتماعي والاقتصادي في بلادهم، والواقع أن هذا لا يعني أن الفقراء فقط هم الذين يؤيدون هذه الجماعات، وتبرز جماعة الإخوان المسلمون كمثال واضح في هذا المجال حيث لا يقتصر مؤيدوها على الطبقات الفقيرة وتضم أغلبية من المتعلمين والمهنيين والأطباء والمحامين.. إلى آخره من الفئات غير الفقيرة.. من جانب آخر فإن الثورات السياسية لا تقع في المجتمعات التي يشعر فيها كل فرد بالأمن الاقتصادي والسعادة الاجتماعية، وإذا تحدثنا عن الحركات الإسلامية ذات الأهداف السياسية والتي تطمح إلى التغيير السياسي فإن نجاحها الكبير يتركز في المناطق التي تعاني من مشكلات اجتماعية واقتصادية بصفة عامة.

إنني أشعر بالدهشة من الصور المتناقضة لدى الغربيين عن العالم الإسلامي

أما فيما يتعلق بعلاقة الغرب بالإسلام أو العلاقة المتبادلة بين الطرفين، فإنني لا أعتقد أن في العالم ثقافتين تفاعلتا فيما بينهما على امتداد التاريخ مثلما كان التفاعل بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية، وإن كان تفاعل في الاتجاه السلبي أكثر منه تفاعلا إيجابيًا، والواقع إنني أشعر بالدهشة من الصور الذهنية المتناقضة لدى الغربيين عن العالم الإسلامي، والتي تقول إن المسلمين «خطرين ودعاة حرب، ومتعصبين، وغير موثوق فيهم، وكسالى، وغير راغبين في العمل»، وأعتقد أن هذه الصفات لا يمكن أن تجتمع معا، والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة هنا هو لماذا هذه الصورة السلبية عن المسلمين؟ أي من أين جاءت؟ والإجابة ببساطة لأننا - أعني الغربيين والمسلمين - بيننا أربعة عشر قرنا من الجوار والعداء، في القرون الأولى كان المسلمون أقوياء ودعاة حضارة جديدة، وكان الغربيون ينظرون إليها على أنها الأقوى والأغنى والأذكى والأكثر انتصارًا، وبعد ذلك بدأ انحدار الحضارة الإسلامية في الوقت الذي بدأت فيه النهضة الغربية الحديثة وبدأ فيه عصر السيطرة الاستعمارية الغربية، وهنا أصبح يُنظر إلى المسلمين كتوابع خانعين يجب السيطرة عليهم واستغلالهم، من هنا جاء التناقض في الرؤية الغربية للعالم الإسلامي، ففي البداية نُظر إلى المسلمين على أنهم عدو قوي ثم نُظر إليهم بعد ذلك على أنهم تابعون يجب أن يعملوا في خدمة الحضارة الغربية، ورغم انتهاء الحقبة الاستعمارية إلا أن الرؤية الغربية القديمة للمسلمين لازالت هي المسيطرة على العقل الغربي إلى يومنا هذا.

ولعل ما يؤكد بقاء الرؤية الغربية القديمة هو ما يحدث في روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى، فروسيا التي كانت فيما قبل تقدم نفسها على أنها صديقة العالم الإسلامي والمدافعة عنه تأتي الآن وتحت ذريعة الدفاع عن ما تفعله في

الشيشان وطاجكستان وتقول: «هل تريدون أن تقوم حكومات إسلامية على غرار الحكومة الإيرانية في آسيا الوسطى؟».. وهل تريدون انتصار الأصولية الإسلامية؟» وتكرر روسيا بذلك ما تفعله إسرائيل بالتركيز على الخطر الإسلامي، في المقابل فإن الصورة الذهنية لدى المسلمين عن الغرب لازالت تختلط بالرؤى القديمة والتصورات التاريخية القديمة، ولعل هذا يقودنا إلى الحديث عن الموقف الغربي في البوسنة وتحديداً موقف الولايات المتحدة الأمريكية، فالواقع أن الرد الغربي على ما حدث في البوسنة أصبح أمراً معقداً لا يمكن فهمه وتفسيره بسهولة، وعدم فاعلية التدخل الأمريكي في هذه القضية لا يرجع فقط - كما يعتقد المسلمون - إلى أن البوسنيين مسلمون، ولكن يرجع في الغالب إلى عجز الغربيين أو عدم معرفتهم كيف يستخدمون قوتهم في عصر ما بعد الحرب الباردة، والمؤكد هنا أن الولايات المتحدة كانت تريد أن تتدخل لإنهاء الصراع في البوسنة، ولكن البريطانيين والفرنسيين رفضوا ذلك، إضافة إلى أن الأمريكيين أصبحوا لا يؤيدون التدخل العسكري في الخارج.

إن قضية البوسنة من وجهة نظري أكبر من أن تكون قضية إسلام ومسلمين فقط، واعتقد أن ضعف الإدارة الأمريكية وخضوعها لرغبات حلفائها الأوروبيين كان يمكن أن يحدث حتى لو كان سكان البوسنة من البوذيين!! وعلى الرغم من أن هذه القضية من القضايا الرئيسية بين الغرب وبين الإسلاميين، إلا أنها لها تأثيرات حتى على العلمانيين داخل العالم الإسلامي الذين يعلنون غضبهم واستياءهم المستمر من السياسة الغربية في البوسنة، وحتى داخل الولايات المتحدة هناك قطاعات عريضة تهاجم السياسة الأمريكية المتخاذلة في هذه القضية النابعة من ضعف الإدارة الأمريكية الحالية في السياسة الخارجية وخضوعها لرغبات فرنسا وبريطانيا.

«حماس» والتفاوض الفلسطيني الإسرائيلي

ورداً على سؤال عن موقفه من الربط الإسرائيلي والغربي بين المقاومة الإسلامية الفلسطينية وبين الإرهاب، قال د. مايكل دون: «يدعوني هذا السؤال إلى الإشارة إلى ما أعتبره طُرفة أو نادرة، فقد كنت مدعواً في ندوة عقدها مجلس سياسات الشرق الأوسط وحضرها جون اسبوزيتو ودانيال بايبس، وقد أدهشني أن أعيش حتى استمع إلى بايبس وهو يؤيد المفاوضات الإسرائيلية مع منظمة التحرير وياسر عرفات لا لشيء إلا كوسيلة لإبعاد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وضربها!! والواقع أن فلسطين لازالت هي القضية المحورية في علاقة الغرب بالعالم الإسلامي رغم المفاوضات وجهود التسوية السلمية وما آلت إليه من قيام سلطة وطنية فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومما لاشك فيه أننا أو غيرنا لا نستطيع تجاهل أو إنكار الدور الكبير الذي تقوم به الحركة الإسلامية ليس فقط في غزة ولكن في جميع الأراضي الفلسطينية - إلا أنه من الصعب علينا تجاهل حقيقة وجود الحركة الإسلامية وقوتها في أوساط الشعب الفلسطيني، والواقع أن السلطة الفلسطينية تجد نفسها بين نارين.. فهي من جانب تخضع لضغوط إسرائيلية متعددة في مقابل بعض الفئات.. ومن جانب آخر تجد نفسها مطالبة بقمع الحركة الإسلامية الممثلة في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وحركة «الجهاد الإسلامي»، وهو موقف صعب ومعقد ويمكن أن ينفجر في أية لحظة.

مصر مستقرة.. وضرب النقابات أقوى من الاعتقال

وتعقيباً على سؤال طرحه د. صالح

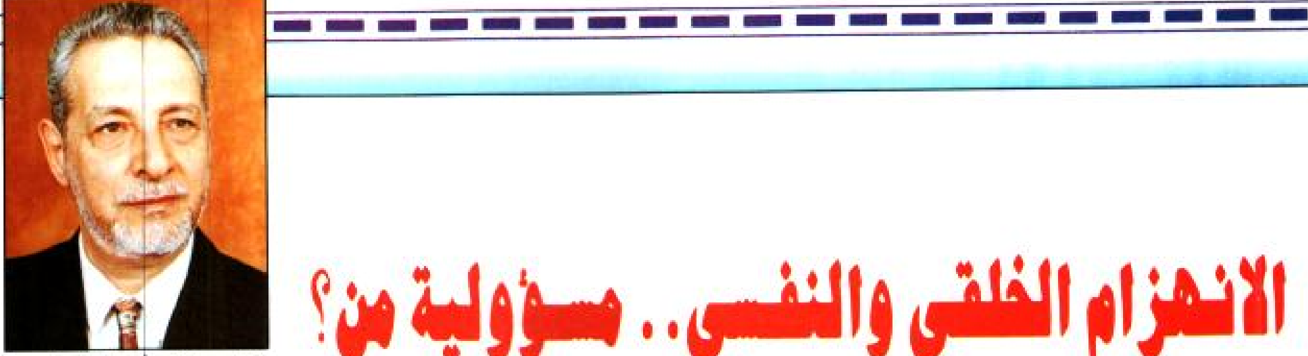
الصحوة الإسلامية لا تعود إلى أسباب سياسية واقتصادية فقط، وإنما هي نتيجة لفشل الأيدلوجيات والفلسفات المستوردة

نصيرات حول الحملة الأمنية التي شنتها الحكومة المصرية ضد جماعة الإخوان المسلمون، والتي شملت اعتقال نحو مائتين من أعضاء الجماعة وعشرين من قادتها، وأثر ذلك على استقرار الأوضاع في مصر، قال د.مايكل دون: «إنني أعتقد أن الحكومة المصرية لا تواجه خطرا حقيقياً من جانب الإسلاميين في الوقت الحاضر، رغم أنني قد لا أتفق مع الحكومة المصرية في هذه الحملة، والواقع أن من أفضل السياسات التي اتبعها الرئيس حسني مبارك فور مجيئه إلى السلطة كان فتح قناة للحوار مع الإسلاميين المعتدلين كوسيلة لكسر شوكة المتشددين الذين قتلوا السادات وحاولوا إسقاط الحكومة والاستيلاء على الحكم، لقد قام السادات في شهوره الأخيرة باعتقال كل معارضيه وليس فقط الإسلاميين، وعندما جاء مبارك فتح العديد من النوافذ أمام المعارضة السياسية وأمام الإسلاميين المعتدلين للعمل من داخل النظام، وقد استمرت هذه السياسة المعتدلة فترة طويلة ولكن الحرب مع الجماعات الإسلامية المسلحة جعلت الحكومة تتخذ قرار الحملة على المعتدلين، والذي شمل طرد الإسلاميين من النقابات المهنية، وفي اعتقادي أن استيلاء الحكومة المصرية على النقابات وطرد الإسلاميين منها أكثر خطورة من اعتقال جماعة الإخوان المسلمون، فقد أدى هذا الطرد إلى إخراج الإسلاميين من أماكن استطاعوا من خلالها التأثير في المجتمع المدني، والواقع أن هذا كان خطأ من جانب الحكومة لأنه على المدى الطويل سوف يدفع الإسلاميين المعتدلين إلى معسكر المتشددين.

الحركة الإسلامية لم تصل للدولية

وقد طرح د. محمود كاظمي سؤالا حول تجمع الحركات الإسلامية المختلفة نحو فكرة «الإسلامية» العالمية، ومدى ترويجها هذه الفكرة بين شعوبها، وقد تساءل د. مايكل دون في رده على هذا السؤال عن معنى الإسلامية العالمية والمقصود بها، وقال: «هل تعني هذه الفكرة إقامة دولة إسلامية عالمية موحدة؟ إذا كان الأمر كذلك فإن الوحدة العربية - على سبيل المثال - لم تتحقق رغم الجهود التي بذلت من أجلها، وبالتالي فإن إقامة دولة إسلامية عالمية أمر صعب التحقق، أما إذا كانت الفكرة الإسلامية العالمية تعني مفهوم الأمة الإسلامية، فإنه ليس هناك مسلم واحد يرفض هذه الفكرة، فهي ليست حكرًا على الحركات الإسلامية فقط، إذ لا يستطيع أحد أن يشكك في أن المسلمين يمثلون أمة واحدة، أما مسألة التنسيق بين الحركات الإسلامية فلاشك في أن هناك نوعاً من التنسيق والتعاطف، وهناك جهود تبذلها إيران والسودان في هذا التقريب والتنسيق بين هذه الحركات، ولكن لا يستطيع أحد أن يدعي أن هناك تنسيقًا دوليًا بين هذه الحركات على نحو ما كان متبعا مع الأحزاب الشيوعية من قبل، ومن الناحية النظرية فإن هذه الحركات تؤيد بعضها البعض سياسيًا، أي أن هناك هوية سياسية واحدة لها، ولكن لكل منها أهدافها الخاصة التي تتلخص في الوصول إلى السلطة كل في بلده وإقامة حكومة إسلامية محلية، وبعد ذلك يمكن التفكير في الدولة الإسلامية والخلافة الإسلامية.. إلى آخر هذه التعبيرات التي لا يمكن أن تتحقق بين يوم وليلة، خاصة وأن تجارب الوحدة الإقليمية في المنطقة العربية لم يصادفها أي نجاح.

واختتم د. مايكل دون الندوة بالتعقيب على سؤال حول عملية السلام في الشرق الأوسط، وقال: «إنني من أشد المنتقدين للسياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية وتأييدها غير المشروط لإسرائيل، والواقع أن أغلب الحركات الإسلامية لا ترضى بأقل من تدمير إسرائيل، وهو الأمر الذي يبدو مستحيلا خاصة في ظل حقيقة أن إسرائيل قوة نووية وتمتلك قوة عسكرية جبارة، ومن الصعب أن تختفي من الوجود ما لم يحدث ذلك من داخلها.■



الانهزام الخلقي والنفسي.. مسؤولية من؟

بقلم: د. توفيق الواعي

إن انهزام الأمم قد لا يرجع إلى تأخيرها العلمي والتقني فقط ولا إلى تخلفها الصناعي والزراعي لا غير، وإنما يرجع أولاً إلى خلل في توجهها الفكري والعقلي، وضمور في خلقها النفسي والاجتماعي، ولهذا فبعض الناس يتصور وهو مخطئ لا محالة، ويتوهم وهو مجانب للصواب ولاشك، أن عجزنا الصناعي والعسكري من وراء تخلفنا هنا وهناك، وأن أمتنا لو ملكت هذه الأسلحة لسادت وقادت، وليس هناك من ينكر أن هذا التخلف في تلك المجالات، والتأخر في هذه الميادين يضعف الأمم ويوهنها، ولكن كيف يتأتى هذا، أيتأتى من فكر سقيم، ونفس عليلة؟ والواقع أننا مصابون بشلل عضوي في أجهزتنا الخلقية وملكاتنا النفسية يعوقنا عن الحركة الصحيحة، ويمنعنا من التقدم السليم، وأن مجتمعاتنا تشبه أحياء انفصل عنها التيار الكهربائي فغرقت في الظلام، وانقطعت عنها المياه فعاشت في ظما وتصحر، ولابد من إصلاح الخلل وتلافي الأعطاب، حتى تدب الحياة وتضاء الأحياء، لابد من نظرة فاحصة إلى توجهات الأمة وتقويمها، ومن رعاية بالغة إلى أخلاقيات الشعوب وتعديلها، لابد من محاربة الأخلاق المقبوحة التي انتشرت بين الناس وحوّلها الإلف إلى جزء من الحياة العامة، ولابد من نشر الفضائل، وإحياء العزائم، وإشاعة الطهر حتى يُزال الكسل المتعمد، وينقشع الاستهتار الذي صار جزءاً من الحياة اليومية، ومن هنا رأينا قلة الاكتراث بإتقان العمل، ورأينا إضاعة الأمانة، وشاهدنا التفريط في المسؤوليات الثقيلة، ولاحظنا القدرة على قلب الحقائق، وجعل الجهل علماً، والعلم جهلاً، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً، وتبدلت الأخلاق في جميع مناشط الحياة، وعراها من الخلل ما هدم كل عامر، وأزال كل قائم، وهذا أمر جلل، وهم عظيم أحاط بالأمة، فلن يستطيع أحد مهما أوتي من براعة معمارية بناء قصر شاهق دون دعائم وأعمدة وشبكات من حديد، ولن يقدر أي مربٍ ماهر على بناء إنسان كبير دون أخلاق مكينة، وعزائم متينة، وجملة من الخلال تورث الثقة، وتأمل في المستقبل، لأن الأخلاقيات ومجموعات الفضائل والتقاليد الحسنة تحيا بها الأمم كما تحيا الأجساد بأجهزتها وغددها، فإذا اعتلت هذه المجموعة وانفكت رأيت ما لا يسر في مسالك العامة والخاصة.

إن أية أمة من الأمم لابد وأن تنهدم وتزول إذا شاع فيها الغش وفاز فيها الزور والبهتان، فمثلاً عندما تُزوّر الانتخابات في بلد ما تحل الدواهي، لا لأن نفراً من الشطار سوف يسرقون مناصب لا يستحقونها ـ وهذا جريمة مهولة ـ بل أكثر منه وأشد إيذاء مرور الكذب في هدوء، واستقرار شهادة الزور دون اكتراث، وإلف الصغار والكبار لطمس الحقيقة دون نكير، وأشد منه وأعظم فقدان المُثُل، وحلول النموذج السيئ، وفقدان الثقة بالقيادة، وعدم السماع لها، أو إطاعتها، أو تصديقها في أمر، أو الاقتناع بها في حديث أو عمل.

إن تعامل القيادات بالغش والرياء والكذب، حوّل الآداب إلى قشور، وحوّل القوانين إلى خدع، وحوّل الديانات إلى طقوس ومسكنات للشعوب، وحوّل العزائم إلى عجز إداري وصناعي وحضاري وفشل عسكري، واستهتار وطني، ويجزم أهل الخبرة وأولو الألباب بأن الساسة العرب وراء كل نصر أحرزته إسرائيل خلال أربعين سنة، بل إن قادة اليهود صرحوا أنفسهم بأن المكاسب التي أحرزوها تجاوزت الأحلام، وسبقت الخيال، وإنهم ما خططوا لها، ولا احتالوا لبلوغها، إنها هدية من الانحلال العربي، ومن الضعف الخلقي والنفسي، إنها غنيمة باردة لخصوم يُحسنون انتهاز الفرص.

إن كثيراً من القادة العرب دخلوا الحرب بالكلام والخطب الرنانة والكذب والافتراء، وقهر الشعوب، وضرب الطاقات الفاعلة في الأمة، وقتل أحرارها والمخلصين والنُّصاح وأصحاب العقول، وكثير من القادة وصل إلى ما هو فيه على تل من الجماجم بعد قطع الألسنة، وتكميم الأفواه، وعدم الانتفاع بالنصح أو سماع للرشاد، ولهذا ذهب القادة إلى المعارك بلا شرف ولا حب من الشعوب، وأقدموا عليها وهم صريعو المخدرات والمسكرات، ولذلك قامت إسرائيل في فراغ متخلف، بعد ضياع الأخلاق والهمم والشرف والعزائم، وقابلت أمما خربة الأفئدة مخلدة إلى الأرض، جياشة الأهواء، باردة الأنفاس.

إن السلبية والضياع لا تزكي فرداً ولا جماعة، والأمم التي تدور حول مآربها وحسب، وتلفّ حول شهواتها وفقط لا تزيد عن أعدادها من الدواب في الحقول، أو الوحوش في الغابات.

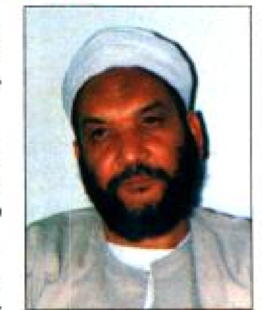
كثيراً ما أتعجب ـ وكل أمر في أمتنا أصبح من الأعاجيب ـ أن ينبري للاحتجاج على ظلم شعوبنا من سلطاتها أناس نسميهم «بالكفرة» في لجان تسمى بحقوق الإنسان، يعترضون على العدالة الضائعة، وعلى الحقوق المُهدرة، وعلى الحريات الموءودة، وعلى المحاكمات الظالمة، وعلى التزوير الفاضح، ونرفع عقائرنا، ونشرئب بأعناقنا، ونلوك بألسنتنا ألفاظ الإسلام، ويبارك هذا متدينون جهلة كذابون، ودجالون أفاكون من أصحاب المسابح الطوال، والحق أن استمرار العدوان ورؤيته ببلاده يشيع في الأمة ، فلا يمكن أن يكون هذا إيماناً، أو يسمى هذا إسلاماً!! هذا مسلك أقوام لا يعرفون الله، ولا يبالون بما يحب ويكره!! أوليس عجباً أن تهبط أمتنا إلى هذا الدرك؟

إن أمة ألفت ألوان الاعتداء على شعبها سياسياً كان أو اجتماعياً، حتى أصبح الحق سراباً، والأمان دخاناً، لتستحق وقفات ووقفات تراجع أخلاقها ودينها وخططها، فقد بعدنا كثيراً عن أخلاقنا ومنهجنا وطريقنا القويم.

عن النعمان بن بشير قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فخفق رجل ـ نعس ـ وهو على راحلته، فأخذ رجل سهماً من كنانته فانتبه الرجل فزعاً، فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً»، «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً»، وقال ﷺ: «ما من مسلم يخذل امرأً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه، ويُنتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته»، وتراث الإسلام دائماً يحذر المسلم من الخذلان، بسبب النفس، أو العدو، أو الشياطين، ولهذا ورد في الأثر: «المؤمن بين خمس شدائد: شيطان يضلك، ونفس تعاديك، ومنافق يبغضك، ومؤمن يحسدك، وكافر يقتلك»، والانسلاخ عن المبادئ والانصياع للأباطيل، أو الضعف أمام الشدائد أو المحن، هزيمة لا يعرفها المؤمن في حياته الدنيا طالما أن فيه عرْق ينبض، أو نَفَس يتحرك، أما إذا تخلى عن منهجه فإنها تكون الحالقة. «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث...» (الأعراف: ١٧٥، ١٧٦)، أرأيت هذا التصوير القرآني؟ أخرَجْنا عنه شعرة؟ لا أظن!! فمن المسؤول إذن عن ضياع المنهج؟ وهل هناك من يحاسب المضيّع؟ لا أظن!!.■

حاجة البشرية إلى الحكم بشريعة الله (٢ من ٤)

الأسباب التي انتهت بالبشرية إلى الواقع الذي نعيشه الآن



بقلم الدكتور: سيد نوح (*)

لاشك أن هناك أسباباً وبواعث انتهت بالبشرية عموماً، وبالأمة المسلمة على وجه الخصوص إلى الواقع الذي نعيشه الآن، ويمكن إجمال هذه الأسباب في الإعراض عن حكم الله، والتحاكم إلى المناهج التي هي من صنع البشر.

أما تفصيلاً فإن السبب الذي انتهى بالبشرية إلى ما هي عليه الآن، إنما يرجع إلى تخلي المسلمين عن مركز القيادة والإمامة للبشرية، مع الخلل الذي وقع في بنية هذه الأمة المسلمة على المستوى الفردي، وعلى المستوى الجماعي.

إذ إن ذلك التخلي جعل البشر ينطلقون دون أن تكون قوة أمينة تكبح جماحهم، وترشدهم إلى ما فيه صلاحهم، وصلاح غيرهم معهم، فوضعوا لأنفسهم المناهج الأرضية أو أفسدوا المناهج السماوية، ولم يلتزموا بما فيها، بل تمردوا عليها بسبب تعاليم الكنيسة الجامدة، وتحكم جماعة الرهبان والقساوسة في رقاب الناس، وطغيان الملوك والحكام باسم الدين والكنيسة، وانتهى هذا التمرد بفصل الدين عن الدولة، وكان هذا الواقع الذي ذكرنا آنفا.

وقد عبّر عن ذلك الكاتب الإسلامي المعروف الأستاذ أبو الحسن الندوي من خلال عنوان لكتاب من كتبه هو «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟»، بل قال صراحة:

«وبانسحاب المسلمين من ميدان الحياة وتنازلهم عن قيادة العالم وإمامة الأمم، وبتفريطهم في الدين والدنيا، وجنايتهم على أنفسهم وعلى بني نوعهم، أخذت أوروبا بناصية الأمم، وخلفتهم في قيادة العالم، وتسيير سفينة الحياة والمدنية التي اعتزل رُبانُها، وبذلك أصبح العالم كله - بأممه وشعوبه ومدنياته - قطارا سريعا تسير به قاطرة الجاهلية والمادية إلى غايتها، وأصبح المسلمون - كغيرهم من الأمم - ركّابا لا يملكون من أمرهم شيئا، وكلما تقدمت أوروبا في القوة والسرعة، وكلما ازدادت وسائلها ووسائطها، ازداد هذا القطار البشري سرعة إلى الغاية الجاهلية، حيث النار والدمار والاضطراب والتناحر والفوضى الاجتماعية، والانحطاط الخلقي، والقلق الاقتصادي، والإفلاس الروحي، وها هي أوروبا تستبطئ الآن أسرع قطار، وتريد أن تصل إلى غايتها بسرعة الطائرة، بل بسرعة القوة الذرية»(١).

وأما الأسباب التي انتهت بنا نحن المسلمين إلى الواقع المرير الذي نعيشه الآن فهي:

السبب الأول: شيوع الجهل، أو على الأقل اختلاط المفاهيم

فقد سادت بيننا طائفة من المفاهيم والتصورات غير الصحيحة أبدا، أو الخاطئة، وشكلنا سلوكنا في الحياة تبعا لهذه المفاهيم وتلك التصورات، وكانت النتيجة هذا الواقع السيئ أو المرير الذي نحياه نحن المسلمين اليوم، وعلى سبيل المثال لا الحصر، لم نعد نفرّق بين العلوم العينية، والعلوم الكفائية، وحتى لو فرّقنا بينهما، لم نعد ندري كيف ترتب الأولويات بينهما، وبالمثل لم نعد نفرق بين الواجبات العينية، والواجبات الكفائية، وأيهما الأولى بالتقديم على الآخر عند ضيق الإمكانات، والوقت، وقلة ذات اليد.

وفهمنا الجهاد بمعناه العرفي، وهو الضرب بالسيوف، والطعن بالرماح، والرمي بالسهام، أو ما يقوم مقام هذا مما ابتكرته المدنية المعاصرة من أسلحة، وآلات حربية، ولم ننتبه لمعناه الشرعي، وهو بذل أقصى ما في الطاقة والوسع من أجل إعلاء كلمة الله - عز وجل.

وفهمنا الإنفاق في سبيل الله بمعناه العرفي، وهو بذل المال، وأغفلنا المعنى الاصطلاحي، وهو بذل البر والمعروف أياً كانت صورته ابتغاء وجه الله، والطمع في جنته ورضوانه.

وفهمنا الأمانة بمعناها العرفي، وهو حفظ المال، وأداؤه لأهله كما أخذ كاملاً غير منقوص، وأهملنا المعنى الاصطلاحي، وهو كل ما ائتمننا الله - عز وجل - عليه من الدين، والدماء، والأموال، والأعراض، والنسل أو الذرية.

وفهمنا اليتم بمعناه العرفي، وهو موت الأب قبل وصول الولد سن البلوغ، ونسينا المعنى الاصطلاحي، وهو انقطاع أو غياب العائل أو الراعي سواء أكان الأب حيا أو ميتا.

وفهمنا كفالة اليتيم على أنها دفع المال له فقط، ونسينا كفالة اليتيم بمعنى رعايته، وتربيته، وتهيئة البيئة أو الجو المناسب له.

وفهمنا تربية الأولاد على أنها تعليم الأولاد فقط، ونسينا أن تربية الأولاد تعني تهيئتهم وإعدادهم لأداء دورهم ورسالتهم في الأرض عندما يصلون إلى سن التكليف أو البلوغ.

وفهمنا العبادة على أنها تلقين العقيدة فقط، مع إهمال ما عداها من أصول هذا الدين وفروعه، أو فهمناها على أنها التنشئة على أداء الشعائر أو العبادات المخصوصة، وإهمال باقي الإسلام، أو على أنها حُسن الخلق، مع إهمال حُسن النية والإخلاص، وباقي تعاليم الإسلام، أو على أنها النظم والتشريعات مع إهمال أصل هذه النظم وتلك التشريعات، ألا وهو العقيدة، وما يغذيها ويقويها من العبادات المخصوصة، وحُسن الخُلق، وسائر أعمال البر، أو على أنها الانقطاع في المسجد، وإغفال الحياة الدنيا، أو على أنها أخذ هذه الحياة الدنيا منقطعة عن الإسلام.

وفهمنا الطهارة على أنها التخلص من النجاسات والأوساخ، والأقذار الظاهرة حقيقة كانت أو حكما، وأهملنا طهارة الباطن مع أنها أساس طهارة الظاهر.

وفهمنا قيام الليل على أنه الصلاة فقط، ناسين أو متناسين الدعاء والضراعة إلى الله الرؤوف الرحيم.

وفهمنا الزكاة على أنها صدقة الفطر، أو صدقة التطوع، ناسين أو متناسين أنها مال مفروض ينقل من يد الأمة المستغنية إلى يدها المحتاجة بشروط مخصوصة ابتغاء وجه الله.

وفهمنا الصيام على أنه طاعة يجب معها تخفيف ساعات العمل اليومي والتقصير في أداء الواجب، ناسين أو متناسين أن الصيام طاعة مخصوصة بكيفية معلومة تجب معها زيادة ساعات العمل، وإتقان أداء الواجب.

مفاهيم كثيرة من صنع الغزو الفكري من ناحية، ومن تقصيرنا - نحن المسلمين ولاسيما العلماء - من ناحية أخرى، وتدور هذه المفاهيم غير الصحيحة أو الخاطئة غالبا حول: القرآن الكريم - الحديث النبوي - اللغة العربية - التاريخ الإسلامي - النظم - التعليم ومعاهده، وعلى رأس هذه المعاهد الأزهر.

السبب الثاني: عدم اتباع الضوابط الشرعية في التعامل مع الدنيا

وذلك أن الإسلام لم يحظر أو لم يحرم الدنيا على الناس، ولم يمنعهم منها، وفي ذلك يقول رب العزة: «قل مَنْ حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون» (الأعراف: ٣٢).

ولكنه وضع ضوابط التعامل معها، وأهم هذه الضوابط:

١ - أن تكون هذه الدنيا من حلال، إذ يقول سبحانه: «يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين»



(*) أستاذ الحديث المساعد بكلية الشريعة، جامعة الكويت.

(البقرة: ١٦٨)، «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم» (المؤمنون: ٥١).

ب - وأن تكون هذه الدنيا في أيدينا لا في قلوبنا، بحيث تصفو هذه القلوب، ولا يكون لها اهتمام ولا شغل إلا الله سبحانه وتعالى، إذ يقول سبحانه: «وويل للكافرين من عذاب شديد. الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد» (إبراهيم: ٢، ٣)، «ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذاب عظيم. ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين» (النحل: ١٠٦، ١٠٧).

وإذ يقول ﷺ: «تعس عبدُ الدينار، وعبدُ الدرهم، وعبدُ الخميصة، إن أُعطي رضي، وإن لم يُعط سخط، تعس وانتكس، وإن شيك فلا انتقش....» (٢) الحديث، وقلما كان ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا جنتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا، وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على مَنْ عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تُسلط علينا من لا يرحمنا» (٣).

جـ - وأن تؤدي حق الله فيها، إذ يقول سبحانه: «خُذ من أموالهم صدقةً تُطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم إن صلاتك سكنٌ لهم» (التوبة: ١٠٣)، «والذين في أموالهم حقٌ معلوم. للسائل والمحروم» (المعارج: ٢٤، ٢٥).

د - وأن تؤخذ باعتدال وتوسط، فلا تقتير ولا إسراف، إذ يقول سبحانه: «والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما» (الفرقان: ٦٧)، «يا أيها الذين آمنوا لا تُحرّموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين. وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون» (المائدة: ٧٧، ٧٨)، «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا» (الإسراء: ٢٩).

هـ - وأنه لا تنافس فيها، فقد قدّر الله الأرزاق والأقوات بحيث لا يفوتك شيء هو لك، ولا تجمع أو تحصل على شيء هو لغيرك «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا مُمسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده» (فاطر: ٢)، وقول رسول الله ﷺ: «إذا نظر أحدكم إلى مَنْ فُضِّلَ عليه في المال والخَلق، فلينظر إلى مَنْ هو أسفل منه ممن فُضِّلَ عليه» (٤)، وفي رواية: «انظروا إلى مَنْ هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم» (٥).

وحين لم نراع - نحن المسلمين - هذه الضوابط ونحن نتعامل مع الدنيا أصابتنا هذه الدنيا بعللها وآفاتها، فمثلاً حين أكلنا الحرام تكاسلنا عن الطاعات، وأعمال البر والمعروف، بل على النقيض انطلقت جوارحنا لتكرع من المعاصي والسيئات، وحين جعلنا هذه الدنيا في قلوبنا ركنّا إليها واطمأننا بها وتركنا الجهاد، الأمر الذي أدى إلى ما نحن فيه من ذل وهوان.

وحين لم نؤد حق الله من هذه الدنيا أصابنا القحط، وأكلنا الجوع، وحين لم نأخذ الدنيا باعتدال كان الشح، أو السرف، وكلاهما عرّضنا لغضب الله وسخطه، وهكذا أوقعنا عدم اتباع الضوابط الشرعية في التعامل مع الدنيا، أوقعنا ذلك في شرك الدنيا وفخها، وكان الذل والهوان الذي نحياه نحن المسلمين اليوم.

السبب الثالث: إهمال أصول وقواعد المنهج العلمي الإسلامي في التعليم والتعلم

وذلك أن هناك أصولاً وقواعد للمنهج العلمي الإسلامي في التعليم والتعلم، أهم هذه الأصول، وتلك القواعد:

أ - التأكيد على الدليل، ونبذ التقليد، إذ يقول سبحانه: «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» (البقرة: ١١١)، «ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا» (الإسراء: ٣٦)، «ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون» (الأعراف: ١٧٩).

ب - أن مصادر المعرفة: الوحي، والعقل، ولكل مجاله الذي يعمل فيه، وإدخال كل واحد منهما في مجال عمل الآخر يؤدي إلى خلل وفساد لا نهاية لهما.

جـ - الغاية من التعليم والتعلم هي الظفر برضوان الله وجنته، إذ يقول ﷺ: «لا تعلّموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار» (٦)، «من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عَرف الجنة يوم القيامة» (٧).

د - إذا تعارض العلم اليقيني القطعي مع العلم الظني التخميني، ولم يمكن الجمع بينهما، فالعلم القطعي اليقيني مقدم على العلم الظني التخميني، فمثلاً بيَّن الله في كتابه أن أصل الإنسان الطين، إذ يقول سبحانه: «الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون» (السجدة ٧ - ٩)، وهذا بالتأكيد قطعي يقيني، إذ هو خبر من الله الذي يعلم السر وأخفى، وقال نفر من الغربيين: إن أصل الإنسان قرد، وذلك كلام ظني تخميني، لأنه تصور بشر عاجز قاصر لا يدري ما هو، ولا يدري ما مصلحته، وواضح أن هناك تعرضا ولا يمكن الجمع، فلم يبق إلا ترجيح القطعي اليقيني على الظني التخميني.

> **لقد سادت بيننا طائفة من المفاهيم والتصورات الخاطئة وشكّلنا سلوكنا في الحياة طبقاً لها فكانت النتيجة هذا الواقع المرير الذي يحياه المسلمون اليوم**

هذه غالبا هي أصول المنهج العلمي الإسلامي في التعليم والتعلم، وعندما أهملنا هذه الأصول كانت مضار ومفاسد لا حصر لها، فمثلاً ترتب على ترك الدليل اتباع الهوى والتقليد، الأمر الذي أدى إلى التنازع والفرقة، فضلاً عن حلول غضب الله وسخطه، وترتب على عدم تحديد مصادر المعرفة بدقة، أن أهملت بعض المصادر على حساب البعض الآخر، فأهمل الوحي لحساب العقل، وصار العقل يتدخل في قضايا ليست من شأنه ولا من اختصاصه، كتدخله في البحث عن حقيقة الذات الإلهية، وهل الإنسان مسير أم مخير؟ مجبور مضطر أم حر مختار؟ وكتدخله في تفاصيل اليوم الآخر، وهل البعث للروح أم للجسد؟ أم للروح والجسد معاً؟ وهل الثواب والعقاب في الآخرة مادي أو معنوي؟ أو مادي ومعنوي معا؟

والعقل حين تدخل في هذه القضايا شغل بها عن اختصاصه الحقيقي، وهو التأمل في النفس وفي الكون لتحصيل الإيمان واليقين، ثم عمارة الأرض وترتب على نسيان الغاية من التعليم والتعلم - وهي الظفر برضوان الله وجنته - أن صار العلم سببا في الإعجاب بالنفس، والغرور، والاستعلاء، والتكبر، الأمر الذي أدى إلى الفرقة والتمزق، ثم وقوعنا فريسة في أيدي أعدائنا، وهكذا صار إهمال أصول وقواعد المنهج العلمي الإسلامي للتعليم والتعلم سببا من أسباب هذا الواقع السيئ المرير الذي نحياه نحن المسلمين اليوم.

السبب الرابع: إحياء العصبية الجاهلية

فقد بنت الجاهلية قبل الإسلام أمرها على أساس من العصبية للجنس، والوطن أو الأرض، وبذلك كان هناك التمايز الطبقي الذي أدى إلى الأحقاد والضغائن، ثم التمزق والفرقة، ولما جاء الإسلام ألغى ذلك كله وأبدله بالولاء الكامل لله، ولرسوله، وللمؤمنين، فقال سبحانه: «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويُدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون» (المجادلة: ٢٢)، وفي ظل هذا الولاء الجديد صار العبد أخا للسيد، والمولى أخاً للشريف، والغني أخاً

للفقير، والقوي أخا للضعيف، والعربي أخا للأعجمي من غير فرق.

وإذا كان من فرق فأساسه التقوى وصالح العمل، إذ يقول سبحانه: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» (الحجرات: ١٣).

ومضت الأمور على خير حال: المسلمون القلب الواحد، والروح الواحد، والفكر الواحد، والمشاعر الواحدة، والصدور إنما هي عن رأي واحد وإن تعددت الأجساد، حتى دخل في الإسلام أقوام لم يتمكن الإسلام من قلوبهم، وآخرون كانت لهم عروش وسلطان قبل الإسلام، وقد زالت هذه العروش، وتحطم ذلك السلطان أمام قوة الإسلام، وعزّ عليهم ذلك فأظهروا الإسلام، وأبطنوا بقايا الجاهلية إلى أن حانت الفرصة بتوليهم بعض العمالات، والوظائف فأخذوا يقربون بعض من كان على شاكلتهم وإن كانوا ضعفاء، ويحولون دون الأقوياء الأكفاء الصالحين الذين ليسوا على شاكلتهم، فقدم الضعيف، وأخّر القوي، وكانت الخيانة العظمى لله ولرسوله وللمؤمنين، حيث وقعت الخصومة والفرقة، وقلّ العمل، والإنتاج، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «من استعمل على عصابة رجلا وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين»(٨).

السبب الخامس: عدم رعاية الضوابط الشرعية في التعامل مع الأعداء

ذلك أن طبيعة الحياة تقتضي أن يكون هناك لون من التعامل مع الأعداء ولم يحظر الإسلام ذلك، وإنما نظمه، وضبطه بضوابط معينة، وخلاصة هذه الضوابط:

أ - البر والعدل مع العدو غير الحربي: أي الذي له عهد وذمة وأمان، كما قال سبحانه: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» (الممتحنة: ٨)، «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون» (المائدة: ٨)، «ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا» (المائدة: ٢).

الإسلام لم يُحرِّم الدنيا على الناس ولم يمنعهم منها.. وإنما وضع ضوابط للتعامل معها

ب - عدم موالاة الكافرين بمعنى صحبتهم واتخاذهم أخلاء: والإفضاء إليهم بالأسرار حتى وإن كانوا مسالمين، إذ يقول سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل» (الممتحنة: ١).

جـ - خلو جزيرة العرب من أي دين أو نحلة إلا من الإسلام: باعتبار أنها قلب ديار المسلمين، ومركز الحكومة، فينبغي أن يتوفر لها كل ما يعين على حفظ أسرار المسلمين، ويوفر لهم الأمن والسلامة، إذ يقول ﷺ: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»(٩).

د - الحذر والحيطة في معاملة هؤلاء الأعداء: حتى وإن كانوا مسالمين لأنهم كما أخبر رب العزة عنهم: «إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون» (الممتحنة: ٢)، «إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً» (الكهف: ٢٠)، «ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق» (البقرة: ١٠٩)، «ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء» (النساء: ٨٩)، «... ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم

ميلة واحدة...» (النساء: ١٠٢)، وإذا كان كذلك فلابد من الحذر والحيطة في معاملتهم، إذ يقول رب العزة: «يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً» (النساء: ٧١)، «وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك» (المائدة: ٤٩)، «...وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً» (النساء: ١٠٢)، ولما راعى المسلمون الأوائل هذه الضوابط سلمهم الله من شر هؤلاء الأعداء، وعزّوا وسادوا، وحين أغفلنا نحن مسلمي اليوم هذه الضوابط، أصابتنا سموم ونيران هؤلاء الأعداء، حيث أوقعوا في صفوفنا الفرقة والتمزق عن طريق الوشايات، وبث الشائعات ثم طردونا من دارنا، وحلوا محلنا، وكان ما لا تُحمد عقباه.

إهمال أصول وقواعد المنهج العلمي الإسلامي في التعليم والتعلم فتح الباب أمام التقليد والهوى وأدى إلى التنازع والفرقة

السبب السادس: غياب الأسوة والقدوة

ذلك أن وظيفتنا نحن المسلمين كما قدمنا هي الشهادة على العالمين، أي قيادة العالمين إلى ما فيه خيرهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة، ومقتضى ذلك أن نحقق في الأرض:

أ ـ الدعوة إلى الخير وإرشاد الناس لإخراجهم من الظلمات إلى النور.

ب ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن لا ينفعه النصح، ولا يجدي معه الإرشاد.

جـ ـ قتال الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً.

ووسيلتنا إلى ذلك هي الأسوة والقدوة المتمثلة في:

أ ـ عمارة الأرض والانتفاع بكل ما وضعه الله ـ عز وجل ـ تحت أيدينا.

ب ـ تقوى الله في السر والعلن في كل الظروف، وفي سائر الأحايين.

وقد راعى المسلمون الأوائل هذه الأسوة والقدوة فكسبوا رضوان الله، وكان من رضوان الله عليهم أن منحهم هيبة ووقارا في قلوب أعدائهم، فعملوا لهم ألف حساب وحساب.

وأهملنا نحن مسلمي اليوم هذه الأسوة والقدوة، فحلّ علينا غضب الله، وكان من هذا الغضب ذهاب هيبتنا ووقارنا من قلوب عدونا، بل إلقاء الوهن في قلوبنا، الأمر الذي انتهى بنا اليوم إلى ما نحن فيه من ذل وهوان.

السبب السابع: إهمال واجب الشهادة على العالمين

ذلك أن واجب الشهادة على العالمين يقتضي كما قدمنا:

أ ـ أن ندعو العالمين إلى الخير، ونأخذ بأيديهم لنخرجهم من الظلمات إلى النور.

ب ـ ونأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر كلّ من لا يجدي معه نصح، ولا يُفلح معه إرشاد.

جـ ـ ونقاتل الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً.

ولما راعى المسلمون الأوائل هذا الواجب، وجعلوه شغلهم الشاغل رضي الله عنهم، ومكّن لهم في الأرض كما قال سبحانه: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور: ٥٥)، وحين أهملنا نحن المسلمين اليوم هذا الواجب نزع الله القيادة من أيدينا، وسلمها للكافرين، فباتوا يدعوننا إلى الكفر، ويأمروننا بالمنكر، وينهوننا عن المعروف، ويقاتلوننا حتى نكفر بالله أو نموت، جزاءً وفاقا، وصدق الله إذ يقول: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض» (البقرة: ٢٥١)، «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهُدِّمت صوامع وبِيَعٌ وصلوات ومساجد يُذكَر فيها اسم الله كثيراً» (الحج: ٤٠)، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم عقاباً، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم»(١٠)، «وما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب»(١١).

السبب الثامن: القضاء على البقية الباقية من خصائص ومزايا العرب

وذلك أن العرب في الأصل جنس من البشر حباه الله بخصائص ومزايا عدة مثل: المروءة، والنجدة، وحُسن الجوار، والشجاعة، والكرم، والغيرة على الحرمات من الدين، والعرض، والمال، والولد، والعشيرة، وظلوا يتمتعونَ بهذه الخصائص، وتلك المزايا، حتى سافر نفر من العرب إلى خارج الجزيرة وعادوا يحملون معهم بعض مظاهر الشرك والوثنية، وتعلق بها العرب إلا من رحم الله، وتبعاً لذلك فسدت سلوكياتهم، وتصرفاتهم فكان أكل الميتة، وشرب الخمر، والزنى، وسفك الدماء، ونحوها، ورغم هذا بقيت فيهم بقية خير كالغيرة على العرض والشهامة، والنجدة، وإغاثة الملهوف، والجود والكرم، وتلك هي التي رشحتهم ليكون منهم رسول الله ﷺ ورأينا أثر هذه البقية الباقية من الأخلاق الكريمة في نصرة رسول الله ﷺ، وحماية الحق الذي جاء به، والنهوض من بعده لنشره في العالمين، والتضحية في سبيله بالغالي والنفيس، وتنبيه الأعداء إلى هذه الخصائص، وتلك المزايا التي انفرد بها العرب عن باقي الناس، فعملوا على هدمها والقضاء عليها، فكان أن عمدوا إلى الابن الأكبر لشيخ القبيلة، والذي هو ولي عهده بحكم النظام الوراثي الوافد إلينا من الأمم الأخرى، دون أن يكون من الإسلام في شيء، وربوه على أعينهم، وأحاطوه بالنساء، وكؤوس الخمر، والندماء، وسقوه مبادئ الجاهلية مع رشفات الخمر، وقبلات النساء، وتولى الأمر من بعد أبيه، فما كان منه إلا تنفيذ ما علّمه ورباه عليه أساتذته من تنحية الإسلام ولو شيئا فشيئا، ثم التمكين للجاهلية على أنقاضه، وأطاعه قومه وأبناء عشيرته في ذلك لأنهم لم يربوا على مبادئ الإسلام الصحيحة التي تقضي بوجوب الطاعة في المعروف، وإنما ربوا على الطاعة العمياء، التي لا تمييز فيها بين خير وشر، وحق وباطل، وكانت هذه النتيجة، وهذا الواقع الأليم الذي نحياه ـ نحن المسلمين ـ اليوم. ■

الهوامش

١ ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ـ ص ٢٧٩، ٢٨٠.

٢ ـ الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ٤/ ٤١ ـ ٤٢ من حديث أبي هريرة مرفوعا به، وبنحوه.

٣ ـ الحديث أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب الدعوات: باب منه ٥/٤٩٣ ـ ٤٩٤ رقم ٣٥٠٢ من حديث ابن عمر به، وعقّب عليه بقوله: «هذا حديث حسن غريب».

٤، ٥ ـ الحديث بروايتيه أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الزهد والرقائق: باب منه ٤/ ٢٢٧٥ رقم ٢٩٦٣ (٨ ـ ٩)، والترمذي في: السنن: كتاب اللباس: باب ما جاء في ترقيع الثوب ٤/ ٢١٥، ٢١٦ رقم ١٧٨٠، وكتاب صفة القيامة والرقاق والورع: باب منه ٤/ ٥٧٤ رقم ٢٥١٣، وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب القناعة ٢/١٣٨٧ رقم ٤١٤٢ كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعا، واللفظ لمسلم، وعقّب الترمذي على إحدى هاتين الروايتين بقوله: «هذا حديث صحيح».

٦ ـ الحديث أخرجه ابن ماجه في: السنن: المقدمة: باب الانتفاع بالعلم، والعمل به ١/ ٩٣ رقم ٢٥٤ من حديث جابر بن عبدالله مرفوعا بهذا اللفظ، وعقّب عليه البوصيري في: مصباح الزجاجة بقوله: «رجال إسناده ثقات، ورواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم مرفوعا وموقوفا».

٧ ـ الحديث أخرجه ابن ماجه في: السنن: المقدمة: باب الانتفاع بالعلم والعمل به ١/ ٩٢ ـ ٩٣ رقم ٢٥٢ من حديث أبي هريرة مرفوعا بهذا اللفظ.

٨ ـ الحديث جزء أورده الهيثمي في: مجمع الزوائد: كتاب الخلافة: باب حق الرعية والنصح لها ٥/ ٢١١ ـ ٢١٢، من حديث ابن عباس مرفوعا، وعقب عليه بقوله: «رواه الطبراني وفيه أبو محمد الجزري حمزة، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

٩ ـ الحديث أخرجه مالك في الموطأ: المدينة رقم ١٨، ١٩.

١٠ ـ الحديث أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب الفتن: باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤/ ٤٦٨ رقم ٢١٦٩ من حديث حذيفة بن اليمان مرفوعا وعقب عليه بقوله: «هذا حديث حسن»، وأحمد في: المسند ٥/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩، ٣٩١ من حديث حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ مرفوعا.

١١ ـ الحديث أورده المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٤٠٩ من المنتقى للقرضاوي، وعقب عليه بقوله: «رواه الطبراني بإسناد حسن».



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

بعد سنوات من المعاناة المضنية تم ميلاد قصيدة جديدة، تحمل همًا ذاتيًا في إطار موضوعي، أو تصوغ قضية موضوعية من منظور ذاتي، لا فرق، فالشاعر بقدر ما يفنى في قضيته، بقدر ماتتقلص الفوارق بين ذاته وموضوعه، بحيث ينتهيا إلى نوع من التطابق يصعب معه التمييز بينهما، فهو دائمًا يلهج بذكر الهم الذي يؤرقه، والقضية التي ملكت عليه تفكيره حتى في اللحظات التي تراه فيها هادئًا لا يتحرك صامتًا لا يتكلم، فإنها تعتمل في داخله، تزيد حرارة نارها فتحرق وتصهر وتلهب، وتخف قليلا إذا كان ذلك ضروريًا لإنضاج طبيعي، وعلى أية حال فهي شاغله ومؤرقه ومصدر همه، إلى أن تصل مرحلة الانفراج، وتخرج إلى عالم النور، ونسمع قصة ميلاد جديد.

تفاوتت نظرات الذين اطلعوا على القصيدة، توقف بعضهم عند مجرد أن يكتب إنسان شعرًا، خاصة وأنه لم يشتهر بينهم بذلك من قبل، ورغم إعجابهم إلا انه بقي عندهم مساحة للاستغراب.

وتجاوز بعضهم إلى موضوع الصياغة والأسلوب والتعابير والكلمات المختارة إلا انه تساءل عن المغزى والمناسبة والظروف التي هيأت ميلاد القصيدة، آخرون لم يلتفتوا إلى كل ذلك، وإنما ادركوا مباشرة ما ترمي إليه القصيدة وما يعنيه الرمز فيها، وأسقطوها مباشرة، على الوضع والحالة التي ارادها الشاعر تمامًا من غير تكلف ولا إجهاد فكر.

والتساؤل المشروع أمام هذه الانطباعات المتعددة، عن السر الذي اقام الحواجز بين تلك الرؤى المختلفة، يحتم علينا ان نجد الإجابة خارج حدود الكلمات، في منطقة المشاعر المشتركة، وبؤرة المعاناة الواحدة.

في السطور الأخيرة يتضح لنا أن الذين يشاطرون الشاعر همومه وأشجانه، ويعيشون القضية التي تشغل باله، وتؤرق مضجعه، هم الذين يدركون ابعاد كلماته، ويحلون اللغز الذي تنطوي عليه قصيدته.■

دراسة نقدية

«كنـــوز قـــارون»

رواية تكشف جشع اليهود ونبوءاتهم المزيفة

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى

يحرِّض دعاة التطبيع على إبراز الفوائد الاقتصادية التي ستُجنى من ورائه، وإلى دغدغة مشاعر المضغوطين اقتصاديًا بانه سياتي بالانفراج، وسيحمل للمجتمعات التي تقبل به، وتتعامل معه انهارًا من السيولة، وجداول من المدخرات والأرباح، ولكن الواقع الملموس يكذب هذه الأحلام، وسنكتفي هنا بما نشرته صحيفة «الشرق الأوسط» في عددها (٦٤١٢) بتاريخ ١٩٩٦/٦/١٨م لمراسلها في الأردن عن السلوكيات التطبيعية، وثمار التطبيع من خلال أبناء صهيون القادمين إليه على هيئة سياح، إذ بلغ عددهم ١٠٠ الف سائح، وكان من المفترض. كما تقول الصحيفة أن يسهموا في تسريع، أو تحريك عجلة الاقتصاد الأردني بشكل او باخر، ولكن الشارع الأردني بكافة قطاعاته: الاجتماعية، والاقتصادية يتذمر لانه لم يستفد من دخول هذا العدد الضخم، فهم - أي طلائع التطبيع - وكما أشارت الصحيفة «حريصون على جلب مستلزماتهم الغذائية من مياه وساندويتشات حتى لا يشتروا شيئًا من الأسواق الأردنية»، وقد لاحظ مراسل الصحيفة أن ثلاث فتيات اشترين ساندويتش فلافل واحد وتقاسمنه فيما بينهن؟!!.

ومن ثمرات التطبيع كما تقول الصحيفة «التخوف من الآثار الأخلاقية التي يسببها دخول السياح الإسرائيليين إلى الأردن» ومن ثمراته «أمر آخر يثير الفزع في الشارع الأردني وهو مرض الإيدز القادم مع السياح الإسرائيليين»، وتضرب لذلك مثلا بحادثتين «حيث القي القبض على سائح إسرائيلي جرح نفسه، وبدأ يخلط دمه في صحن الفلفل الأحمر الذي قُدم إليه مع صحن الحمص»، والحادثة الأخرى في مدينة العقبة: «القي القبض على اثرها على سائح إسرائيلي ينكش أسنانه بحدة، ويعيد الأعواد الخشبية مكانها، وكأن شيئًا لم يكن؟! وعند التحقيق معه اعترف أنه مصاب بالإيدز، وأنه إنما يفعل ذلك لينقل هذا المرض للمواطنين الأردنيين» ومن ثمرات التطبيع وخيراته الاقتصادية «أن فنادق العقبة تحديدًا قد عانت كثيرًا من هؤلاء السياح الذين يقضون ليلة واحدة فيها، ولكنهم في الصباح يحملون ما خف وزنه من هذه الفنادق، أي أنهم لصوص.

يمزج القاص المصري «فوزي صالح» في روايته: «كنوز قارون» (الصادرة ١٩٨٨م - بيروت - مؤسسة الرسالة) الواقع بالتاريخ، ويوظف ذلك ليبيّن مدى جشع يهود، وأن معاهدة السلام التي وقعوا عليها كانت وسيلة من أجل تحقيق نبوءاتهم التلمودية المزيفة، ممزوجة بجشعهم للمال والسيطرة، لقد عرف يهود وهم لصوص المال ودهاقنة الاحتكار ان التلويح بحل الأزمات الاقتصادية هو المدخل المناسب للتطبيع، فلا عجب ان رايناهم يعدون عشرات ومئات المشاريع الاقتصادية يدغدغون بها احلام الواهمين، ويمنونهم الأماني وهم كاذبون، بينما هم يخططون للسيطرة وينزلون هذه الخطط على ارض الواقع للوصول إلى تحقيق مزاعمهم التاريخية والدينية.

وقد افاد الكاتب من هذا الجانب، فبنى ركائز روايته عليه، ذلك أن أحد النواب اقترح لحل الأزمة الاقتصادية أن يتم البحث عن كنوز قارون في منطقة الفيوم، لأن عرافة هندية قابلته في لندن، وأخبرته بوجود هذه الكنوز!.

(ستكشف الرواية بعد ذلك أن العرافة لم تكن سوى عملية للمخابرات الإسرائيلية، اوهمت النائب انها قابلته مصادفة، وكان القصد إشغال المصريين) وتنطلي الحيلة، ويتسابق المهتمون واهل الاختصاص في بحث القضية ومناقشتها، فخبير للآثار يؤكد وجود كنوز في الصحراء الغربية تاريخيًا، وخبير جيولوجي يعتبر مياه بحيرة قارون مختلفة عن مياه بحيرات العالم، ويفترض وجود معادن، ويدعو إلى تحليل التربة بالأجهزة الحديثة، وتستمر عملية البحث، وتتوقف المشروعات لتأمين المال اللازم، لأن الكنوز ستسد هذا العجز مستقبلا.. وتتوالى البيانات التي تبشر بوجود الكنوز، ويمد اليهود حبل الوهم مسافة أطول فيصرح بيغن: «بأن المكان الذي يعثر فيه على الكنوز ارض إسرائيلية يجب أن تحرر، وعلى إسرائيل أن تعد العدة لذلك الخطر القادم من الحدود الغربية، ولننسق ونتكاتف مع الإخوة الفلسطينيين لدرئه»، ولعلها لفتة من المؤلف استشرف بها آفاق المستقبل، وكأنه كان يتوقع وحتى قبل لقاءات أوسلو أن بعضًا من رجال هذه المنظمات على استعداد للوقوف مع يهود ضد قومه؟ ولكن الم يتحدث الواقع عن وقوف بعضهم ضد أبناء شعبه، فأدخلهم السجون. ونكّل بهم كما يريد اليهود؟!.

ويستمر الحفر، وينهار السرداب على مَنْ فيه

بعد رفع الصخر، ليبدأ البحث في جهة أخرى، وتغلق مصر سفارتها في تل أبيب، وتطرد البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية ، ويصرح مصدر مسئول بأن المعاهدة ألغيت تلقائيًا بعد التحرشات الأخيرة على الحدود .. ثم يعثر على نائب السبوع «صاحب الفكرة» مقتولا في شقته ، وتشير الداخلية من طرف خفي إلى تورط الموساد في العملية ـ ولكن أمر البحث لم يتوقف عند اغتيال نائب السبوع ، فيتسلم راية البحث نائب الدائرة العاشرة ، ويصرح في مؤتمر صحفي بأن الكنوز موجودة في المنطقة المسماة قديماً بتل بسطة، ويقترح هدم مدينة الزقازيق المقامة فوقها، لأنها كانت منتجعًا للملوك العظام، وهي أهم من منطقة الفيوم، كما يقترح توزيع السكان على المناطق المجاورة لمدة شهر فقط، ثم يعاد بناء المدينة بعد استخراج الكنوز، وأن ما جاء به نائب السبوع كان قد سمعه منه أيام الدراسة، فزعمه لنفسه، ثم استغله أسوأ استغلال ، وعزاه إلى عرافة هندية كافرة ليشتري به ثمنًا قليلا، وهو يقترح أيضًا بيع مقتنيات الفراعنة، وتحويل الأهرامات إلى مخازن غلال لخزن ما ستنتجه المزارع النموذجية التي كانت مدنًا وقرى في الدلتا «وكانت النتيجة أن مصانع الغزل والنسيج ، ومحالج الأقطان أضحت يبابًا.. حيث الحيوانات النافقة تسد الشوارع والأزمة، والكوليرا تحصد الأطفال والشيوخ، الصناديق المكتشفة تحتوي جثثًا محنطة وسحالي وكلاب من عصر سيتي الأول».

براعة الكاتب

وتبدو براعة الكاتب في الانتقال بين الأساليب المختلفة من سرد إلى حوار إلى رسائل إلى مذكرات يجمعها خيط واحد، وهو التركيز على أهم حدث في الرواية! وجميعها تأتي على شكل إضاءات توضح مدى الانشغال والاهتمام بالقضية، وانعكاسها على طبقات المجتمع بأسره.

فهذه رسالة تحمل خاتم بريد الفيوم من شاب إلى خطيبته، عُثر عليها وسط كومة رسائل ملقاة خارج مكتب بريد، ومؤشر عليها «لم يستدل على المذكورة» ويعتقد أنها ذهبت مع من حصدتهم الكوليرا، يشرح لها فيها عن أمله بانفراج أزمته، وتيسر المال لديه، ثم الزواج منها قريبًا بعدما يحل الرخاء.. وهو يمثل آلاف العاطلين عن العمل الذين يبحثون عن مخرج من أزمتهم المرتبطة بأزمة عامة!!.

ملك ظالم

والإضاءة الثانية: جاءت في قصة أطفال فازت بالميدالية الذهبية في مسابقة طرحتها جريدة الإنشاء شبه الرسمية حول الموضوع السابق ترويجه إعلاميًا في نفس المكان، نشرت وأذيعت في الراديو والتلفاز، وقررت في مناهج الروضة والابتدائية، وتتحدث عن ملك ظالم يعيش في الفيوم ولديه خزائن الذهب، يصاب بالمرض، ولا يجد شفاءه إلا في دم طفل رضيع، يبحث عنه الأعوان فلا يجدونه، ويستقر رأي الحكيم أن يذبح ابن الملك لأنه يحمل العلامة في جبينه، فيعتذر الملك، ويتوسل، ويعرض على الرغم من بخله أن يدفع للبديل وزنه ذهبًا، فيرفض الحكيم، وقبل أن يذبحه ليكون في ذلك شفاؤه تنشق الأرض، وتبتلعه مع الكنوز.. ومع أن القصة لم تكن في المستوى المطلوب فإن اللجنة أعلنت عن فوزها تشجيعًا للكاتب الشاب الموهوب وتبدو الإشارة واضحة في فضح مخازي يهود وأنانيتهم من خلال شخصية الملك! فهم يضحون بالآخرين في سبيل بقائهم، متوسلين بالمال الذي يعرفون كيف يجمعونه، كما يعرفون كيف يوظفونه للحفاظ على مصالحهم، ولو كان في ذلك ضرر الآخرين، كما تبدو في ضآلة ما كتب عن التطبيع وآثاره وهو دون المستوى، ومع ذلك صار مقبولا في زمن كثر فيه الصامتون من أصحاب الأقلام، كما كثر فيه غير المبالين من سواهم؟!.

وفي الإضاءة الثالثة: دراسة موثقة نشرت في صحيفة خارجية تسللت إلى البلاد، ووصلت إلى يد بعض الفتية، وهي دراسة جادة تبين حقيقة قارون اعتمادًا على المصادر التاريخية والدينية تثبت أن بحيرة قارون لا علاقة لها ببني إسرائيل، لأنها كانت قبل ولادة يعقوب ـ عليه السلام ـ وأن الخسف ـ حسب الدراسة ـ تم في منطقة طابا أو قريبًا منها، ومع هذه الدراسة وفي الصحيفة نفسها رد عليها وتساؤل: إذا عثر فرضًا على الكنوز فهل يمكن الاستفادة منها في حل أزمة آنية؟ بمعنى آخر: هل سيسمح ببيعها مثلًا؟ والإجابة في غاية السهولة، وإن جاءت على صيغة سؤال آخر: لماذا لم نبع كنوز الفراعنة التي تحت أيدينا بالفعل؟ ومع أن ما جاء في الصحيفة مجرد دراسة إلا أن الذين وصلت إلى أيديهم اعتقلوا بتهمة الإخلال بالأمن، وحيازة أسلحة نارية، بهدف قلب نظام الحكم بالقوة.. ويتزامن ذلك مع صدور أمر بتنفيذ حكم الإعدام شنقًا في المؤرخ، واعتباره رئيسًا لتنظيم، وبتهمة التخابر مع دولة معادية «رغم أن المؤرخ صاحب الدراسة مات ميتة طبيعية في فترة زمنية سابقة قبل الهوجة»، وتعلن الرواية بصراحة أن عملية التطبيع وأفكارها لا تخالف الواقع، وتضر به فحسب، ولكنها تعادي حقائق التاريخ، وتحكم عليها بالموت، وتُلبسها شتى الاتهامات..

مذكرات أديب

وفي الإضاءة الرابعة.. من مذكرات أديب عاصر الهوجة، وشارك فيها.. يفجعنا موقف هذا الأديب الذي يشبه مواقف كثير من الأدباء، فهو يكتب كلامًا شعريًا، ويلامس القضية ملامسة شفافة لا تقدم ولا تؤخر، حسبه في ذلك أن يتأنق في الأسلوب على حساب المضمون ومع ذلك توجه إليه أصابع الاتهام، ويرمى بالجهل، وحين يقترب من ذوي الشأن بعد صعوبات جمة يفاجأ باتهامات جديدة مبنية على فهم مغلوط لمواقفه السابقة، فهو لا يكاد يخرج من دائرة الاتهام حتى يعاد إليها مرة أخرى.. وتوضح الرواية أن اللف والدوران والمجاملة في القضايا المصيرية لا يوصل إلى المطلوب، ولا يحقق الهدف، ولا يرد عن صاحبه الاتهام، ولا يدفع عنه الأذى!!.

وتختتم الرواية فصولها بما جرى في جلسة بالكنيست الإسرائيلي سجلت وسربت للخارج في خضم الهوجة، يعلن فيها رئيس المجلس «أن المصريين منشغلون الآن بكنوز قورح بن يصهار، وأنهم سحبوا بعثتهم، وطردوا بعثتنا، ورغم أن الكنوز عندنا من قديم الأزل إلا أن مجلسكم الموقر قرر بأغلبية الأصوات مد حبل الوهم لهم باستفزاز من جانبنا يوحي بانشغالنا واهتمامنا مثلهم بالقضية، حتى يتلبسهم الوهم.. وأن رئيس الوزراء كان ذكيًا، حين أمسك بالعصا من الوسط، فإذا وجدوا شيئًا طالبناهم به، وحين يرفضون ننقض عليهم متذرعين بحقوقنا التاريخية؟!.

ثم يعلن عن حقيقة العرافة الهندية، وحين يتأزم الموقف وتتشابك الأحداث، وتلغى المعاهدة بين الطرفين، الأمر الذي لم يكن في الحسبان مما حرمهم موضع القدم الذي حصلوا عليه، يدعو إلى ضربة مفاجئة تحت مبرر أن مصر إذا اعتبرت التدريبات الروتينية التي يجريها جيش الدفاع على الحدود الغربية تحرشات متعمدة «فإننا نعتبر نقل جزء من القوات المصرية إلى الفيوم نوعًا من التمويه والتغطية لعمل عسكري موجه ضدنا أساسًا».

وتقف الرواية عند هذا الحد، وقد التف حبل الوهم على عنق الطرف الآخر وصدق الكاذب نفسه، وصدقه الآخرون، وما كان ليحدث هذا لو أن الآخرين ارتفعوا بأنفسهم إلى مستوى القضية، وعالجوها في إطارها الحقيقي، ولم يحجبوها بمواقف الضعف، والسعي وراء سراب يسمى مصالح يلوّح بها الخصم، دون أن يفي منها بشيء.■


■ الإرهاب والدموية صفة متأصلة عند اليهود

إشكالية التراث والحضارة

بقلم: د. أحمد محمد كنعان

إن التاريخ - بمنظور الإسلام - هو المختبر لصواب الفعل البشري، وبما ان الحضارة لا تكون من غير صواب، فقد كان استشراف التجربة البشرية عبر التاريخ أمرًا لابد منه للتعرف على «إشكالات الماضي» لاستنباط سنن النهوض الحضاري، وسنن السقوط.

ولقد اسس القرآن الكريم «اصول الفقه الحضاري» في كثير من آياته الكريمات، ومنها قوله تبارك وتعالى: «أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون» (الروم: ٩).

ولست أعني بمصطلح (الحضارة) هنا الحضارة بمفهومها المادي الذي يدور في فلكه كثير من الباحثين اليوم في هموم الحضارة، وإنما أعني بالحضارة ذلك التفاعل الخلاق بين الإنسان ورسالة السماء، فالحالة المتولدة من هذا التفاعل هي وحدها التي تستحق - بمنظور الإسلام - وصف (الحضارة) ويستحق الإنسان المتفاعل على صورتها وصف (المتحضر) لان سلوكه آنذاك يكون قد انسلك مع الناموس الرباني الذي أراده الله - عز وجل - ليحكم هذا الوجود وما فيه.

عندما يختل التفاعل

وأما عندما يختل هذا التفاعل فعندئذ تحدث الأزمة، وتبدأ الأمة مرحلة السقوط، ثم لا تلبث أن تغيب عن الساحة.. وهذا الغياب قد يكون ماديًا كما حصل لكثير من الأمم التي بادت واندرست، ولم تحفظ سجلات التاريخ إلا بعض رسومها! وقد يكون غيابًا معنويًا، فيظل الإنسان: اللحم والشحم والدم، فيما يغيب الإنسان: الفكرة والفعل والعطاء، وهذا ما هو حاصل اليوم في ديارنا الإسلامية المترامية كالجزر النائية فوق هذا الكوكب!.

ولقد حاول (بعضهم!) أن يستغل هذا الغياب الحضاري لأمتنا الإسلامية، فجاء يصطاد في الماء العكر، زاعمًا أن الخلل راجع إلى المبادئ التي جاء بها الإسلام، ومن ثم فقد أصبحت الحاجة ملحة - في زعمه - للبحث عن بديل!!.

وإن لنا أن نسأل هؤلاء الصيادين سؤالا واحدا فنرى ما يجيبون عليه فنقول: إن كان الأمر كما زعمتم، فما الذي جعل إذن ذلك البدوي الذي عاش حياته على النهب والسلب يغير من سلوكه، ويرقى بأخلاقه، ويستبدل بسيفه الظالم راية التوحيد، وينطلق في الآفاق ناشرا في أرجائها العلم والخير والصلاح؟ أو هي المبادئ ذاتها التي تتهمونها؟.

بلى.. إنها هي.. وإنها هي نفسها التي ما تزال اليوم بين ايدينا فليست أزمتنا إذن أزمة مبادئ، ولكنها أزمة (تفاعل) مع المبادئ التي وهن تفاعلنا معها فتوقف تفاعل تلك المبادئ مع واقع الحياة، وكان من نتيجة هذا التوقف هوة واسعة باتت تفصل تراثنا عن العصر.. وإن أخشى ما نخشاه أن يطول بنا التوقف، فيحصل الانقطاع.. وتكون الكارثة!.

ولقد لفت القرآن الكريم انتباهنا كي لا نقع في مثل هذا المأزق من خلال عرضه المتميز لقصة الفتية الذين آمنوا بربهم فزادهم هدى.. فإن أولئك الفتية عندما حاصرتهم موجة العصر الملحد، وخافوا على دينهم، فروا إلى (الكهف) رمز الانعزال والانسحاب من معترك الحياة.. وهناك ضرب الله - عز وجل - على آذانهم سنين عددا، فلما قاموا كانت المفاجأة الرهيبة، فقد وجدوا الناس غير الناس، والدنيا غير الدنيا، والعصر غير العصر، وعندئذ لم يجدوا بدا من العودة إلى الكهف!.

ولقد توقف القرآن الكريم وقفة ذات مغزى عميق عند نهاية القصة، فإن هؤلاء المؤمنين بعد تلك السنين الطويلة التي انقطعوا فيها عن المجتمع لم يعودوا قادرين على معايشة المجتمع الجديد على الرغم من أنه تحول إلى الإيمان إذ «قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدًا» (الكهف:٢١)، وعندئذ لم يجدوا مخرجًا غير العودة إلى الكهف، لا ليناموا هذه المرة، بل ليستسلموا للموت، بعد أن أخفقوا في إعادة الاتصال مع الواقع!!.

> **عندما ننادي بإعادة قراءة تراثنا فإننا لا نقصد بذلك الإسلام لأنه رسالة السماء وإنما نقصد دراسة الظروف التي انتجت هذا التراث**

ويوحي ما في هذه القصة الواقعية من رمز أن التوقف عند مرحلة معينة من التاريخ لا يحل المشكلة، بل يزيدها تعقيدا، لأنه يفقد الأمة قدرتها على التفاعل مع مستجدات العصر الجديد، ويقطع عليها الطريق إلى المستقبل!.

وتستوجب هذه الحال (إعلان حالة الطوارئ) وإعداد العدة الكاملة للمواجهة.. ونعتقد أن أول خطوة في هذا السبيل ينبغي أن تبدأ من عودتنا إلى التراث، لا لنتمسك بحرفية هذا التراث كما فعل بعضهم بل لنعيد قراءته قراءة واعية، على ضوء التحولات العميقة التي أصابت الدنيا منذ أن توقفت عقارب تراثنا عن الدوران، وحتى اللحظة الراهنة.

ماهو التراث؟!

وينبغي قبل إقدامنا على هذه المهمة الصعبة أن يكون واضحًا لنا تمامًا أن (التراث) آخر الأمر لا يعدو أن يكون إنجازا بشريًا.. صحيح أن تراثنا الإسلامي قد قام أساسًا على رسالة السماء.. إلا أن التراث ليس هو الرسالة، كما أن الرسالة ليست هي التراث..

ومن هنا.. فإننا عندما ننادي بإعادة قراءة تراثنا قراءة معاصرة على ضوء التحديات التي باتت تواجهنا فإننا لا نقصد بذلك: الإسلام، وإنما نقصد تحليل ودراسة الظروف التي أنتجت تراثنا حتى وصل اليوم إلى صورته الراهنة.. وهذا أمر مشروع لا احسب أن احد ينشد الحكمة يجادل فيه.. وذلك لأن الممارسة البشرية تبقى عرضة للصواب والخطأ، حتى وإن كان الذين مارسوها (خير القرون) وقد اكدت النصوص الكثيرة هذه «كل ابن آدم خطاء..» فهذه هي سنة الله في خلقه: أن يصيبوا وأن يخطئوا.. ولكن «خير الخطائين التوابون» أي الذين أدركوا أنهم قد أخطؤوا عادوا إلى الصواب، وصححوا المسار من جديد!.

ولقد حدثت خلال مراحل إنتاج تراثنا (إشكالات) عديدة نعتقد أنه قد آن الأوان لكي نقتفي آثارها، فنحدد نقطة بدئها، ثم نتابعها عبر تطورها التاريخي، لنعرف أي طريق سلكت حتى وصلت إلينا في صورتها الراهنة.. وبهذا نأمل أن نعيد لتراثنا الإسلامي تألقه وقدرته على أن يفعل في حياتنا كما فعل في حياة الذين صنعوا حضارتنا الزاهية، فيأخذ بأيدينا كما أخذ بأيديهم.■

شعر : فيصل محمد الحجِّي

في معبد التطبيع

جلَّ المصابُ وحلّتِ النكباتُ … لمّا طوت أهلَ الإباء وفاةُ
الغاصبون ديارَنا في عُمقها … يتبجّحون .. أفي العيون سُباتُ؟
وكأن قومي من رصاصة رحمةٍ … بمسدس التطبيع فورًا ماتوا
وكأنما التطبيع قبرٌ أودعو … نا فيه بعد الموت مذ سنواتُ
وكأنما التطبيع سجن مالنا … من خلف سور شروطه إفلاتُ

* * *

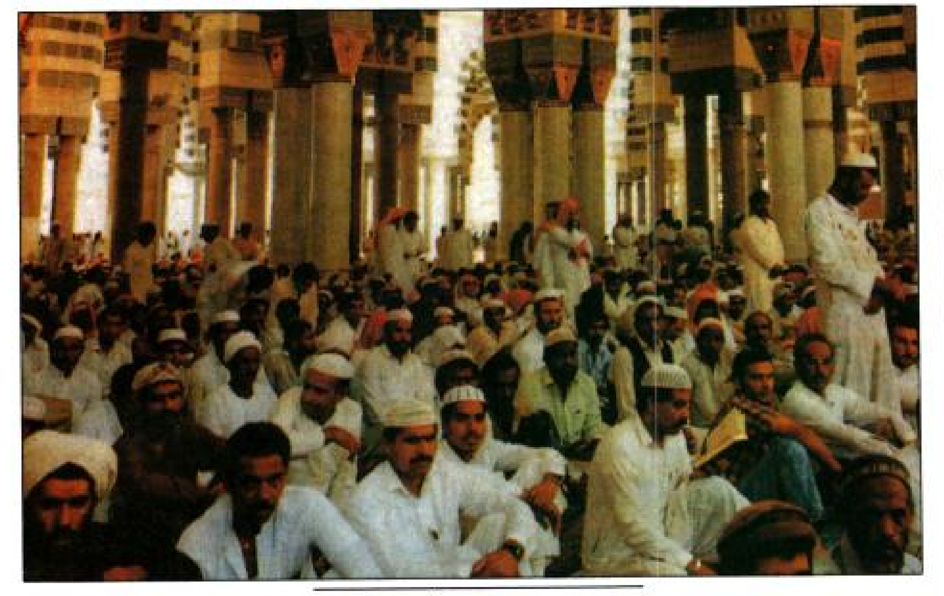
في منهج التطبيع : أنا أمّة … أمّة تطيع.. وأنهم «ساداتُ»
في محضر التطبيع : هم كتبوا كما … شاؤوا .. ومنا الختم والبصماتُ
في مسرح التطبيع : كلُّ جوابنا … «نعمٌ» .. وكل جوابهم «لاءاتُ»
في معجم التطبيع: كلُّ كلامنا … لغزٌ .. وكل كلامهم آياتُ
في معرض التطبيع : كلُّ وجوهنا … سوداء .. والأعناق محنيَاتُ
في مرصد التطبيع: كلُّ وجودنا … عَدَمٌ.. وكلُّ جموعنا أشتاتُ
في معبد التطبيع: كلُّ دعائنا … شركٌ.. وكلُّ صلاتنا ضلاتُ
في مطبخ التطبيع : كلُّ طعامنا … ذلٌّ .. وكل شرابنا غصّاتُ
في ميتم التطبيع : كلُّ خُيولنا … عَرِيَتْ.. وغاب عن الطراد كُماةُ
في قِمّة التطبيع : .. معذرةً فما … هي قمة .. بل هُوة وهُواةُ
ونتائج التطبيع: .. من عنوانه … فَهِم الخطاب .. وفاضت الحسراتُ
منها: التنازل عن خيار بلادنا … وكأن أرض المسلمين مَواتُ
منها : طلاق جهادنا وسلاحنا … هذا سلامٌ.. فالطلاق بتاتُ
منها: فراق دمائنا وشعورنا … كي لا نثورَ إذا هَوَتْ صفعاتُ
منها: لهم أمواهُنا وزيوتُنا … صِرفًا .. ويكفي المسلمين فُتاتُ
منها : اختصار «كتابنا» كي لا ترى … الأجيال أن الغاصبين بُغاةُ
قد غيّبوا القرآن في «مدريد» عن … فصْلِ الخطاب .. لتشمخ التوراة

* * *

لو أنشؤوا الأجيالَ في ظلِّ الهدى … وشعارها الإقدام والجنّاتُ
لنما بنا جذرُ التحدي صارخًا: … ما شأن أمريكا بنا؟ ما لنّاتو؟
ولما رأينا لليهود دويلة … عظمى .. تخرُّ لبأسها الجبهاتُ
يا سعدُ يا ابنَ معاذ إنّ قضاءنا … يهفو لمثلك .. فالقضاة غُواةُ
ترضى السماوات العلا عن كل ما … تقضي به لمّا بَغَوْا وافتاتوا
كم يذبحون .. وكم تسيل دماؤنا … وقضاؤهم أنّ الدماءَ جُناةُ
الوعد حق .. لن تقوم قيامةٌ … إلا وأحلام اليهود رُفاتُ
النصر آتٍ .. يا كتائب أبشري … ما زال في درب الجهاد هُداةُ

* * *

الأخـــوة: حقـــوق وواجبـــات



بقلم: محمد الجاهوش

مثل المؤمن لأخيه مثل اليدين، تغسل إحداهما الأخرى، وكلاهما مرآة لصاحبه، تعكس صفاته وسجاياه، فيبادر إلى سد الخلل، وتلافي النقص، واستكمال أخلاق المؤمنين.

وكلما انعقدت القلوب على صفاء الود، ونقاء الإخاء كلما كانت المرآة أكثر نصاعة، وأشد شفافية، وأبدت الصورة جلية واضحة، لا يشوبها غبش ولا غموض.

لذلك كان من منهج الإسلام: إعداد الفرد وتربيته على سلامة الصدر وصدق المودة، والنصح لكافة الناس، لاسيما من واثقوه على الحب في الله، والعمل على نصرة الإسلام، وتبليغ رسالته، إن محض النصح وحسن المعاملة - في هذه الحالة - من أسس نجاح العمل ودعاماته القوية.

إن الحياة أخذ وعطاء، وتفاعل بين الناس، وحري بالمؤمن أن يكون فيها مثالاً صالحًا، وقدوة حسنة، وحسن الخلق هو السبيل للوصول إلى هذه المكانة، فصاحب الخلق الحسن يألفه الناس، ويحبونه، ويتأسون بكريم أفعاله.

وحسن الخلق - طريق مرضاة الله ومحبته - فما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من خلق حسن» (الترمذي) فمن أحب أن يعامله الناس بأخلاق كريمة، فليرهم ذلك من نفسه.

حقوق الأخوة

رتب الإسلام على الإخوان حقوقًا وواجبات تجاه بعضهم بعضا، ومراعاتها سبب نجاحهم وسعادتهم وتوفيقهم، فمن حق الأخ على إخوانه: قضاء حاجاته، والقيام بها، وأدنى ذلك تلبية ما يحتاجه عند طلبه، مع البشاشة والرضى، وأعلاها الإيثار: وبينهما درجات، فكلما قرب الأخ من درجة الإيثار كان ذلك دليل صدق الأخوة وصفاء الود، ومن حقوق الأخوة:

حفظ الأخ إخاه في غيبته ومشهده:
فلا يغتابه ولا يعرِّض به بل يذب عنه ويلتمس له المعاذير ما وجد إلى ذلك سبيلا، ويحترمه ويقدره، ويثني على أفعاله ومواقفه، وإذا كانت الغيبة من الكبائر، فإنها في حق الإخوان يتعاظم جرمها، ويشتد خطرها، حتى تفسد ذات البين وتحلق أسس الإخاء.

بذل النصح: ما من مسلم يعصي الله ولا يطيعه أبداً، وما من مسلم يطيع الله ولا يعصيه أبداً، ولكن العدل من غلبت حسناته سيئاته.

وما دام الإنسان حيا فلن يسلم من خطأ أو تقصير، والواجب على من عرف ذلك منه أن يسدي له النصيحة فإن «الدين النصيحة»، ولابد أن تكون النصيحة بشروطها الشرعية:

أ- يقدمها لأخيه سرًا، لأن ذلك أبلغ في



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

ألا يوجد شيء لله؟!

هاتفني أحد المسئولين في اللجنة الثقافية لإحدى وزارات الدولة يطلب مني المشاركة في ندوة تتحدث عن بعض القضايا الاجتماعية فوافقت على ذلك.. واتفقنا على موعدها.. ثم اتصل ثانية لأخذ موافقتي على إدارة ندوة أخرى بنفس الأسبوع فاعتذرت عن ذلك بسبب انشغالاتي وإذا به يفاجئني بعبارة كانت كالصفعة لي، وربما كانت الصفعة أهون لو فعلها معي... حيث قال: «ولكن التقديم بـ٣٠دينارًا كويتيًا، وكذلك المحاضرة»، ولم أكن أتوقع مثل ذلك، أبدًا.. فقلت له بانفعال: «نحن لا نعلم الناس الخير وننقل لهم العلم بمقابل مادي»، وإذا كان مسؤولوك قد قالوا لك ذلك، فأرجو أن تفهمهم بأن يزيلوا من دفاترهم وذاكرتهم هذا الأمر، فإننا لا نعمل إلا لله تعالى.. وفي نفس الأسبوع اتصلت وزارة الأوقاف بي لتسألني عن تاريخ ذهابي للحج كمرشد ديني وتاريخ القدوم، فلما سألتها عن سبب هذا السؤال، قال لي المتحدث.. «لأن الوزارة تريد صرف مكافأة للمرشدين الدينيين» فاستأت أشد الاستياء، واعتذرت عن قبول ذلك.. ماذا حدث لنا؟! ألا يوجد شيء لله تعالى؟! حتى بعض الدعاة الذين نذروا أنفسهم للدعوة إلى الله بدءوا يفكرون بالمقابل المادي عند إعطائهم للدروس والمحاضرات، وأصبح المال هو المحفز الأول، وإذا غاب المال، ماتت الهمم وفترت العزائم.. كيف يحدث التأثير الإيجابي ممن ينقل كلمة الخير بدافع مادي؟! ولا يحركه الحافز الإيماني، لأنه لا يلمسه بيده، كيف ندعو الناس للإيمان بالغيب، ونحن لا يحركنا هذا الاعتقاد لأن نكون مثل ذلك الأعرابي الذي أعطاه الرسول ﷺ بعض الغنيمة بعد إحدى المعارك، فرد عليه «ما تبعتك على هذا.. إنما تبعتك لأقتل ها هنا أو ها هنا» وأشار إلى عنقه وقلبه..

أو يحركنا مثل قول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي بإسناد صحيح «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» ثم قال: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير».■

أبو خلاد

نصحه، وأوقع في نفسه، ومن نصح أخاه سراً فقد نصحه، ومن نصحه على مشهد من الناس فقد فضحه.

ب ـ أن يؤديها بأسلوب رقيق، وود عميق، فإن جفاء القول ينفر القلوب «ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك».

الأمانة: «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً»، والأمانة هنا بمعناها الشامل، فالوديعة أمانة: والغرض المادي أمانة، والكلمة أمانة، وصون السر أمانة، وأداء النصح أمانة، وحسن العهد أمانة، وحفظ العرض أمانة، والكلمة تسمعها أو تقولها أمانة، وهكذا فإن المسلم مؤتمن على شئون الحياة، وعلى الأخص ما يتعلق بالآخرين.

الثقة وحسن الظن: ومن واجب الأخ أن يحمل أفعال وأقوال أخيه على أحسن الوجوه، ويطلب له المعاذير ولا يسيء الظن بأحد من إخوانه، فإن سوء الظن يضعف الثقة، ويضعف الود، وهو من كوارث الأخلاق «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث».

البعد عن الجدل والمماراة:

لأنها مبعث الحسد، ومنشأ الحقد والبغض فمن يماري أخاه فإنما يسفه عقله، ويستهين بإمكاناته، وكل ذلك يوغر صدره، ويربي فيه العداء والبغضاء، والمؤمن رحيم بنفسه رفيق بإخوانه.

الاستقامة: ومن واجب الأخ أن يسلك سبيل الاستقامة فلا يناور ولا يراوغ ولا يخادع:

أ ـ يستقيم على الطاعة.

ب ـ يستقيم على حسن الخلق.

جـ ـ يستقيم عن حسن المعاملة.

ولعل ذلك بعض معاني وصية الرسول لمن سأله عما يدخله الجنة فقال له: «قل آمنت بالله ثم استقم»، وللاستقامة ثمرات وبركات في حياة المسلم يجنيها في دنياه، ويجدها زاداً يوم القيامة: «وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقًا»، «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون».

الوفاء بالوعد: فإخلافه من صفات المنافقين: «فآية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان».

وإخلاف الوعد، من غير عذر قاهر يغير قلوب الإخوان ولا يليق بكمال الأخوة، بل يؤدي إلى ضعف الثقة، وإضعاف الصف.

صدق الحديث: فالكاذب لا يليق أن يكون صاحبًا، فضلا عن أن يتخذ أخا مصافيا، والصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، والكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار.

ولئن كان صدق الحديث مطلبًا ضروريا بين الناس جميعًا، فإنه بين الإخوان أولى وأهم، ولاسيما في المعاملات الحالية، والعلاقات التجارية، وتبادل المصالح، فإنه في هذه الحالة أشد لزوماً وأكثر فائدة.

فكثيراً ما أفسدت مثل هذه العلاقات القلوب وحولت الإخوة إلى أعداء متخاصمين.

حسن الجوار: والمسلم مطالب بالإحسان لجيرانه مسلمين وغير مسلمين أقارب أو بعداء، فالإساءة إلى الجيران من أسباب الضلال ودخول النار، ولا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر من لا يأمن جاره بوائقه، وما زال جبريل يوصي بالجار حتى ظن رسول الله أنه سيورثه.

ولذلك استعاذ الرسول بالله من جار السوء في دار المقامة الذي إذا رأى حسنة دفنها، وإذا رأى سيئة أذاعها ونشرها، والإحسان إلى الجوار، فضلا عن كونه عبادة لله تعالى فإنه وسيلة من وسائل الدعوة إلى الإسلام وإظهار محاسن مبادئه ورقيها، ذلك أن الناس يحكمون على المبادئ من خلال أصحابها.

حفظ الوقت: والإخوة مطالبون بأن يعين بعضهم بعضاً على حفظ الوقت واستغلال جزئياته والإفادة منه من أجل صالح الدعوة وتدبير أمورها، ودراسة مشاكلها وسبيل فهمها ونشرها فإن الوقت هو عمر الإنسان، وهو رأسماله الذي سيحاسبه الله تعالى على كيفية التصرف فيه: «لن تزول قدماً عبد عن الصراط حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به».

والمتأمل في هذا الحديث الشريف يدرك أن جميع ما ذكر فيه إنما هو توجيه إلى حفظ الوقت وصونه عن الضياع.

فالشباب مرحلة من العمر فيها الذكاء وفيها الطاقة وفيها الحيوية والنشاط، وهو جزء من العمر الذي إن طالت مدته أو قصرت فإنما هي ساعات تحصى وسنوات تمر وهي الوقت بعينه.

والمال والعلم كلاهما يحتاج جمعه وتحصيله إلى جهد وطاقة ووقت يساعد على الكسب والتحصيل، فبغير الوقت لا يدرك العلم ولا يجمع المال، فأين هذا من واقع يعيشه معظمنا تهدر فيه الأوقات وتقضى الأعمار في فراغ قاتل يبعث على الملل والإحباط.■

كلمة إلى الدعاة

الحنين الفاجر

على الداعية المسلم الصادق ـ طالب الثبات ـ أن يتخلى عن كل ما يربطه بالعهد الجاهلي السابق الذي كان عليه قبل الالتزام، ويبغض كل ما يذكره بذاك العهد الغابر، والمتأمل في قصة ذلك الرجل الذي تعوّد على القتل حتى أنه قتل مائة نفس، يجد سعة أفق ذلك العالم الذي قال له: «ومن يحول بينك وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء» (متفق عليه)، فأمره بترك أرض السوء خوفًا من أنه إذا بقي في المكان الذي اعتاد أن يعصى الله به يحن قلبه لتلك المعصية فيطغى فجور الحنين إلى تلك المعصية.

وهذه حقيقة يثبتها الأستاذ سيد قطب ـ رحمه الله ـ في كتابه معالم في الطريق وهو يعدد العوامل التي ميزت الصحابة وجعلتهم أهلا لأن يكونوا جيلا قرآنيا فريدا لن يتكرر، حيث يقول: «لقد كان الرجل حين يدخل في الإسلام يخلع على عتبته كل ماضيه في الجاهلية، كان يشعر في اللحظة التي يجيء فيها إلى الإسلام أنه يبدأ عهداً جديداً منفصلا كل الانفصال عن حياته التي عاشها في الجاهلية (معالم في الطريق ص١٦).

وهذه الحقيقة تدل على صدق عزيمة الصحابة في دخولهم في الإسلام والالتزام مع الله ـ عز وجل، لذا نجد أن الصحابة أكثر الناس جودا بأنفسهم في سبيل تبديد ظلام الجاهلية بنور الإسلام المشرق.

وكثيرا ما نسمع عن أناس التحقوا بركب الصالحين، ولكن سرعان ما نسمع عن انتكاستهم وتساقطهم، ولو تفحصت في الأسباب لوجدت على رأسها ذلك الحنين الفاجر إلى الشهوات ومحبوبات النفس، ووجود ما يذكرهم بماضيهم وما يهيج هذا الحنين إلى أشياء كانوا يحبونها.

ولقد كنت أستغرب من أحد الدعاة ـ جزاه الله خيراً ـ حينما كان يوصلني إلى البيت يأخذني في طريق بعيد غير الطريق المعتاد، وعندما سألته عن سبب ذلك كان الجواب: إن أصدقاء الجاهلية الذين كنت تجلس معهم يجلسون على هذا الطريق ولكي لا يحن قلبك إلى مجالستهم ومخالطتهم غيرت الطريق، فعلى الداعية ـ طالب الثبات ـ أن يتفحص في أمره ويعيد حساباته ويطلع على خفايا قلبه من فترة إلى أخرى حتى لا تكون مصيبته في دينه فيخسر الدنيا والآخرة.■

وليد السبع

ظـواهــر مَرَضيــة داخل صفوف المسلمين (٢ من ٢)

عـــلاج التطلـــع إلـــى الرئـاســـة

بقلم: حســـن بشيـــر (*)

يقول ابن القيم في معالجة أدواء الطمع وحب الثناء والمدح الذي يهدد الإخلاص: لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص فاقبل على الطمع أولا فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص، فإن قلت: وما الذي يسهل على ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح؟ قلت: أما ذبح الطمع فيسهله عليك علمك يقينا: أنه ليس من شيء يطمع فيه إلا وبيد الله وحده خزائنه لا يملكها غيره ولا يؤتي العبد منها شيئًا سواه.. وأما الزهد في الثناء والمدح فيسهله عليك علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين ويضر ذمه ويشين إلا الله وحده، كما قال ذلك الأعرابي للنبي ﷺ: «إن مدحي زين وذمي شين، فقال ﷺ: «ذلك الله - عز وجل - فازهد في مدح من لا يزينك مدحه، وفي ذم من لا يشينك ذمه، وارغب في مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في ذمه، ولن يقدر على ذلك إلا بالصبر واليقين، فمتى فقدت الصبر واليقين كنت كمن أراد السفر في البحر في غير مركب».

قال الله تعالى: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» (الروم: ٦٠)، (الفوائد ١٩٥-١٩٦).

متى وجد الطمع فقد وجد الذل، بل كل أنواع الذلة مرتبطة بالطمع، فبقدر ما تستطيع أن تتحرر من الطمع فإنك تتحرر من الذل ترى الكبار في أعين الناس يجعلهم الطمع أذلاء مع أنهم في الظاهر زعماء، عندما يطمع الإنسان أن يكون زعيمًا أو قائدًا أو رئيسًا، يجره الطمع للمداهنة من أجل كسب قلوب الأتباع، والمداهنة أثر من آثار ذلة النفس، فالإنسان الذي يطمع في الزعامة الدنيوية يضطر للمداهنة من قبل ومن بعد، فطمعه بالزعامة يجعله يقف المواقف الذليلة لمن هو أكبر منه أو لمن هو دونه.

قال ابن عباد: «قال بعض المشايخ: صحح عملك بالإخلاص وصحح إخلاصك بالتبري من الحول والقوة، وما بسقت أغصان ذل إلا على بذر طمع» (الفوائد لابن القيم).

- جاء إلى رسول الله من يطلب الإمارة وأن يولى، فكان رد رسول الله ﷺ: «لا نولي هذا الأمر من طلبه» أو «لا نولي على أعمالنا من طلب هذه الولاية».

- ينصح الطالب لها الحريص عليها المتمحل لها بشتى الطرق والأساليب، بأنه ليس أهلا لها، وأنها لا تطلب، فمن طلبها لا يعان عليها، وإنما يوكله الله إلى نفسه، وهذا أول ضياع لها.

- إن جزاء تضييع الأمانة شيء عظيم يوم القيامة، وتضييع لحقوق من ولي أمرهم في الدنيا، فينشأ ظلم للعباد، من هذه الولاية التي جاءت بهذه الطريقة.

- تربية القلب والنفس تربية تجعل مثل هذا الإنسان زاهدًا في طلبها، كما يوعظ موعظة تميت فيه حبها.

- تذكيره بسيرة السلف في مثل هذه الأمور، وما ورد بشأنها في السنة النبوية، وكيف كانت مواقفه ﷺ مع من طلب الإمارة أو المسئولية.

- فالذي لا يتعرض لها أو يلتزم الوصية بعدم التعرض لها، فإن ثمار الوصية والتربية والتدرج والصقل تنتج في نهاية المطاف فردًا مفيدًا في إطار الحركة.

فلما التزم عبدالرحمن بن سمرة وصية النبي ﷺ صار قائد جيش المسلمين الذي كلف بفتح كابل عاصمة الأفغان.

لماذا لا يزكي الناس أنفسهم للإمارة؟

يقول صاحب تفسير الظلال: «إن الناس في المجتمع المسلم لا يحتاجون لشيء من هذا لإبراز أفضليتهم وأحقيتهم، كما أن المناصب والوظائف في هذا المجتمع تكليف ثقيل لا يغري أحدًا بالتزاحم عليه، اللهم إلا ابتغاء الأجر بالنهوض بالواجب وللخدمة الشاقة ابتغاء رضوان الله تعالى، ومن ثم لا يسأل المناصب والوظائف إلا المتهافتون عليها لحاجة في نفوسهم، وهؤلاء يجب أن يمنعوها.

وفي أثناء الحركة بهذا الدين تتميز أقدار الناس، وتتحدد مقاماتهم في المجتمع، ويقوم هذا التحديد وذلك التميز على موازين وقيم إيمانية، الجميع يتعارفون عليها من البلاء في الجهاد، والتقوى والصلاح والعبادة، والأخلاق والقدرة والكفاءة، وكلها قيم يحكم عليها الواقع، وتبرزها الحركة، ويعرفها المجتمع ويعرف المتسمين بها، ومن ثم لا يحتاج أصحابها أن يزكوا أنفسهم ولا أن يطلبوها» (في ظلال القرآن لمؤلفه الشهيد سيد قطب).

النصوص الواردة في ذم طلبها والوعيد الشديد لمن أخذها وفرط فيها

- يقول المقدام بن معد يكرب: إن رسول الله ﷺ ضرب على منكبه ثم قال له: «أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميـرًا، ولا كاتبًا ولا عريفًا» (أخرجه أبو داود).

- وعن المقدام بن معد يكرب: «ويل للأمراء، ويل للعرفاء، ويل للأمناء، ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا، يتذبذبون بين السماء والأرض، ولم يكونوا عملوا على شيء» (مسند الإمام أحمد).

- حين بعث الرسول ﷺ أسامة بن زيد - رضي الله عنه - تكلم رجال من المهاجرين في ذلك، وكان أشدهم في ذلك قولا عياش بن أبي ربيعة: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين!! فكثرت القالة في ذلك، فسمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعض ذلك القول، فرده على من تكلم به، وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقول من قال، فغضب رسول الله ﷺ غضبًا شديدًا، وقد عصب على رأسه بعصابة وعليه قطيفة، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد أيها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟ فوالله لئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارة أباه من قبله، وايم الله، إن كان للإمارة لخليق، وإن ابنه من بعده لخليق بالإمارة، وإن كان لأحب الناس إليّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ، وإنهما لمخيلان (لمخبأن) لكل خير، فاستوصوا به خيرًا، فإنه من خياركم».

- وقالت الأنصار: فإن أبى إلا أن نمضي فأبلغه عنا واطلب إليه أن يولي أمرنا رجلا أقدم سنًا من أسامة، فخرج عمر بأمر أسامة، فأتى أبو بكر فأخبره بما قالوا بشأن أسامة فقال أبو بكر: لو تخطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاءً قضاه رسول الله ﷺ، قال: فإن الأنصار أمروني أن أبلغك أنهم يطلبون إليك أن تولي رجلا أقدم سنًا من أسامة، فوثب أبو بكر وكان جالسًا فأخذ بلحية عمر وقال: ثكلتك أمك وعدمتك يابن الخطاب! استعمله رسول الله ﷺ وتأمروني أن أنزعه؟! فخرج عمر إلى الناس، فقالوا له: ما صنعت فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم، ما لقيت في سبيلكم اليوم من خليفة رسول الله حيث

(*) كاتب سوداني.

بعثه ﷺ أسامة بن زيد - رضي الله عنه.

مفاهيم وأقوال حول طلب الرئاسة

- مما قاله عمر بن عبد العزيز لحظة توليه: «ألا إني لست بخيركم ولكني رجل منكم، غير أن الله جعلني أثقلكم حملا».

شدد الرسول ﷺ في النصيحة لعبد الرحمن ابن سمرة - رضي الله عنه - فقال له يا عبدالرحمن ابن سمرة: «لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها»، هذا مع أن عبد الرحمن بن سمرة من صالحي صحابته وشجعانهم، ويكفيه أنه لما التزم وصية النبي ﷺ هذه صار قائد جيش المسلمين الذي كلف بفتح عاصمة الأفغان كابل، وكان حصنها من أمنع الحصون وسقط عنده من شهداء المسلمين ما لم يكن في معركة أخرى.

- وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال يا رسول الله ﷺ ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبيه ثم قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها»، وهذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لاسيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلا لها أو كان أهلا ولم يعدل فيها، فيجزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه على ما فرط، وأما من كان أهلا للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم.

- عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن - عز وجل - وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»، وقال الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»، والراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته.

الحرص وطلب الإمارة

- عن أبي موسى «عبد الله بن قيس» قال: دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من بني عمي فقال أحد الرجلين: يا رسول الله أمِّرنا على بعض ما ولاك الله - عز وجل، وقال الآخر مثل ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «إنا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه».

وفي رواية: قال أبو موسى: أقبلت إلى النبي ﷺ ومعي رجلان من الأشعريين أحدهما عن يميني والآخر عن يساري، فكلاهما سأل العمل والنبي ﷺ يستاك، فقال: «ما تقول يا أبا موسى؟ قال فقلت: والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما وما شعرت أنهما يطلبان العمل، قال: وكأني أنظر إلى سواكه تحت شفته وقد قلصت، فقال: لن نستعمل على عملنا من أراده، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى، فبعثه على اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل..» (إلى آخر الحديث).

- حدثنا الحسن أن عائذ بن عمرو، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، دخل على عبيد الله ابن زياد فقال: أي بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن شر الرعاء الحطمة، فإياك أن تكون منهم، فقال له: اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ، فقال: وهل كانت لهم نخالة، إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم.

ومعنى «إن شر الرعاء الحطمة» هو العنيف في رعيته لا يرفق بها في معاشها وقضاء حاجاتها، بل يعاملها بعنف وقسوة، ويضيع حقوقها جميعاً.

- قال التابعي الجليل جبير بن نفير: لقد استقبلت الإسلام من أوله فلم أزل أرى أن في الناس صالحاً وطالحاً.

- قال أبو العتاهية:

أخي من عشق الرئاسة خفت أن
يطغى ويحدث بدعة وضلالا

- يقول الإمام الثوري تقريراً لواقع الناس: ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرئاسة، ترى الرجل يزهد في المطعم والمال، فإذا نوزع الرئاسة حامى عليها وعادى.

الرضا عن النفس هو أصل العيوب كلها والمؤمن لا يرضى عن نفسه لأنها تطالبه دائما بالشهوات

- وفي رسالة منه إلى عباد بن عباد وإلى كل عباد من الدعاة من كل الأجيال قال الثوري: إياك وحب الرئاسة، فإن الرجل تكون الرئاسة أحب إليه من الذهب والفضة، ومن طلبها قبل مجيئها فرت منه، ومن عشقها فقد تودع من صلاحه، وعقب على ذلك الأستاذ محمد أحمد الراشد صاحب كتاب العوائق «فإن العمل الجماعي حين يدع الانتقاء ويلهيه التكاثر بالأعضاء، يدخله أصحاب التخليط، ويظهر في محيطه كل طالب وكل متطلع يفسد أجواء العمل» (العوائق ص: ٩١).

- لما ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر وكان أول خطبته حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس وإلا فليفارقنا: يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها، ويعيننا على الخير بجهده، ويدلنا من الخير على ما لا نهتدي إليه، ولا يغتابن عندنا أحداً، ولا يعرضن فيما لا يعنيه، فانقشع عنه الشعراء والخطباء وثبت معه الفقهاء والزهاد وقالوا: ما يسعنا أن نفارق الرجل حتى يخالف فعله قوله (البداية والنهاية جـ٥، ص٢٠٠- ٢٢٨).

- لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة - صعد المنبر فقال: أيها الناس! إني قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأي كان مني فيه ولا طلبة له ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم ولأمركم من تريدون، فصاح المسلمون صيحة واحدة، قد اخترناك لأنفسنا وأمرنا، ورضينا كلنا بك.. إلخ.

قالت زوجته فاطمة: دخلت يوماً عليه وهو جالس في مصلاه واضعاً خده على يده ودموعه تسيل على خديه، فقلت مالك؟ فقال: ويحك يا فاطمة، لقد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم المقهور، والغريب الأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير، والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي - عز وجل - سيسألني عنهم يوم القيامة، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ فخشيت أن لا يثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي فبكيت.

وكان يقول إن أحب الأمور إلى الله القصد في الجد، والعفو في المقدرة، والرفق في الولاية.

علاج الرضا عن النفس

أصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عن النفس، وأصل كل عيب في النفس البشرية مرجعه إلى رضا الإنسان عن نفسه.

وكان صحابة رسول الله ﷺ كثيري الخوف، يقول أحدهم لقيت ثلاثين بدريا وما من واحد منهم إلا وهو يخشى على نفسه النفاق، كلهم خائفون، ترى الواحد منهم في أعلى ذرا التقوى وهو خائف من تقصيره، فالنفس المؤمنة تفعل كل شيء من الخيرات وهي خائفة من الله - عز وجل -. فالرضا عن النفس يمنع من التطلع للانتقال من حال إلى حال، وطلب الانتقال من طور إلى طور، ومن مقام إلى مقام، ولاتعود النفس تبذل الجهد المتواصل للوصول إلى الكمال، بل تقف لأنها تعتبر انها قد وصلت إلى الكمال، فماذا تريد بعد ذلك؟ وعندئذ تصبح علاقتها مع الناس علاقة كبر وعجب وغرور، لأنها كاملة وعليهم أن يسمعوا لها ويطيعوا، وأن يقتدوا بها وأن يأخذوا عنها، وعندها يصبح الإنسان متألها، وهذا نوع من أنواع الغفلة.

ولو كان الإنسان عارفاً بالله لما كان عنده رضا عن نفسه، وعندما يعلم أن الله يضل ويهدي يبقى خائفاً أن يضله الله، لكنه بغفلته عن الله يكون قد أمن مكر الله: «فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون».

فالرضا عن النفس أصل العيوب كلها، وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها، فالمؤمن لا يرضى عن نفسه لأنها تطالبه بالشهوات، يحاول أن يتخلص من شهواته بالمجاهدة، وبالتالي يعف، فعدم الرضا عن النفس أصل العفة، وكذلك اليقظة، فعندما لا ترضى عن نفسك، تستيقظ على عبوديتك لله - عز وجل - وتستشعر تقصيرك معه.■



رسالة إلى كل أبوين:

استثمار وقت الإجازة.. ضرورة تربوية

القاهرة: هناء محمد

مازلنا في الإجازة الصيفية بكل ما فيها من مشاكل للأطفال.. فبمجرد أن تأتي الإجازة تصحب معها الفراغ القاتل، وهو نقمة يمكن تحويلها إلى نعمة، إن تمكنا من «قتله» بالعمل الجاد، والترويح المثمر، والطاعات المأجورة، وصالح الأعمال، وبدون توظيف جيد للوقت، وحُسن استثمار له كرأس مال للإنسان، لا تكون هناك حياة حقيقية مثمرة.

لذا كان استثمار وقت فراغ الأبناء في الإجازة الصيفية قضية عقيدة وسلوك، فالله سبحانه وتعالى يقسم بالليل والنهار والأزمنة ليجلو لنا قيمة الوقت، ورسولنا العظيم ﷺ يحذرنا من إهدار الوقت، لأننا سنُسأل يوم القيامة عن أعمارنا فيما أفنيناها.

يقول فهمي محمد وهو واحد من الآباء: إن حيرتي تبدأ بالفعل عندما تأتي الإجازة الصيفية، فأفكر في تنظيم وقت أبنائي.. فمثلاً في الصباح يتجهون لحفظ آيات من القرآن في الكتّاب، وبعد ذلك يشاهدون برامج الأطفال التليفزيونية، إذ لابد من تنمية عقل الطفل وثقافته، كما أشتري لهم قصصاً ميسرة تتلاءم وأعمارهم وأشجعهم على قراءتها وتلخيص ما فهموه منها، وفي المساء نذهب إلى النادي أو لزيارة أحد الأقارب أو الأصدقاء.

وتقول هدى عبدالرازق وهي إحدى الأمهات: إن أهم شيء يبدأ به الطفل علاقته مع الوقت هو أن يعرف: ماذا يعني هذا الوقت؟ وذلك بشكل مبسط بالتفرقة بين الليل والنهار، وبين موعد ذهاب أبيه إلى العمل وعودته منه، وعندما يكبر قليلاً نعلمه قراءة الساعة، ونربط في ذهنه بين الصلاة والوقت المحدد، ونطلب منه إنجاز أعمال معينة في أوقات محددة، على أن يكون كل هذا بشكل مرن بسيط وبأسلوب شيق رقيق محبب للطفل.

والأهم من تلقين الطفل أهمية الوقت وضرورة الحفاظ عليه، هو أن يكون الوالدان قدوة لصغارهما في استثمار الوقت وحسن توظيفه، سواء في العمل أو العبادة أو الترويح، وكذلك في أداء الصلاة في مواقيتها، ليشعر الطفل بأن ما لا يؤدى في وقته لا يكون كاملاً ولا ناجحاً.

وبالنسبة لوقت الفراغ في الإجازة، فإن إدراك قيمة الطفل لقيمة الوقت ستجعله يفكر في ملئه، ولكن هناك عدة مبادئ عامة في التخطيط لوقت الفراغ:

- الترويح ومساعدة الأم في المنزل عملان مهمان كل يوم.
- حفظ القرآن وقراءة القصص الإسلامية أفضل استثمار ثقافي للوقت.
- صلة الأرحام فضيلة يجب أن نعلمها للطفل منذ صغره ونملأ بها فراغه.
- قاعدة «فإذا فرغت فانصب» دليل موجز وواضح على أن المسلم الحق لا فراغ لديه إلا لكي يملأه.

قتل الوقت

وفي رسالة ماجستير بعنوان: «مسؤولية الأب المسلم» يقول الباحث الدكتور عدنان صالح باحارث: إن مشكلة الفراغ لدى كثير من الشباب اليوم تعود في حقيقتها إلى الفراغ الروحي وخواء القلب من الإيمان الذي يشعر بالأنس والاطمئنان، وهي مشكلة ناتجة عن زيف الحضارة الجاهلية المنحرفة.

وتوضح تلك الدراسة أن انعدام الهدف من الحياة، نشأ عن الفراغ الفكري الناشئ عن انعدام التصور الصحيح لهذه الحياة، وعدم معرفة سبب وجودنا فيها، ومهمتنا الموكولة إلينا في هذا الوجود، ومصيرنا مصير الكون، والغاية من هذا التنظيم الرائع للكون.

إن فقدان هذه المفاهيم، أو عدم تمثلها في واقع الحياة يفقد الإنسان معنى الحياة وقيمتها، وبالتالي



يضعف عنده الشعور بالاهتمام بالوقت والمحافظة عليه، فيصبح شغله الشاغل «قتل الوقت» وإهداره بأي عمل يخلصه من طوله ومله، حتى وإن أدى ذلك إلى التخلص من الحياة بالكلية، أو الشرود عن الواقع بالمخدرات أو المسكرات.

وعن سبل استغلال الوقت يقول الدكتور عدنان: «على الأب أن ينظم في أسرته الوقت محاولاً استغلال كل لحظة بما يفيد ويعود على الأولاد بالخير، ويحذر كل التحذير من الثغرات التي يمكن أن ينطلق منها الأولاد إلى تعوّد الملل والكسل، فالإسلام حريص على شغل الإنسان شغلاً كاملاً منذ يقظته حتى منامه، بحيث لا يجد الفراغ الذي يشكو منه، ولا يحتاج في ملئه إلى تبديد الطاقة أو الانحراف بها عن منهجها الأصيل».

هوايات الأولاد المفضلة

وواجب الأسرة - وخاصة الأب - أن يركز على جانب الرياضة البدنية المنظمة، وألعابها المتنوعة المباحة، ويهتم بمعرفة هوايات الأولاد المفضلة، كالنجارة أو الحدادة أو الميكانيكا أو الرسم أو الزخرفة، ويحاول أن ينميها فيهم، ويؤمن لهم موادها وخاماتها اللازمة لها، ويخصص لهذه الهوايات وقتاً من ساعات اليوم.

وفي الإجازات الصيفية يجب إشراك الولد في أحد المراكز الصيفية التربوية الهادفة، بعد الاطلاع على برامجها، ومعرفة المشرفين عليها، حيث يشغل وقت الولد بالنشاطات الثقافية والرياضية المتنوعة صباحاً ومساءً، ويفضل إشراك الولد في جمعيات تحفيظ القرآن طوال أيام السنة، وفي إجازات الأسبوع لابد أن يفرغ الأب نفسه للأولاد، فيملؤها من الصباح حتى المساء بالنشاطات المحببة المفيدة، ويبدأ من الفجر بالصلاة والذكر والقرآن، وشيء من التنزه، ثم الرياضة البدنية الخفيفة، ثم الإفطار، ثم يأخذون جميعاً قسطاً من الراحة، وبعدها يعودون إلى ممارسة أنشطتهم والقراءة الحرة.

ويختم الدكتور عدنان كلامه قائلاً: بهذا الأسلوب يكون الأب قد شغل جل وقت الولد بما يفيده ويحميه من الانحراف والملل.

وعن شغل وقت فراغ الطفل يؤكد الدكتور سمير يونس - أستاذ علم النفس بكلية التربية - أهمية دور الأسرة والمجتمع، فبالنسبة للأسرة تعتبر الأساس في تكوين شخصية الطفل من جميع الجوانب، ومن المفترض أن يكون لدى الوالدين برنامج لاستثمار وقت فراغ الأبناء سواء أثناء الدراسة أو في الإجازة، ويجب أن تكون هذه الخطة لجميع أفراد الأسرة، فمثلاً الرحلة الأسرية يستمد الطفل من خلالها الخبرات

د. سمير يونس: يجب تطوير مؤسسات المجتمع لاستيعاب الأبناء بما يتناسب مع العصر

المباشرة، وهذا أفضل بكثير من طريقة الوعظ والخطب، كما أن هناك بعض الأنشطة المنزلية، والتي تتم بشكل طبيعي في البيت، مثل الرد على المكالمات التليفونية، فإنها تكسبه مهارات لغوية، كما أنه تنمي فيه أسلوب الحوار.

ويوضح الدكتور سمير أن أطفالنا مازالوا بحاجة إلى الكثير لكي يستثمروا أوقاتهم، فمثلاً في الدول المتقدمة نجد الطفل في عامه الثاني يحمل الكتب المصورة، ونجده يتحدث مع نفسه، ويمثل ويغني وكأنه يقرأ ما في الكتاب.. إن هذه الطريقة تجعل الطفل يرتبط بالكتاب، وبالتالي نجد الشباب في الدول المتقدمة لا يفارقه الكتاب، فتراه معه في السيارة، في النادي، في الشارع، ونحن نطالب بأن يتوفر ذلك لأطفالنا.

كما أن القصة تلعب دوراً هاماً في حياة أطفالنا، ونحن نرى أن الطفل لا يمل التكرار، ومن خلال القصة نوصل القيم والمفاهيم التي نريد أن نغرسها فيهم - هذه بإيجاز بعض الأنشطة التي تنميها الأسرة في الطفل، أما عن المجتمع فهو عبارة عن مجموعة من المؤسسات عليها أن تستوعب الطفل، منها مثلاً:

١ - المسجد.. الذي يجب أن تكون فيه برامج وخطط، ويجب تطويرها لتتناسب مع العصر الذي نعيش فيه، ولكي تجذب الأطفال إليها.

ويؤكد الدكتور سمير أن دور المسجد ليس مقصوراً على تحفيظ القرآن فقط، بل كان المسجد على عهد رسول الله ﷺ يقوم بدور كبير في التربية وشؤون الحياة، فقد كان يمثل المعهد والمدرسة، وموضع عقد الرايات، وتجهيز الجيوش، وإدارة شؤون الأمة، هكذا كان بيت الله، وهذا هو مراد الإسلام منه.

٢ - النادي له دور كبير وخاصة في العصر الحديث، فالنوادي الصيفية لابد أن يكون فيها برامج لاستيعاب الأطفال، ونحن نجد بعض المدارس بها نواد صيفية، ولكن البرنامج غير معد إعداداً جيداً، ولا مخطط له التخطيط السليم.

٣ - في الإذاعة والتليفزيون.. الفترة المخصصة لبرامج الأطفال قصيرة جداً، كما أن بعض البرامج يحتاج إلى تنقية، ففيها بعض العبارات والألفاظ التي تبث قيما سلبية.

٤ - المكتبات.. ونحن ما زلنا بحاجة إلى دفع الطفل إلى المكتبة، وذلك بزيادة كتب الأطفال وتوفير قسم للألعاب الذهنية.

٥ - المعارض: وهي ضرورية للأطفال لشغل أركان فراغهم، فهي تنمي فيهم التذوق الفني والإبداع، وواجب الأسرة أن تشجع أطفالها على الاشتراك في تلك المعارض.

المدرسة ووقت الفراغ

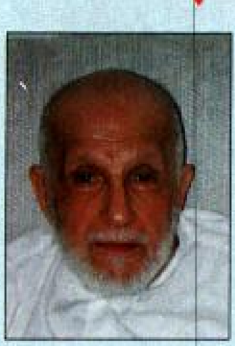
وتركز الأستاذة وفاء مشهور - الداعية الإسلامية، والمهتمة أساسا بمجال التربية - على أن الاستثمار الأحسن للإجازة الصيفية يساعد في علاج مشاكل العملية التعليمية التربوية، فنحن نعاني طوال فترة العام الدراسي المشاكل المتعلقة بالعملية التعليمية التربوية، ونعني بها الإثقال العلمي على الأولاد، لهذا علينا أن نحسن استغلال فترة الإجازة الصيفية فيما يعيننا على استيعاب هذه المشاكل.

لقد كان أبناؤنا طوال العام الدراسي بين الذهاب للمدرسة والجلوس في الدرج لساعات طويلة، ثم العودة للبيت ليجد والدته مشغولة بين أعباء كثيرة ولا يراها إلا منبهة أو محذرة أو موجهة، وعلى هذه الحال يظل هذا المسكين طوال العام الدراسي، فماذا ننتظر منه بعد ذلك؟ فليأخذ إذن حقه أثناء الإجازة الصيفية من الحنان الأسري التربوي من خلال الرحلة والنزهة والزيارة الأسرية الجماعية لتنمي فيه أثناء ذلك الحوار الهادئ الهادف، والتأمل في خلق الله، وصلة الرحم، وتقوية العلاقات الاجتماعية، وليأخذ حقه ويتعلم حرفة ومهارة يدوية مناسبة لسنه ليشعر بذاته ويتربى على أن يكون نافعاً للغير مستثمراً لوقته.

وتضيف الأستاذة وفاء: أن للمدرسة دوراً كبيراً أثناء الإجازة الصيفية في علاج ما يقف أمام العملية التربوية التعليمية، فلقد كانت المدرسة طوال العام الدراسي هي المكان غير المحبب إلى قلب الطفل، ولولا أنها رغبة والديه لما ذهب إليها، ولما جلس فيها يوماً كاملاً بين أنظمة تعليمية متقلبة، ومناهج دراسية غير ثابتة، ومعلم متعجل لا يستوعب مداخل التلاميذ لانشغاله بالدروس الخصوصية، ومدير يهدد دائما، وأخصائي اجتماعي معقد، فكيف يحب المدرسة؟ وكيف نطلب منه التفوق إلا إذا رأى المدرسة في الصيف نادياً مليئاً بالألعاب المسلية، ومعلما مبتسما، ومديراً يرحب بالتلاميذ، وحرية في الحركة والانطلاق، وتنمية مهارات ومواهب متعددة، حينئذ يحب المدرسة والمعلم، وبذلك نكون قد استوعبنا الطفل طوال فترة الإجازة، وساعدناه على استغلال وقته بشكل إيجابي مثمر.■

لمسات في التربية من جَدّي «الشيخ علي الطنطاوي» (٧)

المراقبة والمتابعة



■ الشيخ علي الطنطاوي

كانت دار جدي القديمة - في دمشق - داراً فسيحة مريحة ذات حديقة كبيرة جميلة تزينها بعض الأشجار المثمرة، وتتوسطها بركة صغيرة تلطف حر الصيف وتزيد من جمال المكان، تلك الحديقة كانت مركز اجتماعنا - نحن الأحفاد - نمضي فيها معظم يومنا باللهو واللعب، نتفق غالباً ونختلف في بعض الأحيان، وكنا كثيراً ما نحلّ مشكلاتنا بأنفسنا - كما يصنع معظم الصغار - ولكن الخلاف كان يتطور في بعض الأوقات إلى شجار واشتباك بالأيدي، فيعلو صراخنا ونستنجد بالكبار لينصفوا المظلوم من الظالم، ويعيدوا الحق إلى نصابه، ولكن: أين الحق؟ ومن الظالم؟ ومن المظلوم؟ هذا ما كان يحيّر الكبار دائما، فكلٌ منا يروي أحداث المشكلة حسبما رآها هو، أو يركز على ناحية معينة، فيرى الحق مع فلان لأنه أخوه، أو لأنه ضعيف، ومنا من يخفي بعض الحقائق خوفاً من العقاب، أو لجعل الحق في صالح أحد الأطراف، ومنا من يكون مشغولاً غائباً عن المشكلة، ومع ذلك لا يخلو أن يتبرع بالشرح والبيان والتعليق والاتهام، كل ذلك كان يحول دون معرفة المعتدي وتمييز الظالم من المظلوم، مما يجعل العقاب جماعياً في كثير من الأحيان، فنُحرَم من اللعب في الحديقة لساعات أو نتعرض للضرب أو التوبيخ الشديد، مما يؤدي إلى ازدياد المشكلات بيننا وإلى كثرة المخاصمات والمعاتبات.

لذلك اقترح جدي علاج هذا الموضوع بحكم خبرته، فقد عمل قاضياً لفترة طويلة من الزمن، وكان هذا الاقتراح فرصة ترتاح فيها أمهاتنا من الشكاوى التي لا تنتهي والمشكلات التي لا تتوقف، فبدأ بالاستفسار من أمهاتنا «مع أنه كان يعرف الكثير عنا» عن سلوكنا في الأحوال العادية، وعن طباعنا وأسلوب كل منا في حل مشكلاته ومنهجه في التعامل مع إخوته ورفاقه، وبذلك كوّن فكرة واضحة عن كل واحد منا، ثم صار يلقي نظرة علينا بين حين وآخر - ونحن نلعب - من نافذة غرفته التي تطل على الحديقة ليتأكد من حسن سلوكنا، فإذا لاحظ شيئًا مريباً على أحد نبّهه آخر النهار دون أن يلاحظ الآخرون.. وعندما تبدأ المشاجرات ويعلو الصراخ يقف جدي بهدوء خلف النافذة مراقباً بدقة ما يحدث بيننا، ومنتبهاً لما يقول كل واحد أو يفعل، ونحن - لفرط انشغالنا واندماجنا في المشاجرة - لا نراه ولا نشعر بوجوده، فنظهر أمامه على حقيقتنا، ويعلم المفسد من المصلح، ويميز الظالم من المظلوم، ثم يخرج إلينا دون أن يشير إلى ما رآه فيسأل ويحقق «وهو عالم بحقيقة ما جرى»، ويوقع العقاب على الذي يستحقه فقط.

لقد كان ذلك من جدي أسلوباً جديداً فريداً متميزاً، فمراقبة الأطفال بشكل دائم والتعرف على سلوكهم «حتى في لحظات الصفاء»، من أهم الأساليب التي تساعد على التربية والتوجيه وإصلاح الأخطاء قبل أن تستفحل ويصعب علاجها، وتمنح الأولاد ثقة بأن أهلهم على اطلاع دائم على ما يجري بينهم فتقل المشاجرات وتنتهي المشاحنات.■

عابدة فضيل العظم

وقفة طبية

فلنعرف الأخطار

من إحدى مميزات فصل الصيف بجانب حرارته وجمال ممارسة رياضة السباحة فيه، كما أن السفر والتجوال في هذا الفصل تبقى من إحدى مميزاته أيضاً، لكن كثرة الحشرات فيه مثل الباعوض، والذباب، والنمل تبقى إحدى الظواهر الهامة فيه.

وحتى الآن لا يبدو في الأمر شيئا عجيبا، أو داعيا لأن يكون موضوعاً لوقفتنا الأسبوعية، ولكن عندما نعلم أن غالبية الناس إن لم يكن جميعهم تصيبهم حالة شبه هستيرية عند رؤية هذه الحشرات فيندفعون إلى مكافحتها بأي أسلوب يصل إلى أياديهم، وإذا ما عرفنا أن معظم وسائل مكافحة هذه الحشرات إنما تعتمد على استخدام البخاخات أو البودرة أو الدخان، حيث تعمل على إحداث اضطراب عصبي حاد عند الحشرات ثم تقتلها، إذاً هذه المواد على الرغم من انها توجد بكثرة فإنها تحدث أذى عند الإنسان، وخاصة الغرف التي بها أطفال أو أشخاص مصابون بحساسية الصدر «الربو» أو أي مرض آخر من أمراض الجهاز التنفسي قد يؤدي إلى تهيج شديد عندهم.

وهذه ليست دعوة إلى استخدام وسائل دون وسائل إنما هي دعوة لاستخدام هذه المواد بطريقة آمنة، كأن تستخدم هذه المواد في الوقت الذي لا يكون فيه أحد متواجداً في الغرفة التي استخدمت فيها هذه المبيدات ثم السماح بتهوية الغرفة لوقت كاف قبل استخدامها، وخاصة عندما تكون هذه الغرفة غرفة نوم.

أما النصيحة الأخيرة هي: ألا نعتمد إطلاقاً على الجمل والعبارات التي تظهر على حاويات هذه المبيدات، والتي تقول: «هذا المبيد غير خطر على المواد الغذائية»، وأعتقد أنه من المفيد ألا نأكل طعاماً قد أصابه المبيد الحشري، فلحظات بسيطة نمضيها في نقل الطعام من الغرفة قبل رشها لن يكلفنا شيئاً على الإطلاق مهما كانت هذه المواد غير خطرة على الطعام.

والآن لا تجعلوا هذه الحشرات تضيع علينا فرصة الاستمتاع بالصيف الجميل، وملاحظة بسيطة لإخواننا خارج الكويت فدرجة الحرارة في الأسبوع الماضي في الكويت بلغت ٥١ درجة سيليزيه.■

د. عادل الزايد

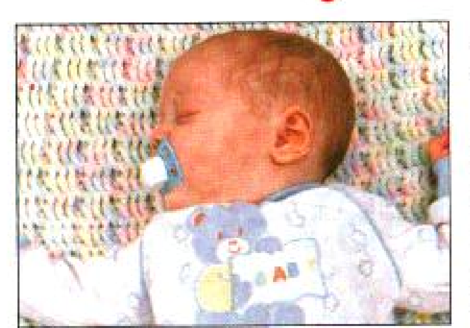
سلة الأخبار

قاتل الأطفال !!

ظاهرة طبية خطيرة تصيب الأطفال وكانت مجهولة الأسباب، وهي الموت المفاجئ عند الأطفال حديثي الولادة.

فهذه الظاهرة المفجعة حقاً كان يحدث أن تذهب الأم لتفحص وليدها أو لمعرفة سبب تأخره في النوم فتجده قد فارق الحياة، ولم تعرف أسباب محددة لذلك، فالطفل سليم من الناحية الصحية تماما، ولكن جامعة ليدز البريطانية، وفي بحث مطول حول هذه الظاهرة تبين لهم أن الغالبية العظمى من هؤلاء الأطفال هم أطفال في أسر يوجد فيها مدخنون سواء الأب أو الأم، ويزداد الأمر خطورة إذا ما كان كلا الأبوين مدخنين.

وتخلص جامعة ليدز «كلية الطب»، إلى أن التدخين هو قاتل هؤلاء الأطفال، وبما أن السجائر لن تنشر دخانها السام وحدها، فلاشك أن الآباء المدخنين هم المسؤولون عن مقتل أطفالهم.■



تخيروا لنطفكم

منطقة الخليج العربي، وخاصة دولة البحرين تعتبر من أعلى دول العالم ارتفاعاً في نسبة الإصابة بأمراض تكسر الدم مثل (كريات الدم المنجلية، والثلاسيميا، ونقص الـG6PD)، وذلك ناجم عن ارتفاع نسبة زواج الأقارب في هذه المنطقة، وهذا الأمر يجب أن يكون له نظرة طبية، وتوعية شرعية في ضرورة الحرص على صحة الأبناء، حتى قبل إنجابهم، فأمراض تكسر الدم هذه قد تكون سبباً في حياة مليئة بالعقبات والمآسي ليس فقط للمصاب، ولكن للأسرة بأكملها، والحكمة ضالة المؤمن، فليس من الحكمة إذاً أن نطلقها ونتواكل، وإنما الحكمة الحقة هي أن نعقلها ونتوكل على الله، والعقل هنا أن نكون بقدر الإمكان حريصين على صحة الأبناء.■

الألياف

واحدة من النصائح التي يكثر منها الأطباء وخاصة أخصائي التغذية هي الإكثار من أكل الألياف، ولكن الإكثار لا يعني الإفراط، فكثرة الألياف مضر مثل نقصها مثله مثل أي شيء آخر، والجملة الشهيرة بين الناس «إن لم يفد لم يضر» لا تنطبق هنا.

فكثرة الألياف تعيق الأمعاء عن امتصاص الفيتامينات الموجودة في الطعام، وهذا الأمر بلاشك سيكون ذا نتائج خطيرة جدا على صحة الإنسان، والخير كل الخير في الاعتدال، فكل المواد الغذائية مهمة جدا بالنسبة للإنسان حتى الدهون، ولكن إذا أخذت بمقاديرها الصحيحة وكمياتها المطلوبة، ولكن ما زاد عن حده انقلب لضده.■



تحرك مطلوب

تقوم دول الخليج مجتمعة حاليا بإجراء دراسة ميدانية حول تجارب الدول المختلفة فيما يتعلق بالتداوي بالأعشاب، كما تقوم بنفس الدراسة حول تجارب دول الخليج نفسها في هذا المجال، كتجربة الكويت مثلاً من خلال مركز الطب الإسلامي.

وهذه الدراسة تهدف أيضاً إلى وضع أطر وحدود ومن خلالها يمكن إجازة أي دواء عشبي والسماح له بالتداول التجاري داخل البلد من عدمه.

كما أن هذه الدراسة تهدف لوضع شروط للمتعاملين بهذه الأعشاب في الأسواق، ولاشك أن هذه الدراسة على تأخرها إلا أنها مهمة جداً، حيث إن استخدام هذه الأعشاب أخذ في الانتشار دون أية قيود صحية مما يكون له نتائج صحية وخيمة على المجتمعات.■



جراحة تجميل الأنف

بقلم: د. سمير بافقيه (*)

عادة ما يسعى المرضى لجراحة تجميل الأنف لثلاثة أسباب رئيسية هي:

١ - أن أنوفهم بشعة المنظر.

٢ - التقليل من مظاهر الشيخوخة.

٣ - إصلاح تشوهات الإصابة والحوادث، أو مضاعفات جراحة سابقة، وهنا يجب علينا أن نهمس قائلين: إن الجرّاح يجب عليه أن لا يُقدم على عمليات تجميل الأنف حتى يكون على معرفة علمية كاملة بكل الأساسيات من خلال خبرته وحضوره للدورات التدريبية العالمية، ويجب اختيار المريض بدقة، ومعرفة ماذا يريد تماماً، والأهم من ذلك أنه يجب على المريض أن يعرف بدقة ما الذي يمكن وما الذي لا يمكن عمله بالجراحة.

ولدينا هذا المريض السوداني الذي فقد تقريباً كل المكونات الهيكلية المقام عليها الأنف نتيجة عملية سابقة في الأنف، وكذلك تعرضه للإصابة، وقد تم إصلاح أنفه باستخدام غضاريف صنوان الأذنين معاً، حيث تم بناء الحاجز الأنفي مرة ثانية وإصلاح فلطحة الأنف وسقوط مقدمته، وتسمى العملية (Open Stiuctune Augmentation Septo - Rhiroplasty).

وهي عملية تجميل الأنف المفتوح، وبحمد الله نتائجها الإيجابية الناجحة تفوق ما وصلت إليه المراكز الأخرى، فهناك الكثير من المرضى الذين تم إصلاح أنوفهم بعد تشوهها وفقدها لمكوناتها، وعادت إليهم البسمة من جديد بعد أن عاشوا التعاسة والكآبة الحقيقية.

إن عملية الإضافة والزيادة إلى الأنف للتجميل تعتبر عملية تحدي للجراح أكثر من عملية التجميل بالتقصير والإزالة الجزئية.

حيث إن عملية التقصير للتجميل عموما تحتاج إلى خطوات تقديرية صحيحة لمعرفة درجة التصغير المطلوبة ويكون فيها الجراح حذراً مستعملاً الوسائل التقنية الحديثة والآمنة واضعاً في الحسبان بعض المشاكل القليلة المتوقعة، بينما عملية الإضافة ليست كمثل سابقتها، حيث إن الجزء المضاف للأنف قد يحدث له التهابات أو تبرز من خلال الجلد أي لا تستقر مكانها، أو تمتص من الجسم أو تلتف حول نفسها، أو تتبعج، وقد يظهر على أطرافها بعض التعرجات غير المنتظمة علاوة على أن الرقعة من نفس المريض قد تسبب كثير من المشاكل في مكان زراعتها بالتهابات وآلام مع تغير شكلها.

أما بالنسبة للرقعة أو القطعة الصناعة المستعملة في الإضافة لإصلاح تشوهات الأنف غالباً ما تتغلب على الالتهابات والآلام ولكنها عرضة بشكل أكبر للبروز والإحساس بأنها غير طبيعية، ولكن هناك ظروف معينة تجعل هذه المادة الصناعية هي أفضل الخيارات.

وقد كانت أول رقعة عظمية من جسم الإنسان للأنف وضعها الدكتور الير سنة ١٨٦١م الذي استعمل القطعة الأمامية من عظمة الجمجمة كقطعة تفصل من نسيج الجبهة لعملية التجميل الإصلاحية، كما أن الدكتور كونش استعمل أول رقعة من غضروف الصدر في زراعة الأنف الإصلاحية سنة ١٨٩٦م، وفي عام ١٩٩٠م استخدم البروفيسور فان مان قولدت غضاريف الصدر لإصلاح تسدل أنفي وراثي لشاب عمره ١٦ سنة.

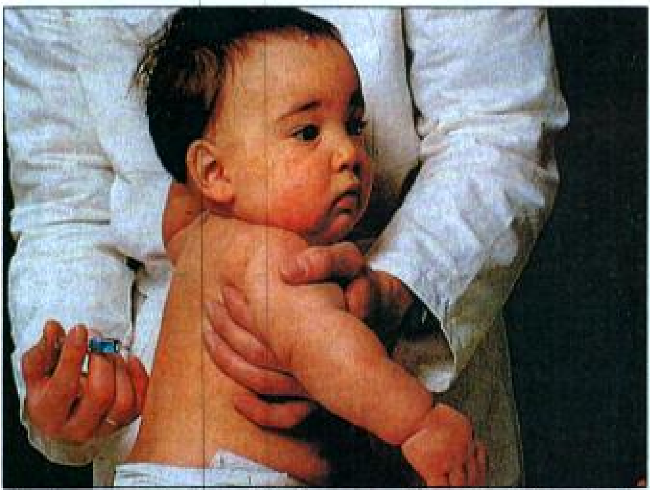
وحديثاً فإن هناك مواد مصنعة مختلفة استعملت لغرض تجميل الأنف منها مادة السيلاستك، سيراميد، بروبلاست، والأسوبلابست.

ومن الحالات التي يستخدم فيها الزراعة أو الإضافة لإصلاح عيوب الأنف التجميلية هي تسدل الأنف مع قلة ثبوت الحاجز وفقدانه لمكوناته وخاصة الجزء الأمامي من مقدمة الأنف، وهذا يمكن إصلاحه بوضع بديل للحاجز الأنفي المفقود باستخدام غضروف صنوان الأذن، ولتعويض هذا الحاجز الأنفي المفقود فائدة كبيرة لتعديل شكل الأنف.■

(*) أستاذ مشارك/ استشاري الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي، ومستشفيات جامعة الملك سعود.



بقلم: د. عبدالدايم الشحود (*)



قد يحدث ارتفاع حرارة وخاصة بعد إعطاء اللقاح الثلاثي (DPT) «الخانوق - السعال الديكي - الكزاز»، وخاصة خلال اليومين الأولين، ولذلك تعطى خافضات الحرارة وقائياً مع اللقاح الثلاثي، ويعود ارتفاع درجة الحرارة بالتحديد إلى لقاح السعال الديكي.

وقد يترافق اللقاح ببعض الألم في مكان الحقن مع بعض التورم الخفيف الذي يمكن التخفيف منه بإعطاء مسكنات خفيفة وتطبيق الكمادات الدافئة.

وقد تحدث حصبة خفيفة جداً بعد إعطاء لقاح الحصبة بحوالي عشرة أيام وتدل هذه على فعالية اللقاح.

وبالنسبة للطفل الذي تجاوز عمره الأشهر أو السنوات ولم يُعطَ أي لقاح، فإن هناك خطة معينة لإعطاء اللقاحات: تتضمن إعطاء اللقاحات المناسبة للعمر وخلال فترة محددة، بحيث يتم تكثيف إعطاء جرعات اللقاحات مع التأكيد على إعطاء الأفضلية لبعض اللقاحات دون الأخرى في البدء مع الانتباه إلى أن بعض اللقاحات لا يمكن أن تعطى عندما يتجاوز الطفل سناً معيناً كلقاح السعال الديكي مثلاً الذي لا يعطى بعد عمر ٧ سنوات.

وبالنسبة للقاح شلل الأطفال فهو عبارة عن الحمة الراشحة المضعفة والتي تعطى عن طريق الفم، ولايمكن لهذا اللقاح أن يسبب الشلل عند الطفل، وإن كانت هناك مخاوف لدى البعض من أن الحقنة العضلية قد تسبب الشلل في الرجل التي تم الحقن فيها، إلا أن تفسير ذلك هو أنه عندما تعطى الحقنة العضلية بشكل صحيح فإنها لا يمكن أن تكون سبب الشلل، ولكن الذي يحدث هو ما يلي:

قد يكون الطفل في طور الحضانة بالنسبة لشلل الأطفال «وهي الفترة الزمنية التي يعاني الطفل فيها من أعراض غير نوعية كالسعال، ترفع حروري متوسط «زكام»، وبالطبع لا يمكن معرفة أن هذه أعراض بدائية لشلل الأطفال، ففي هذه الفترة بالتحديد لو تم إعطاء حقنة عضلية للطفل فقد يحدث تسارع في ظهور أعراض الشلل التي كانت سوف تحدث تلقائياً لكن الحقنة العضلية ساعدت في ظهور الشلل مبكراً وليست هي سبب الشلل.■

(*) أخصائي أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

فوائد

● **عظة للخليفة**: كان الخليفة المنصور العباسي شديد الهيبة يخشاه الناس، وحدث أن دخل عليه الإمام الأوزاعي يوماً فقال له الخليفة عظني، فقال: يا أمير المؤمنين.. اعلم أن الله هو الحق المبين، ومن كره الحق فقد كره الله، وأن المُلك لا يدوم لمخلوق، وإنما المُلك لله وحده، ولو دام لأحد لما وصل إليك.

يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ دعا للقصاص من نفسه عندما خدش أعرابياً وهو غير متعمد، فقال الأعرابي بأبي وأمي قد أحللتك وما كنت لأفعل ذلك أبدا.

يا أمير المؤمنين إن خير الكرم عند الله التقوى، ومن طلب العزة بطاعة الله رفعه الله وأعزه، ومن طلبها بمعصية الله وضعه الله وأذله.

● **أحسن الرجال**: قيل لحكيم: أي الرجال أفضل، قال: الذي إذا جاورته وجدته عليما، وإذا خَبَرتَه وجدته حكيما، وإذا غضب كان حليما، وإذا وعد وفى، وإن كان الوعد عظيما، وإذا اشتكى إليه وجده رحيما.■

أسامة محمد شلبي
نوسا الغيط. المنصورة. مصر

النبوغ في العلم

يقول العلامة عبد الفتاح أبو غدة: هكذا يخلقُ الله تعالى في النفوس قبولاً لعلم، ونفوراً من علم، ونبوغاً في علم، وقصوراً في علم، وفي ذلك حكَم باهرة، فالطب والمنطق والنحو والتصريف والعَرُوض من العلم مقدمة عند بعض العلماء على غيرها من العلوم، فيمهر فيها ويوليها مهارته ونبوغه وجده واجتهاده حتى يفوق فيها، ويغدو إماماً نحوياً، أو محققاً صرفياً، أو طبيباً نطاسياً، أو منطقياً عبقريا، وتكون عند الناهضين بها سلوى نفوسهم وأنس أرواحهم، وكلُ هذا يُخدَم به العلم والدين عند السادة العلماء الصالحين، وكذلك التفسير والحديث والفقه والأصول والجرح والتعديل ومصطلح الحديث والتاريخ واللغة والأدب والشعر كلها من العلم، ويتوجّه إليها علماء كبار لا يتوجهون لغيرها، آتاهم الله تعالى الانشراح لخدمتها وتحقيقها، والجد والاجتهاد فيها فتكون سلوى نفوسهم وأُنسَ أرواحهم، وكل هذا يُخدم به العلم والدين أيضاً عند العلماء الصالحين.

وإن فضل بعض العلم على بعض فهؤلاء العلماء كافة قاطبة داخلون تحت قول النبي ﷺ: «اعملوا فكُلٌ مُيسَّر لما خُلِقَ له»، فلا يزدري علم يَخدمُ الدين ولو كان يابساً ناشفاً كالمنطق والتصريف فإنه من لَبِنات صرح العلم عند البصراء والله تعالى هو الهادي.■

موسى راشد العازمي. الكويت

حِكَم وأقوال

● **التعلم**: «من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبل مقداره، ومن كَتب الحديث قويت حجته، ومن نَظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصُنْ نفسه لم ينفعه علمه».

● **نعمتان**: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

● **التقوى**: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

عليك بتقوى الله فالزمها تفز
إن التقيَّ هو البهي الأهْيَبُ
واعمل لطاعته تَنل منه الرضا
إنَ المطيع لربه لَمُقَرَّبُ
فاقْنَع ففي بعض القناعة راحةٌ
واليأسُ مما فاتَ فهو المطلبُ.■

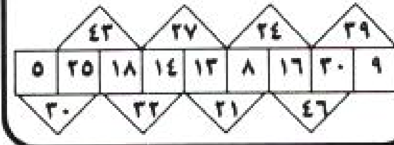
أحمد خالد الشنتوت
المدينة المنورة. السعودية

إجابات العدد الماضي

سلسلة حسابية:

١٥ + ٣٧ + ٤٠ + ٢٧ + ٥٥ + ٧٢ + ٥٢ + ٥ = ٣٠٣.

لغز الأرقام:



الصهيونية.. بدعة يهودية

أول من ابتدع كلمة «صهيونية»، هو ناتان برنيام عام ١٨٩٠م.. والكلمة نسبة إلى جبل صهيون الذي يقع جنوب غرب مدينة القدس.. وقد قالها «ناتان برنيام» ليصف بها تعلق اليهود بجبل صهيون وأرض فلسطين من مجرد تعلق ديني إلى برنامج سياسي واستعماري يهدف إلى توطين الشعب اليهودي في فلسطين. الجبل يعد مزاراً ومكان حج اليهود، وهم يهتفون في الحج «رنّموا للرب الساكن في صهيون»، وأول من دعا إلى تهجير اليهود إلى فلسطين هو «بالمرستون» رئيس وزراء بريطانيا عام ١٨٤٠م.■

عبد الرحمن شار. صبيا. السعودية

أقوال

● قال أحد الحكماء: إذا قُلْتُ الكلمة تمنيت أن لي رقبة زرافة، قيل للحكيم: ولماذا؟ قال: حتى إذا أرادت الكلمة أن تخرج يطول عليها الطريق فأفكر هي لي أم عليَّ.

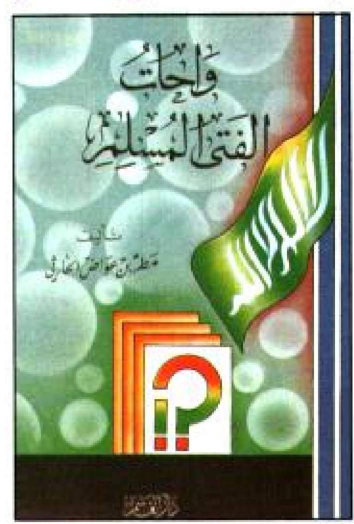
● قال عمر بن عبدالعزيز: من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومن عدَّ كلامه من عمله، قل كلامه إلا فيما يعنيه.

● قال ابن عباس: من أذنب ذنباً وهو يضحك دخل النار وهو يبكي.

● نظر وهيب بن الورد إلى قوم يضحكون في عيد الفطر فقال: إن كان هؤلاء قد غُفر لهم فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان لم يُغفر لهم، فما هذا فعل الخائفين.■

هدى إسماعيل الحلو. جدة. السعودية

واحات الفتى المسلم



كم يفرح القلب ويثلج الصدر أن يرى نتاج لأحد قراء استراحة المجتمع يرى النور، فكتاب «واحات الفتى المسلم» للأستاذ: مطر ابن عواض الحارثي، موجود في مكتبات المملكة العربية السعودية، فالأخ مطر من السعودية قام بتجميع مادته المنشورة على صفحات المجتمع وزاد عليها ورتبها وأصدرها بكتاب يفيد المسلمين، فالكتاب يحتوي على المسابقات والتسالي والفوازير والحكمة والقول الحسن، وبهذا الكتاب يكون قد زاد في مساحات الخير وقلل في مساحات الشر في المكتبات العامة والخاصة.

وأرجو أن تصدر في القريب العاجل كتباً أخرى تنفع الإسلام والمسلمين في جميع العلوم الشرعية والحياتية، وأسأل الله عز وجل أن يكون عملنا خالصاً لوجهه، وأن يكون في ميزان حسناتنا إن شاء الله.■

المحرر

الكلمات المتقاطعة

افقيا :

١ - داعية إسلامي معروف.
٢ - حصان - ينوب عنه - فتش.
٣ - له الخلق - يرى في المنام - ملبوس.
٤ - من الأنبياء - خير جليس (معكوسة).
٥ - انظره - للاستفهام.
٦ - مدينة سورية - كثير الآفات.
٧ - ليسير رويدا (معكوسة) - للتعريف (معكوسة) - سقط.
٨ - داعية كويتي معروف.
٩ - يدفن فيها الميت.
١٠ - يسير - يمنع المحرم من لبسه.
١١ - من هيئة كبار العلماء في السعودية.

عموديا :

١ - داعية من أم القرى.
٢ - بريل (مبعثرة) - لربط الأشياء (معكوسة) - أحد الوالدين (معكوسة).
٣ - مادة قاتلة (معكوسة) - معز (معكوسة) - كبر.
٤ - أحد الوالدين (معكوسة) - ينادين.
٥ - أحد الأنبياء - مذكر حيوان (معكوسة).
٦ - جعلته في جوفي - أرسل.
٧ - لقياس المسافة (معكوسة) - من أنواع الطيور.
٨ - للتمني - عكف - أقطام (مبعثرة).
٩ - اسم مذكر - من صلبي.
١٠ - ناديت - نسرخان (مبعثرة).
١١ - طبخة مشهورة (معكوسة) - تقدم.■

محمد بن أحمد التويجري. بريدة. السعودية

دواء القلب

دواء القلب خمسة أشياء :

- قراءة القرآن الكريم بالتدبر.
- مجانبة الشبع.
- قيام الليل.
- التضرع عند السحر.
- مجالسة الصالحين.■

حمد عبدالله العجمي. صباح السالم. الكويت

الأرقام

رتب الأرقام التالية لينتج الناتج الصحيح:

١٥	٢٠	٢٣	٥٩
١٨	١٠	١٧	٥٩
١٩	٢١	٢٤	٥٩
٥٩	٥٩	٥٩	

محمد بن عوض الرحماني. السعودية

توحيد الصفوف

دعا الإسلام منذ ظهوره إلى توحيد الصفوف بين المسلمين، حيث كان رسول الله ﷺ يوحد صفوف صحابته في الغزوات والمعارك لأنهم عندما يكونون صفاً مُحكماً لا يكون للأعداء أي منفذ للدخول عليهم أو الإفساد بينهم.

● **فضل الصف الأول في الصلاة:**
كان الصحابة رضوان الله عليهم يتسابقون على الصف الأول في الصلاة وفي الجهاد في سبيل الله، وكانوا يقومون بالقرعة بينهم عليه، وقال عليه الصلاة والسلام: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها».

فتسابقهم إلى الصف الأول يعني تسابقهم إلى طاعة الله ومن ثم الفوز برضاه وجنته، ومما سبق يتبين لنا فضل الصف الأول، حيث يعني الوحدة بين صفوف المسلمين وعدم تفرقهم.

وقد ورد في القرآن في هذا الشأن سورة بكاملها هي سورة «الصف».

● **وحدة الصف من صفات الملائكة:**
وقد وردت عدة آيات تبين لنا أن وحدة الصف من صفات الملائكة الأبرار الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، قال تعالى: «وجاء ربك والملك صفا صفا» (الفجر: ٢٢)، وقال تعالى: «يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا» (النبأ: ٣٨).

● **وحدة الصف في الجهاد :**
قال تعالى: «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص» (الصف: ٤)، حيث ذكر الله عز وجل حبه للذين تكون صفوفهم متراصة أثناء القتال، فيجب علينا نحن المسلمين أن نكون صفاً واحداً في مواجهة الأعداء من اليهود والنصارى لكي نعيد للأمة أمجادها وحضارتها كما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته الذين عاشوا في قرن من خير القرون.■

هند صالح السلامة. السعودية



صناعة الأفراد وبناء المؤسسات [٢/٢]

ذكرنا في الجزء الأول من المقال أنه على الرغم من أن بناء الأفراد في الحركات الإسلامية قد نال الاهتمام منذ أكثر من نصف قرن إلا أن بناء المؤسسات لم يصبح توجهاً واضحاً إلا منذ قرابة عشرة أعوام على الأكثر مع بعض الاستثناءات في تجربة الحركة الإسلامية هنا وهناك.

ولنكمل حوارنا فنقول إن المؤسسات في البناء الدعوي ليست شيئاً ثانوياً، بل إنه أمر ضروري لحماية الدعوة من الفتن التي قد تعترض طريقهم، ولبيان الرأي الجماعي في المستجدات التي تتواكب على ساحة العمل الدعوي كل يوم، ولبعث الهمة في الرجال والأفراد كلما رأوا بنيانهم يعلو في سماء الإسلام فيزداد سعيهم للمحافظة عليه، ولأن الاستمرار في العمل الدعوي لا يتم بالجهد الفردي وحده، فإن إيجاد المؤسسات الدعوية وانتشارها عملاً لا يقل أهمية عن غيره إن لم يسبقه في كثير من الأحيان.

وحين ننظر في سيرة الصدر الأول من رجال الأمة الإسلامية نجد أن بناء الأفراد استغرق بضع عشرة سنة ثم كان بناء المؤسسات بعد ذلك، وبالأحرى فقد كانت الفترة المكية في حياة الدعوة مرحلة بناء الأفراد، وكانت الفترة المدنية هي مرحلة بناء المؤسسات إلى جانب بناء الأفراد، تلك المؤسسات التي شدت كيان الأمة ووحدة هدفها "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً" وربطت قلوب المؤمنين فاعتصموا بحبل الله، وألف الله بين قلوبهم فتحابوا وتناصروا، وكانوا أشداء على الكفار رحماء بينهم.

ومن هنا لزم على الحركات الإسلامية أن تتجه إلى بناء المؤسسات، التي تحتضن الأفراد وتحافظ عليهم وتنمي دورهم، وتساعدهم على القيام بواجباتهم نحو مجتمعهم ونحو إخوانهم المسلمين فتكون الحركة الإسلامية بناءً متدفقاً في الأمة يمدها بالنماء ويبعد عنها الكدر بعيداً، ويساعد في تحصين الصفار لها ولأبنائها.. ولابد للحركات الإسلامية من القيام بذلك حتى تستطيع أن تصنع من أبنائها مؤسسات ينتفع بها أبناء الأمة أجمعين، انتظموا بالحركة أم كانوا عنها بعيدين إذ يكفي أن يعيش هؤلاء في ظلال المؤسسات الإسلامية لينعموا بالعدل والأمان والخير والمحافظة على حقوقهم وتيسير قيامهم بواجباتهم، فتكون الحركة شريان القوة والوحدة في المجتمعات المعاصرة.

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين